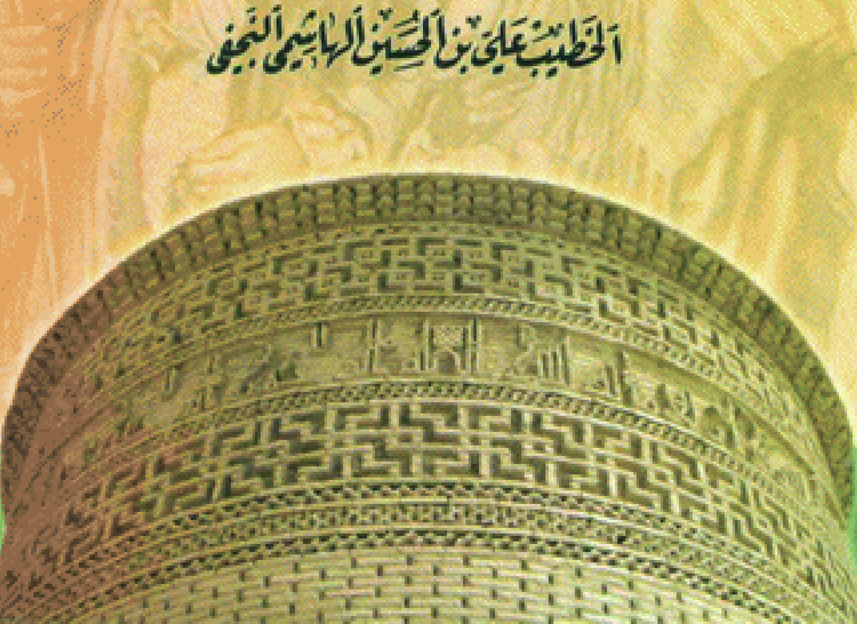
تاريخ الأنبار

الخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي



تاريخ الأنبار

٥٣

تاريخ الأنبار

تأليف

السيد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب

(١٣٢٨هـ - ١٣٩٦هـ)

تحقيق ونشر

المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

هوية الكتاب

اسم الكتاب................................... تاريخ الأنبار

المؤلّف.......................... علي بن الحسين الهاشمي الخطيب

التحقيق .... المؤسّسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

الناشر .... المؤسّسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

الطبعة .... الأولى / ١٤٣٠ هـ.ق ـ ١٣٨٨ هـ.ش

المطبعة................................. ثامن الحجج عليه السلام

الكمية... ١٥٠٠

شابك : ٣ ـ ١١١ ـ ٩٨٤ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وليّ النعم، فاطر العوالم والأمم، مبدئها من العدم ومعيدها كالرمم، وأصلّي وأسلّم على فخر العرب والعجم محمّد المصطفى وآله منبع الفضائل والكرم، ما لمع بارق وهبّ النسم

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

إيماناً من (المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات) بأهمية تعريف الأمة الإسلامية بسيرة الهداة من آل البيت عليهم السلام وتراثها ورجالاتها، أخذت المؤسسة على عاتقها تحقيق ونشر كل ما تراه مناسباً في هذا المجال.

وبناءً على ذلك قمنا بإعادة طبع كتاب (تاريخ الأنبار) لمؤلفه العلّامة الخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي رحمه الله، بعد أن نفدت جميع نسخه منذ زمن بعيد.

وفي الكتاب تطرّق سماحة المؤلف لذكر تاريخ هذه المدينة العراقية والأحداث التي مرّت عليها، وأبرز معالمها. ثم أعقب ذلك بذكر تراجم لأبرز رجالاتها بشكل وجيز. فالكتاب يعدّ تاريخاً لمدينة ظهر اسمها قبل الإسلام بعشرات السنين.

ولم يقتصر عملنا في الكتاب على مجرّد إعادة الطباعة فحسب، وإنّما على تحقيق الكتاب وفقاً للمتعارف في هذا الفن، ويمكن إجمال ما بذلناه من جهد في هذا المجال بما يلي:

١ ـ اعتماد الطبعة الأولى من الكتاب كأصل في التحقيق / مطبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٤/ ٨/ ١٩٧١م، في ٢١٩ صفحة وزيري، وأشرنا لها بالهامش بـ (الأصل).

٢ ـ كل ما أثبته المصنف﵀ في الطبعة الأولى في الهوامش من مصادر أو تعليقات ذيلناه بعبارة: «منه رحمه الله».

٣ ـ قمنا بمقابلة النصوص التي أشار المصنف إلى مصادرها في الهامش وفقاً لنسخ المصادر التي بين أيدينا، وأثبتنا ما نراه مناسباً من الاختلاف وجعلناه بين معقوفتين [ ].

٤ ـ النصوص أو غيرها التي أشير لمصادرها في الهامش والتي لاتتوفر لدينا نسخ منها أبقيناها كما هي في الأصل.

٥ ـ عملنا على استخراج مصادر كل ما نراه غير موثق سابقاً سواء كان نصاً أم غيره، وتمثّل ذلك في جميع الهوامش غير المذيلة بعبارة: «منه رحمه الله».

٦ ـ تقويم النص وفقاً للمتعارف في هذا الفن.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لجميع الإخوة الذين شاركوا في مراحل تحقيق هذا السفر المبارك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

قسم التحقيق وإعداد المعلومات

شعبان ١٤٣٠ هـ.ق

المُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على الكثير من مؤلّفات العلماء وأساتذة التأريخ، وما دبّجته أقلامهم عن تاريخ العراق المجيد من شماله إلىٰ جنوبه، ومن شرقيّه إلىٰ غربيّه. وهناك البعض منهم اقتصر علىٰ تأليف خاص في تاريخ إحدى المدن العراقية المهمة، فأهدى إلى أبناء وطنه أسنى هدية عن تاريخ بلده وأرض أسلافه، فشكرت مساعيه؛ كتاريخ بغداد، والموصل، والبصرة، والنجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، والكاظمية، وسامراء، والعمارة، والحلّة، والچبايش، وأخيراً وقع في يدي كتاب (تاريخ الرهيمة)[1].

كتب كلّ هؤلاء الأماثل عن تلك المدن التي عددتها، وزيّنوا ـ وايم الحق ـ المكتبات العربية وغير العربية بتلك الآثار القيّمة.

---

(١) تأليف: عبدالرحيم محمّد علي، وهو بحث تاريخي عن قرية الرهيمة. انظر: معجم المطبوعات النجفية: ٧٧٨/٢٠٤.

وكنت أُحاول أن أعثر علىٰ مُؤلَّف خاص بالأنبار رغم جهدي الكثير ومطالعاتي لفهارس الكتب والبحث المتواصل، فما حصلت علىٰ ذلك، إلّا ما جاء في عرض مؤلّفات ابن الأنباري منها: (تاريخ الأنبار)، وليس إلّا اسمه وأظنه صار في خبر كان، ولعلّه احتضنته إحدى مكتبات أُوربا الثريّة بمخطوطاتها العربية لأسلافنا، ولمّا انقطع أملي وخاب ظني من ذلك رحت أتعجب كيف غفل المؤرخون عن تأليف كتاب عن الأنبار؟ ثمّ ذكرت قول الشاعر: (كَم تَرَكَ الأوّلُ لِلآخرِ)[١].

وهناك صرت أُطالع المصادر التاريخية، وأكتب كلّما مرّ عليّ بما يخصّ الأنبار، المدينة القديمة الثرية بالحوادث الدامية، والهزاهز المريعة عبر التاريخ، لا سيّما ثراؤها الفكري، ومَن نبغ فيها من الشخصيات العلمية والسياسية، فجمعت وألّفت ورتبت حسب جهدي حتىٰ تمّ لي هذا السفر الذي هو بين يدي القارئ.

وقد ضمّ بين طياته تاريخ أقدم بلدة في القطر العراقي، والتي كانت حيناً من الأحقاب الحد الفاصل بين بادية العرب الشاسعة وحضارة الفرس الرائعة.

ولقد كانت أنباراً[٢] للساسانيين في بدء عمارتها قبل الفتح الإسلامي، ثم صارت مدينة إسلامية عند الفتح الإسلامي، وازدهرت في العهدين الأُموي والعباسي، واتخذها أبو العباس السفاح عاصمة له، وحتىٰ وافاه الأجل ودفن بها[٣].

ويحتوي هذا السفر أيضاً علىٰ تراجم شخصيات مرموقة، سجّل التاريخ لها بصفحاته الناصعة علماً وأدباً وشعراً وفنوناً شتىٰ.

---

(١) عجز بيت من قصيدة لأبي تمام، وصدره: (يَقُولُ مَن تَقرعُ أسمَاعَهُ). انظر: ديوان أبي تمام: ١٢٧.

(٢) النبر: الطعام المجموع، وبه سمّي الأنبار. ترتيب إصلاح المنطق: ٣٧٣ ـ نَبَرَ. وانظر: المحيط في اللغة ١٠: ٢٣٤ ـ نَبَرَ.

(٣) انظر: مروج الذهب ٣: ٢٥١، الأنساب (السمعاني) ١: ٢١٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧: ٢٩٨.

وإنّي إذ أُقدّمه إلى أبناء وطني العراق، وإنّه خير سفرٍ يوضّح لهم غابر هذه المدينة وحاضرها، آملاً منهم بعد أن يمعنوا النظر فيه وفي فصوله أن يتمثلوا بقول الشاعر[1]:

إن تـجِد عَـيباً فَسُـدَّ الخَـلَلا   جلَّ مَن لاَ عَيبَ فِيه وَعَلا[2]

الكاظمية

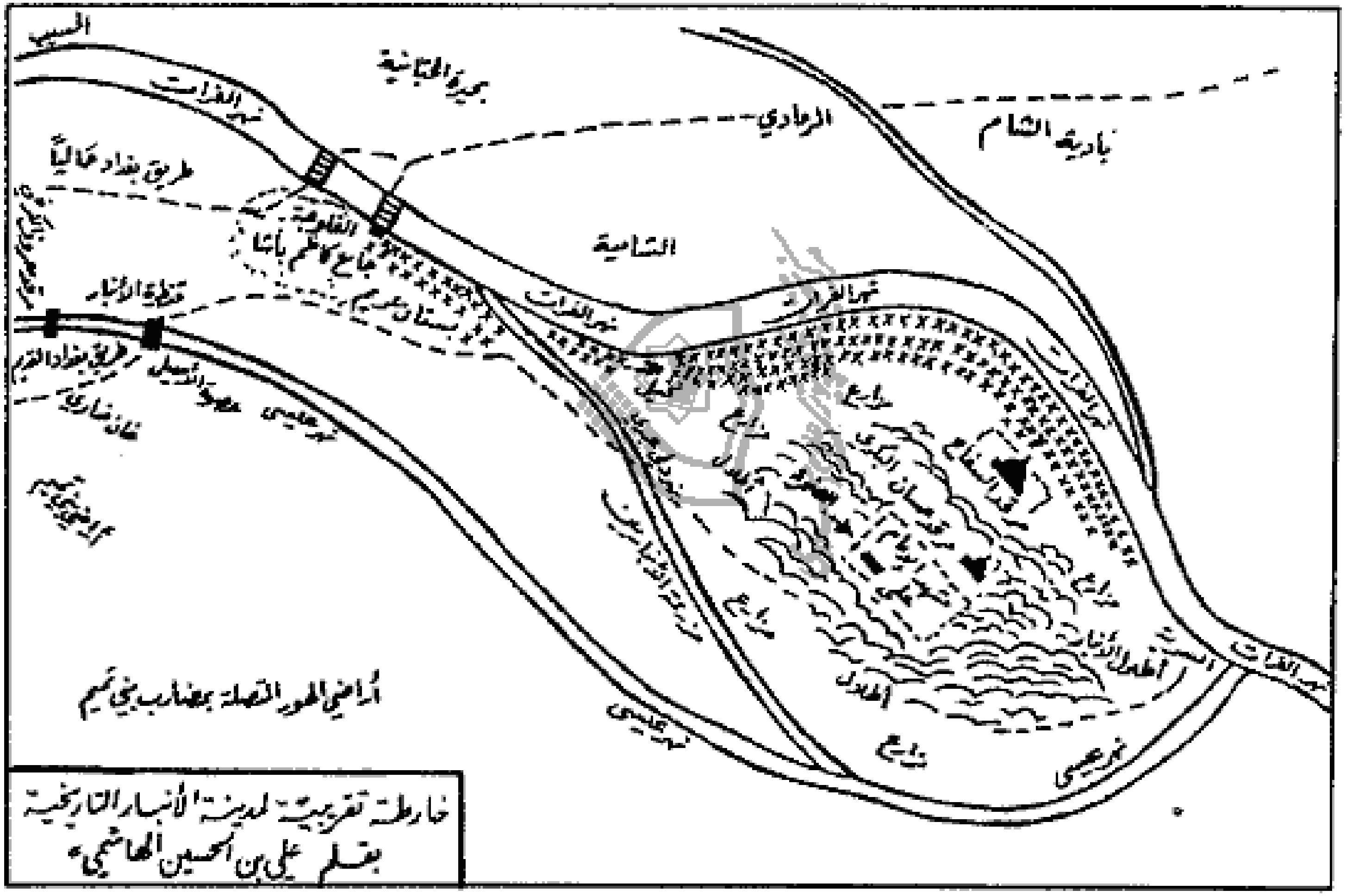
علي الهاشمي الخطيب

(١) هو القاسم بن علي بن محمّد، أبو محمّد الحريري البصري الأديب الكبير، صاحب المقامات الحريرية. انظر: الأعلام ٥: ١٧٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١٤: ١٩٥.



« خارطة تقريبية لكتاب الأنبار »



خارطة تقريبية لمدينة الأنبار التاريخية
بقلم علي بن الحسين الهاشمي

مدينة الأنبار

الأنبار

(الأنبار: مدينة معروفة[١]، وهي حدّ فارس[٢]، وإنّما سمّيت بهذا الاسم تشبيهاً لها ببيت التاجر الذي ينضّد فيه متاعه، وهي الأنبار. وقيل: الأنابير بالفارسية: الأهراء؛ سمّيت بذلك لأنّ أهراء الملك كانت فيها، ومنها كان يرزق رجاله)[٣].

وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) (أنّ الذي اختطّ هذه المدينة هو الملك الساساني سابور [الثاني][٤] الذي حكم من عام (٣١٠) إلىٰ عام (٣٧٩م).

ومن المرجّح أنّ هذه الرواية لم يقصد بها تخطيط مدينة جديدة، وإنّما هي تشير إلى إعادة بناء مدينة كانت قائمة في هذا الموضع وتحصينها؛ لأنّ الدراسة التي قام بها (وارد) و(هلپرخت) للأطلال القائمة إلى الآن تقطع بأنّه كانت هناك مدينة ترجع إلىٰ ما قبل عهد الساسانيين.

ولم يمضِ على الأنبار وقت طويل حتى أصبحت من أهم مدن الدولة الساسانية، كما كانت تعتبر في عهد (إميانوس) من أهم مدن بابل بعد طيسفون، وكانت هذه

---

(١) في الأصل: (بالعراق) بعد (معروفة)، وما أثبتناه موافق للمصدر.

(٢) في الأصل: (من قبل الإسلام) بعد (فارس)، وما أثبتناه موافق للمصدر.

(٣) انظر: الوزير البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ١: ١٩٧. «منه رحمه الله».

(٤) في الاصل: (الأول)، وما أثبتناه من المصدر.

المدينة ذات مركز حربي هام لحمايتها للعاصمة من هجمات الروم، وكان لها أيضاً شأن عظيم في الحملة المشهورة التي قام بها (يوليان) على بلاد فارس)[١].

قال البلاذري: (وإنّما سمّيت الأنبار؛ لأنّ أهراء العجم كانت بها، وكان أصحاب النعمان وصنائعه يعطون أرزاقهم منها)[٢].

وذكر سترك[٣] في كتابه (بغداد ديورنك)[٤]: (واختار ملوك الساسانيين المتأخرين هذه المدينة الحصينة لإقامة دور الصنعة والأنابير؛ لأنها تتوسط أخصب أقاليم الدولة الفارسية، وتربطها بالعاصمة طيسفون قناة صغيرة صالحة للملاحة).

قال سترك: (وكثرة الأنابير بهذه المدينة هي التي حدت إلى تسميتها بهذا الاسم[٥] إذ إنّ كلمة الأنبار ومعناها: الأهراء، وهي جمع نَبْر مشتقة من اللغة الإيرانية، وفي الإيرانية القديمة (هم باره) والفارسية الحديثة (أنبر) وفي الأرمينية (همبر).

قلت: وكان اسمها أوّلاً درست، ثمّ الأنبار، ثمّ الهاشمية.

(وقد أطلق العرب على المدينة اسم الأنبار بدلاً من اسمها الرسمي القديم (فيروز شاپور) (فيروز سابور) ومعناه: شابور المنتصر، وهو الملك الساساني الذي أعاد بناءها. ويظهر أنّ الفرس كانوا يسمونها بهذا الاسم دوماً، وقد عرفها الرومان به أيضاً

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣: ١ ـ ٢.

(٢) انظر: البلاذري، فتوح البلدان: ٢٤٧. «منه رحمه الله».

(٣) كذا في الأصل وفي دائرة المعارف الإسلامية، والمكتوب بالإنجليزية هكذا: (Le strange): وهو المستشرق الإنجليزي لسترانج أو (لوسترانج) كما رقمه صاحب (المنجد في الأعلام) وهو عالم جغرافي درس البلدان العربية وبلاد فارس. له من الكتب: (بلدان الخلافة الشرقية)، (بغداد أيام العباسيين)، (بلدان الخلافة التركية). انظر: المنجد في الأعلام: ٦١٦.

(٤) وفي المصدر، هكذا: (Baghdad during the abbasid caliphate)، وتعريبه: (بغداد أثناء الخلافة العباسية).

(٥) في الأصل: (الأنبار) بعد (الاسم)، وما أثبتناه موافق لما في دائرة المعارف الإسلامية.

ـ وباليونانية (بيريسابور)[1] ـ واستعمل أهل الشام [الاسم][2] نفسه، وكان لهم أسقف نسطوري يقيم فيها.

وعرفها الروم باسم: (abaqa) الذي سمعوه من العرب. واحتفظ العرب باسم فيروز سابور، وأطلقوه علىٰ طسّوج في كورة العلى التي حاضرتها الأنبار)[3].

وذكر السمعاني، قال: (وإنّما سمّيت هذه البلدة الأنبار؛ لأنّ كسرىٰ كان يتخذ فيها أنابير الطعام، وهي التي تسميها العرب: الأهراء، يعني موضعاً يجمع فيه الطعام)[4].

قال الحموي: (الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها: فيروز سابور، طولها تسع وستون درجة ونصف، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان.

وكان أوّل مَن عمّرها سابورُ بن هرمز ذو الأكتاف[5]، ثمّ جددها أبو العباس السفاح أوّل خلفاء بني العباس، وبنى بها قصوراً، وأقام بها إلى أن مات.

وقيل: إنّما سمّيت الأنبار؛ لأنّ بخت نصّر لمّا حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيها)[6].

كما ذكر لسترنج، قال: (وحكى المستوفي أنّ اليهود الذين سباهم نبوخذ نصّر من بيت المقدس إلىٰ بابل كانوا قد حبسوا في الأنبار)[7].

---

(١) في المصدر هكذا: (Pirisabora).

(٢) من دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٢ ـ ٣. «منه رحمه الله».

(٤) السمعاني، الأنساب ١: ٢٦٢. «منه رحمه الله».

(٥) لُقّب (ذو الأكتاف)، لأنّ الروايات تقول: كان في حروبه مع العرب ينقب أكتاف أسراهم. «منه رحمه الله».
انظر: الأخبار الطوال: ٤٩.

(٦) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١: ٣٠٥/١٨ ـ ١. «منه رحمه الله».

(٧) انظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية: ٩١. «منه رحمه الله».

(وقال أبو القاسم: الأنبار حدّ بابل سمّيت به؛ لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتبن[١]، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها: الأهراء، فلمّا دخلتها العرب عرّبتها فقالت: الأنبار)[٢].

وذكر السمعاني، قال: ممّن نزل الأنبار جماعة من بني إسماعيل وبني معدّ بن عدنان[٣].

وقال الأزهري: (الأنبار: أهراء الطعام... إذا صُبّ في موضعه انتبر: أي ارتفع... ومنه سمّي المنبر لارتفاعه)[٤].

قال ابن السكيت: (النبر: دُوَيبّة أصغر من القراد، يلسع فيحبط موضع [السعته][٥]، أي يَرِم، والجمع أنبار.

قال الراجز ـ يذكر إبلاً سمنت وحملت الشحوم ـ:

كَـأنّها مِـن بُـدُنٍ وَإِبـقَارْ دَبّت عَلَيهَا ذَرِباتُ الأنبَارْ)[٦]

وجاء في (مختصر كتاب البلدان): وكانت الأنبار منزلاً لملوك التبابعة، فأوّل مَن ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم بن غنم بن دوس من الأزد، وكان منزله فيما يلي الأنبار، ثمّ ملك أخوه جذيمة الأبرش، وكان من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً، وأشدهم نكايةً وأظهرهم حزماً، وصار الملك من بعده في ابن أخته عمرو بن عدي، وهو أوّل مَن اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العراق، وهم ملوك آل نصر؛ إليه يُنسبون، ثمّ غلب على الأمر أردشير بن بابك في أهل فارس.

---

(١) انظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان: ١٨١. «منه رحمه الله».

(٢) معجم البلدان ١: ٣٠٥ / ١٠١٨.

(٣) انظر: السمعاني، الأنساب ١: ٢١٢. «منه رحمه الله».

(٤) تهذيب اللغة (الأزهري) ٥: ١٣٣ ـ نَبَرَ.

(٥) من المصدر.

(٦) ترتيب إصلاح المنطق: ٣٧٣.

وفي (دائرة المعارف الإسلامية): (الأنبار: مدينة على الضفة اليسرىٰ لنهر الفرات في الشمال الشرقي للعراق جنوبي خط طول ٤٠َ ٤٣ْ شرقاً، وخط عرض ٢٣َ ٣٣ْ شمالاً. ويقول جغرافيو [العرب][١]: إنّها علىٰ مسيرة اثني عشر فرسخاً من بغداد، أي ما يقرب من [٦٨][٢] كيلومتراً، إذا اعتبرنا الفرسخ يساوي ٥,٧ من الكيلومترات. إلّا أنّ ياقوتاً[٣] يذهب إلى أنّها تبعد عن بغداد عشرة فراسخ)[٤].

وفي كتاب (موجز تاريخ البلدان العراقية): (الفلوجة: بلدة قديمة دعاها الكتبة الآراميون الأنبار؛ لأنّها كانت مخزن العُدد الحربية للجيوش [الساسانية][٥]، راجع (تاريخ الساسانيين) لهورات. وسمّاها الفرس: فيروز [شابور][٦] وحافظت علىٰ اسمها الأوّل الأنبار حتىٰ صدر الدولة العباسية، فكانت عاصمة لها، ولا يزال قبر السفاح شاخصاً في طلولها)[٧].

(١) في الأصل: (العراق)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (٢٨)، وما أثبتناه من المصدر، ولكنّ الصحيح أنّ الاثني عشر فرسخاً تساوي (٥٧٩٢٤) كيلومتراً؛ لأنّ الفرسخ يساوي ثلاثة أميال، والميل يساوي ألف وستمائة وتسعة كيلومترات، فحاصل ضرب ثلاثة أميال في الكيلومتر فيساوي (٤٨٢٧) متراً، وهو قيمة الفرسخ.

(٣) انظر: معجم البلدان ١: ٣٠٥ / ١٠١٨.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٣: ١ ـ ٢.

(٥) في الأصل: (السامانية)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٦) في الأصل: (طمشابور)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٧) انظر: السيد عبدالرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية: ٥٦. «منه رحمه الله».

الأنبار ومشتركاتها

الأنبار ومشتركاتها

الأنبار: اسم يُطلق علىٰ ثلاثة مواضع:

الأوّل: مدينة علىٰ شاطئ الفرات من الجانب الشرقي بسرة النهر، وهي التي نحن بصدد الكتابة عنها، والتي أسسها الملك الفارسي فيروز شابور، وكانت مدينة قديمة، وفتحت في عهد الخليفة [أبي بكر][1] علىٰ يد المثنىٰ بن حارثة، وقد صالح خالد بن الوليد أهلها.

وجاء [أنّه][2] في سنة أربع وثلاثين ومائة اتخذها أبو العباس السفاح ـ أوّل خلفاء العباسيين ـ داراً لخلافته، وسمّاها: (الهاشمية)، وشيّد بها قصوراً له ولأهله حتىٰ وافاه الأجل ودفن بها[3] بالأنبار العتيقة. وقبره اليوم ماثل للعيان، ولقد وقفت علىٰ قبره غير مرة.

والثاني: قرية من قرىٰ (بلخ) ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمّد الأنباري.

---

(١) في الأصل: (عمر بن الخطاب)، وما أثبتناه من المصادر التاريخية. انظر: فتوح البلدان: ٢٤٧، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠.

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٣.

والثالث: سكة الأنبار ـ بأعلىٰ مرو ـ ينسب إليها أبو بكر محمّد بن [الحسن بن][١] عبدويه الأنباري[٢].

ما تنسب إلى الأنبار من الأمكنة

تنسب إلى الأنبار قنطرة الأنبار، والتي موقعها علىٰ الخندق الطاهري؛ كما جاء في كتاب (فيضانات بغداد)[٣]: (وقد أُنشئ خلف مدينة المنصور من الجهة الشرقية سور وخندق للدفاع عن العمران الذي انتشر حوالي مدينة المنصور المدوّرة، ومن أهم ذلك العمران: محلات الحربية، باب الشام، وباب الكوفة. وأُنشئت عدة قناطر وأبواب على الخندق، أهمها: قنطرة باب قطربل، وقنطرة باب حرب، وقنطرة باب الحديد، وقنطرة باب الأنبار، وكان هذا الخندق يأخذ من نهر الصراة).

قلت: ونهر الصراة، هو الذي عناه الشاعر[٤] بقوله:

خَلِيلَيَّ مَا أحلَى صَبُوحِي بِدِجلَةٍ وَأعـذَبُ مِنهُ [بـالصَّرَاةِ][٥] غَـبُوقِي

ولعل الخندق الذي ذكره الدكتور سوسة، هو المعروف اليوم بـ(الوشاش).

وهناك (قُبِّين): قرية تسمّىٰ بهذا الاسم. (بالضمّ ثمّ [الكسر][٦] والتشديد

---

(١) في الأصل: (الحسين)، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) انظر: معجم البلدان ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٦/ ١٠١٨.

(٣) انظر: أحمد سوسة، فيضانات بغداد: ٢٢٤. «منه رحمه الله».

(٤) وهو أبو الحسين محمّد بن المظفر بن عبدالله بن نحرير الخرقي، صاحب الشعر الجيد الرقيق. انظر: وفيات الأعيان ٦: ١٩٣. الوافي بالوفيات ٥: ٢٦.

(٥) في الأصل: (في الصراة)، وما أثبتناه من وفيات الأعيان.

(٦) في الأصل: (بالكسر)، وما أثبتناه من معجم البلدان.

وياء مثناة من تحت وآخره نون: اسم أعجمي لنهرٍ [وولاية بالعراق][١])[٢].

قال صاحب (مراصد الاطلاع): (لا يعرف بهذا الاسم بالعراق غير موضع فوق الأنبار، به سكور[٣] تتعاهد في كل سنة، تردُّ الماء عند زيادة الفرات عن نواحي دُجيل ونهر عيسىٰ)[٤].

وفي بغداد شارع ينسب إلى الأنبار (شارع باب الأنبار) كما جاء في ترجمة إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، فقد توفي في بغداد سنة (٢٨٥هـ)، وصلّىٰ عليه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي في شارع باب الأنبار[٥].

وهناك في مقابر قريش محلة تسمىٰ بهذا الاسم نذكرها في محلها؛ إذ إنّ أهلها كلّهم نزحوا من الأنبار إليها.

طرق المواصلات إلى الأنبار

جاء في (المسالك والممالك)[٦]: (من مدينة السلام بغداد إلى السيلحين[٧] أربعة فراسخ، ومن السيلحين إلى الأنبار ثمانية فراسخ، ومن الأنبار طريق يخرج من الحبس في البرية فيلتقي عند الرب مع الطريق المستقيم من الأنبار، ومن الأنبار

---

(١) في الأصل: (وقرية)، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) معجم البلدان ٤: ٩٤٣٢/٣٥٠. مراصد الاطلاع ٣: ١٠٦٦.

(٣) السَّكر: المسنّاة، والجمع سُكُور. لسان العرب ٦: ٣٠٦ ـ سكر. وفي كتاب العين ٥: ٣٠٩، والمحيط في اللغة ٦: ١٨٤، السّكر: سَدُّك بثق الماء ومنفجره.

(٤) انظر: مراصد الاطلاع ٣: ١٠٦٦. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: عبدالرحمن بن محمّد بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء. «منه رحمه الله». وتاريخ بغداد ٦: ٤٠.

(٦) انظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك: ٧١. «منه رحمه الله».

(٧) سَيلحَينَ ـ بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، وفتح اللام، وكسر الحاء المهملة؛ على وزن (فيعلين)... وهو موضع بالحيرة. وقيل: هو رستاق من رساتيق العراق. انظر: معجم ما استعجم ٣: ٧٧٢.

إلى الرب سبعة فراسخ، ومن الرب إلىٰ هيت اثنا عشر فرسخاً).

وورد في كتاب (دليل خارطة بغداد) عند ذكره لأبواب بغداد، قال: عند قنطرة باب الأنبار: وهي القنطرة التي كان يمر عليها منها شارع طريق الأنبار كما يسميه اليعقوبي[١]، أو درب باب الأنبار كما سمّاه آخرون[٢]، وهو الطريق الذي يؤدي إلى الأنبار، وكان يبدأ من باب الشام فيمر من (حبس باب الشام)، ثمّ يمر جنوباً حتىٰ يصل إلىٰ باب الأنبار. فيقطع الخندق عنده، ومن ثم يسير بمحاذاة (الصراة) من الشمال حتىٰ يصل إلىٰ قرب بلدة المحول، فيعرج من هناك ويتبع اتجاه نهر عيسى الرئيسي إلى الأنبار، وقبل أن يصل الطريق إلىٰ باب الأنبار بقليل كان يلتقي بالطريق الذي يخرج من باب الكوفة ليتجه نحو الأنبار أيضاً، وكان يقع خلف قنطرة باب الأنبار من الغرب البستان المسمّىٰ بستان طاهر، وهو البستان الذي ذكره اليعقوبي[٣]: أنّ الأمين بن هارون الرشيد قُتِل عنده.

وقد جاء في (المجموع اللفيف)[٤]: أنّ طاهر بن الحسين نصب رأس الأمين محمّد بن هارون علىٰ باب بستان مؤنسة، ثمّ وجّه به إلى المأمون بخراسان فنصبه هناك، وكانت تقع قرية الخطابية القديمة بين باب الشام وباب الكوفة علىٰ درب الأقفاص فوق شارع طريق الأنبار.

ويشير اليعقوبي إلىٰ أنّه كان بجوار هذه القرية مسجد النجارية المشهور بمنارته الخضراء. وكانت هناك طرق متشعبة تمتد من سوق بغداد إلى القرىٰ والمدن الواقعة علىٰ نهر ملكا وعلىٰ نهر الفرات، وأهمها مدينة الأنبار (فيروز سابور).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩٣، وفيه: (فدخل طاهر بغداد، فاشتق الجانب الغربي إلى باب الأنبار)، وإنّما وردت بلفظ: (شارع طريق الأنبار) في تاريخ بغداد ١: ٢١ ـ ٢٢.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١: ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩٤.

(٤) المجموع اللفيف، لأمين الدولة الأفطسي، نسخة خطية مصورة، الورقة: ١٩٨. «منه رحمه الله».

ولقد ارتبطت بغداد من ناحية الشمال الغربي بدمشق وسواها من المدن السورية، وكان ذلك عن طريق الأنبار والرقة[١].

من أديرة الأنبار

وفي الأنبار دير مشهور ذكره المؤرخون في كتبهم. هذا الشابشتي يذكر في كتابه (الديارات) منها: دير عمر مر يونان، قال: (وهذا العمر بالأنبار على الفرات، وهو عمر حسن كبير، كثير القلّايات والرهبان، وعليه سور محكم البناء، فهو كالحصن له، والجامع ملاصقه، ولا يخلو من المتنزهين والمتطرفين. وله ظاهر حسن ومنظر عجيب؛ سيّما في أيام الربيع؛ لأنّ صحاريه و [سائر][٢] أراضيه تكون كالحلل لكثرة طرائف زهره وفنون أنواره، ومَن اجتاز بالأنبار من الخلفاء ومن دونهم ينزله مدة مقامه[٣].

وقد وصفته الشعراء وذكرته في أشعارها، وللحسين بن الضحاك فيه. وقيل: إنّها لأبي نؤاس[٤]:

آذنَكَ النّاقُوسُ [بِالفَجرِ][٥] وَغَرَّدَ الرّاهِبُ فِي العُمْرِ
وَاطَّرَدَت عَينَاكَ فِي رَوضَةٍ تَضحَكُ عَن حُمْرٍ وَعَن صُفْرِ
وَحَنَّ مَخمُورٌ إِلَىٰ خَمرِهِ وَجَاءَتِ الكَأسُ عَلَىٰ قَدْرِ
فَارغَب عَنِ النَّومِ إِلَىٰ شُربِهَا تَرغَبُ عَنِ المَوتِ إِلَىٰ النَّشْرِ

---

(١) تاريخ العرب، لفيليب حِتّي وزميليه: ٣٩٢ «منه رحمه الله».

(٢) من المصدر.

(٣) قال الأُستاذ كوركيس عوّاد في تعليقه على (الديارات: ٢٥٨) : (ممّن نزل هذا الدير من الخلفاء هارون الرشيد نقلاً عن الطبري ٧: ٢٣٧، أنّه نزل العُمْر بناحية الأنبار سنة ١٨٧هـ ومعه ولداه الأمين والمأمون). «منه رحمه الله».

(٤) انظر: ديوان أبي نواس (الخمريات): ٩٧ ـ ٩٨.

(٥) في الأصل: (في الفجر)، وما أثبتناه من المصدر والديوان.

ولكشاجم(١) فيه:

أُغْــدُ يَـــا صَـــاحِبِي إِلَــى الأَنْــبَارِ ... تَشْــرَبُ الرَّاحَ فِـي [شَـبَابِ](٢) النَّـهَارِ
وَاعْـــمُرِ الـعُــمرَ بِـــاللَّذَاذَةِ وَالْـقَـصْـ ... ـــفِ وَحَثِّ الكُـــؤُوسِ وَالأَوْتَـــارِ
مَـــا تَـرَى الدَّهْـرَ قَـد أَتَـاكَ بِـوَجهٍ ... طَـــلِقٍ بَـــعدَ نَـــبوَةٍ وَازوِرَارِ
لاَبِـسَـــاً حُـــلَّةً مِـــنَ الزَّهْـرِ كَـانَت ... قَـــبلُ مَـــحجُوبَةً عَــنِ الأَبْــصَارِ
نَـــرجِسٌ كَـالعُيُونِ يَـرقُبُ مَـن يَـهْـ ... ـــوَاهُ مِـــن غَـــيرِ رِقْـبةٍ أَو حَـذَارِ
وَإِذَا مَـــا بَـــدَا الشَّـــقَائِقُ فِـــيهَا ... خَـــالَهُ النَّـــاظِرُونَ شُـــعلَةَ نَــارِ
أَو كَـــمَا نَشَـــرَت مَـــطَارِفُ حُـمرٍ ... لأَمِـــيرٍ فِـــي جَـحفَلٍ جَـــرَّارِ
وَكَـــأَنَّ البَـــنَفسجَ الغَـــضَّ فِـــيهَا ... أَثَـرَ القَـرصِ فِـي خُـدُودِ الجَـوَارِي
[وَتَـرَى الخُـزَامَـى](٣) السَّمَائِيُّ فِيهَا ... كَـالْيَوَاقِـيتِ نُـظِّمَت فِـي المَـدَارِي
وَكَأَنَّ المَـــنثُورَ حُـــلَّةَ وَشْـــيٍ ... مِــثلَهَا مَـا حَـوَت تُـخُوتُ التُّـجَّارِ
فِـــي طِـرَازِ الرَّبِـيعِ حِـيكَت وَلَكِـن ... نُـــمِّقَت وَشْـــيَهَا يَــدُ الأَمــطَارِ
أُقْـــحُوَانٌ وَسَـــوسَنٌ حَسَـــنُ النَّـوْ ... رِ وَشِـــيحٌ مُـــنَمنَمٌ مَـعْ بَـــهَارِ
فَـــاغتَنِم غَـــفلَةَ الزَّمَـــانِ وَبَـــادِر ... وَافْـــتَرِص لَـــذَّةَ اللَّـيَالِي القِـصَارِ(٤)

---

(١) هو أبو الفتح محمود بن الحسين، الأديب الكاتب الشاعر، المعروف بكشاجم، كان من أهل الرملة من نواحي فلسطين، سئل عن معنىٰ كشاجم، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. وله تآليف منها (أدب النديم) مطبوع، وديوان شعره طبع في بيروت سنة ١٣١٣هـ، و(المصائد والمطارد) طبع، وكتاب (رسائل). واُختلف في وفاته، قيل: سنة ٣٣٠هـ. وقيل ٣٥٠. وقيل: ٣٦٠. «منه رحمه الله». انظر: شذرات الذهب ٣: ٢٧.

(٢) في الأصل: (ثياب)، وما أثبتناه من المصدر. وشباب النهار: أوّله، وجئتك في شباب النهار... أي أوّله. لسان العرب ٧: ١٢ ـ شَبَبَ.

(٣) في الأصل: (وترىٰ الحزم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الديارات: ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

وذكروا أنّ المؤسس لهذا الدير المعروف (دير عمر مر يونان) هو الذي عرف باسمه، وكان بانيه هذا من أهل جزيرة قبرس من أحفاد الملك قسطنطين، وكان عالماً فيلسوفاً، تتلمذ أوّلاً علىٰ القديس أوجين، ثمّ قدم معه بلاد العراق وطاف في بعض البقاع حتىٰ استقر في برية الفرات عند فيروز شابور (الأنبار) فشيّد هذا الدير الذي عرف باسمه، وقد توفي بالدير ودفن فيه[١].

نزوح العرب إلى الحيرة والأنبار

قال أهل السيَر: (سار أردشير إلى الأردوان ملك النبط، وقد اختلفوا عليه، وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له: بابا، فاستعان كلُّ واحدٍ منهما بمَن يليه من العرب ليقاتل بهم الآخر، فبنى الأردوان حيراً فأنزله مَن أعانه من العرب فسمّي ذلك الحير: (الحيرة) ـ كما تسمّى القيعة من القاع ـ وأنزل بابا مَن أعانه من الأعراب الأنبار، وخندق عليهم خندقاً، وكان بخت نصّر حيث نادى العرب قد جمع من كان في بلاده من العرب بها فسمّتها النبط: (أنبار العرب) كما تسمّى: (أنبار الطعام) إذا جمع إليه الطعام...

قال أبو المنذر هشام بن محمّد: كان بدوّ نزول العرب أرض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلىٰ يوحنا بن إختيار بن زربابل ابن شلثيل من ولد يهوذا بن يعقوب: أن ائت بخت نصّر فمُرْهُ أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب، وأن يطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتليهم ويستبيح أموالهم، وأعلمهم كفرهم بي واتخاذهم آلهة دوني، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي.

فأقبل يوحنا من نجران حتىٰ قدم علىٰ بخت نصّر وهو ببابل فأخبره بما أوحي إليه؛ وذلك في زمن معد بن عدنان.

---

(١) انظر: الشابشتي، الديارات: ٣٩١، تحقيق: الأُستاذ كوركيس عوّاد. «منه رحمه الله».

قال: فوثب بخت نصّر علىٰ مَن كان في بلاده من تجار العرب فجمع مَن ظفر به منهم، وبنى لهم حيراً على النجف وحصّنه، ثمّ جعلهم فيه ووكّل بهم حرساً وحفظة، ثمّ نادىٰ في الناس بالغزو فتأهبوا لذلك، وانتشر الخبر في مَن يليهم من العرب.

فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بخت نصّر فيهم يوحنا فقال: خروجهم إليك من بلدهم قبل نهوضهم إليك رجوع منهم عمّا كانوا عليه، فاقبل منهم وأحسن إليهم، فأنزلهم السواد علىٰ شاطئ الفرات، وابتنوا موضع عسكرهم فسموه الأنبار، وخلّىٰ عن أهل الحير، فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة؛ لأنه كان حيراً مبنيّاً، وما زالوا كذلك مدة حياة بخت نصّر، فلمّا مات انضموا إلى أهل الأنبار، وبقي الحِيْرُ خراباً [زماناً][1] طويلاً لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب، وأهل الأنبار ومَن انضمّ إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم.

وكان بنو مَعدّ نزولاً بتهامة وما والاها من البلاد، ففرقتهم حروب وقعت بينهم، فخرجوا يطلبون المتّسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف أرض الشام، وأقبلت منهم قبائل حتىٰ نزلوا البحرين، وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر[2] ماء السماء بن الحارث الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد. ومازن هو جمّاع غسان. وغسّان: ماء شرب منه بنو مازن فسموا غسان، ولم تشرب منه خزاعة، ولا أسلم، ولا بارق، ولا أزد عُمان؛ فلا يقال لواحد من هذه القبائل: غسان وإن كانوا من أولاد مازن فتخلّفوا بها، فكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فَهْم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة.

---

(١) في الأصل: (زمناً)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) وفي المصدر: (ابن) بعد (عامر).

ومالك بن [زهير][١] بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم. والحيقان بن الحيوة بن عمير بن قنص بن معدّ بن عدنان في قنص كلها.

ثمّ لحق به غطفان بن عمرو بن طمثان بن عوذمناة بن يَقْدم بن أفصىٰ بن دُعمي ابن إياد فاجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التنّوخ؛ وهو المقام، وتعاقدوا على التناصر والتوازر فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم التنوخ، وكانوا بذلك الاسم كأنّهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل.

قال: ودعا مالك بن زهير بن عمرو بن فهم[٢] جذيمةَ الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله ابن مالك بن نصر بن [الأزد][٣] إلىٰ التنّوخ معه وزوّجه أُخته لميس بنت زهير، فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة من كان بها من الأزد فصارت كلمتهم واحدة.

وكان من اجتماع القبائل بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف [الذين ملّكهم الإسكندر، وفرق البلدان عند قتله (دارا) إلى أن ظهر أردشير علىٰ ملوك الطوائف][٤] وهزمهم، ودان له الناس وضبط الملك، فتطلّعت أنفس مَن كان في البحرين من العرب إلىٰ ريف العراق، وطمعوا في غلبة الأعاجم ممّا يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه، فاغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فأجمع رؤساؤهم على المسير إلى العراق، ووطّن جماعة ممّن كان معهم أنفسهم علىٰ ذلك، فكان أوّل مَن طلع منهم على العجم حيقان في جماعة من قومه وأخلاط من الناس، فوجدوا الأرمنيين الذين بناحية الموصل وما يليها يقاتلون الأردواتيين وهم ملوك

---

(١) في الأصل: (الزمير)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل زيادة: (ابن) بعد (فهم)، وما أثبتناه موافق للمصدر.

(٣) في الأصل: (أزد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) من المصدر.

الطوائف، وهم ما بين نِفّر ـ قرية من سواد العراق ـ إلى الأُبُلّة وأطراف البادية، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم إلىٰ سواد العراق، فصاروا بعد أشلاء في عرب الأنبار وعرب الحيرة، فهم أشلاء قنص بن معدّ، منهم كان عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لخم، ومن ولده النعمان بن المنذر.

ثمّ قدمت قبائل تنّوخ على الأردوانيين فأنزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بخت نصّر والأنبار، وأقاموا يدينون للعجم إلى أن قدمها تُبّع أبو كرب فخلّف بها مَن لم تكن له نهضة، فانضموا إلى الحيرة، واختلطوا بهم؛ وفي ذلك يقول كعب بن جُعيل:

وَغَـزَانَـا تُـبَّعٌ مِـن حِـمْيَرٍ   نَازِلَ الحِيرَةِ مِن أرضِ عَـدَنْ

فصار في الحيرة من جميع القبائل من مَذحج وحمير وطيّء وكلب وتميم، ونزل كثير من تنّوخ الأنبار والحيرة إلىٰ طفّ الفرات وغربيه، إلّا أنّهم كانوا بادية يسكنون المظالّ وخيم الشعر، ولا ينزلون بيوت المَدَر، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار والحيرة، فكانوا يسمّون عرب الضاحية، فكان أوّل مَن ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الأبرش، وكان منزله ممّا يلي الأنبار، ثمّ مات فملك ابنه جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزماً، وهو أوّل مَن اجتمع له الملك بأرض العرب وغزا بالجيوش، وكان به برص، وكانت العرب لا تنسبه إليه إعظاماً [له][1] وإجلالاً، فكانوا يقولون: جذيمة الوضّاح، وجذيمة الأبرش، وكانت دار مملكته الحيرة والأنبار وبقّة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى الغُمير إلىٰ القُطقُطانة وما وراء ذلك، تجبى إليه من هذه الأعمال الأموال وتفد عليه الوفود، وهو صاحب الزبّاء

---

(١) من المصدر.

وقصير، والقصة طويلة ليس [هاهنا][1] موضعها، إلّا أنّه لمّا هلك صار ملكه إلىٰ ابن أُخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو أوّل مَن اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك، وهو أوّل ملوك هذا البيت من آل نصر، ولذلك يقول ابن رومانس الكلبي ـ وهو أخو النعمان لأُمّه أُمّهما رومانس ـ:

مَا فَلاَحِي بَعدَ الأُولَىٰ عَمَروا الـ ـحِيرَةَ مَا أن أرَىٰ لَهُم مِن بَاقِ
وَلَهُم كَانَ كُلُّ مَن ضَرَبَ [العِـ ـيرَا][2] بِنَجدٍ إلَىٰ تُخُومِ العِرَاقِ

فأقام ملكاً مدة ثمّ مات عن مائة وعشرين سنة مطاع الأمر نافذ الحكم لا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له، إلى أن قدم أردشير بن بابك يريد الاستبداد بالملك وقهر ملوك الطوائف، فكره كثير مَن تنوّخ المقام بالعراق وأن يدينوا لأردشير فلحقوا بالشام وانضموا إلىٰ مَن هناك من قضاعة، وجعل كلّ مَن أحدث من العرب حدثاً خرج إلىٰ ريف العراق ونزل الحيرة، فصار ذلك على أكثرهم هجنة.

فأهل الحيرة ثلاثة أصناف: فثلث تنوخ، وهم كانوا أصحاب المظالّ وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار فما فوقها.

والثلث الثاني: العبّاد، وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، وهم قبائل شتّىٰ تعبّدوا لملوكها وأقاموا هناك.

وثلث الأحلاف: وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها، فمن لم يكن من تنّوخ الوبر ولا من العبّاد دانوا لأردشير.

فكان أوّل عمارة الحيرة في زمن بخت نصّر، ثمّ خربت الحيرة بعد موت بخت نصّر وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة، ثم عمرت الحيرة في زمن عمرو

---

(١) في الأصل: (هنا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (العيس)، وما أثبتناه من المصدر.

ابن عدي باتخاذه إيّاها مسكناً فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن عمرت الكوفة ونزلها المسلمون)[١].

أصل الخط العربي من الأنبار

ذكر ابن عباس[٢]: أنّ أوّل من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان ـ وبولان: قبيلة من طيّء ـ نزلوا مدينة الأنبار، وهم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطّعة وموصولة، ثم قاسوها على هجاء السريانية، فأمّا مرامر فوضع الصور، وأمّا أسلم ففصل ووصل، وأمّا عامر فوضع الإعجام، ثمّ نُقل هذا العلم إلى مكة وتعلّمه مَن تعلمه وكثر في الناس وتداولوه.

ونقل الجوهري[٣] عن شرقي بن القطامي: (إنّ أول مَن وضعه رجال من طيّء. منهم مرامر بن مرّة، وأنشد عليه:

تَعَلّمتُ بِآجادٍ وآلَ مُرَامِرٍ وَسَوَّدتُ أثوَابِي وَلَستُ بِكَاتِبِ)

قال الجوهري: (وإنّما قال: (آلَ مُرامر) لأنه كان قد سمّي كلّ واحدٍ من أولاده بكلمة من أبي جاد، وهم ثمانية).

وذكر غيره [نحوه][٤]، فقال: أوّل من اخترعه وألّف حروفه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن أُدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلمّا وجدوا في الألفاظ حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها، وسموّها الروادف، وهي الثاء المثلثة،

---

(١) هذا ما ذكره ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٣٧٦ ـ ٣٧٩ / ٤٠٣٩. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى ٣: ١١ ـ ١٢. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الصحاح ٢: ٨١٥ ـ مرر.

(٤) من صبح الأعشى.

والخاء، والذال، والظاء، والغين، والضاد المعجمات على حسب ما يلحق من حروف الجُمَل، ثم انتقل عنهم إلى الأنبار، واتصل بأهل الحيرة، وفشا في العرب ولم ينتشر كلّ الانتشار إلى أن كان المبعث.

وذكر البهبيتي[١] قال: (فالكتابة قد جاءت بلاد العرب الداخلية في أزمنة مختلفة، منها العريق في القدم، ومنها المتأخر شيئاً، ومنها الحديث نسبياً. وقد جاءت قلب الجزيرة عن ثلاثة طرق أقدمهن جميعاً ما جاءها عن طريق الشمال الشرقي في عهد قريب من عهد إبراهيم. وهذه في الأغلب كانت متأثرة بالكتابة الآشورية البابلية، وكانت من الصعوبة بحيث لم تلبث أن حلّت محلها حروف أُخرىٰ جاءتها من الجنوب والشمال معاً من قبل الفينيقيين واليمنيين جميعاً، وبقيت هذه الحروف زماناً طويلاً، فكانت الآرامية والمسند اليمني وسيلتين للكتابة في قلب شبه الجزيرة، وقد تطورت هذه الحروف في أزمنة متأخرة إلى الحروف الأخيرة المعروفة، وكان هذا التطور في الأغلب خطوة نمت في أرض الحيرة والأنبار، ثم عمّت شبه الجزيرة، وهذه هي الخطوة الأخيرة).

(و[قد][٢] ذكر أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني في كتاب (المصاحف): أن أوّل مَن وضع الخط العربي رجل من أهل الأنبار، ثم تعلمت قريش منه وانتشر في البلاد)[٣].

وذكر ابن قتيبة: (حدثني أبو حاتم قال: مرامر بن مروة من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس)[٤].

---

(١) انظر: نجيب محمّد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي: ١٩٨. «منه رحمه الله».

(٢) من الأنساب.

(٣) الأنساب (السمعاني) ١: ٢١٢.

(٤) انظر: أبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ١: ٤٣. «منه رحمه الله».

وجاء في كتاب (الإسلام والحضارة العربية)[١] ومن إياد نقل أبو قيس بن عبدمناف بن زهرة ـ وقيل: حرب بن أمية ـ الكتابة إلىٰ قريش بمكة، وتعلّم بشر بن عبدالملك الكنديِ الخط العربي ـ وهو الجزم ـ في الأنبار من مرامر وأسلم الطائيين، وخرج إلىٰ مكة فعلّم الخط سفيان بن حرب وتعلمه معاوية من عمّه سفيان، وكثر من يكتب بمكة مَن قريش.

وقيل: إنّ أوّل من كتب في جزيرة العرب بالعربية مرامر بن مرّة من أهل الأنبار[٢].

وقالوا: إنّ ورقة بن نوفل كان يكتب وأجاد العربية، وكتب بحروفها[٣].

وكان سعد بن الربيع يكتب في الجاهلية[٤].

قال الأصمعي: زعموا أنّ قريشاً سُئلوا من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من أهل الحيرة، وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأنبار[٥][٦].

فتح الأنبار من قبل جيش المسلمين

ذكر المؤرخون: أنّ أوّل مَن دخل مدينة الأنبار في الفتح الإسلامي هو المثنىٰ بن حارثة الشيباني في خلافة أبي بكر، وذكروا له سوق بغداد[٧]، وكان موضع هذا السوق في جنوبي نهر الصراة، يجتمع فيه التجّار في رأس كلّ سنة، وتقوم به للفرس سوق عظيمة، ممّا جعله مركزاً تجارياً عالمياً[٨].

---

(١) انظر: محمّد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية ١: ١٢٦. «منه رحمه الله».

(٢) المعارف: ٥٥٢.

(٣) انظر: أبا الفرج الأصبهاني، الأغاني ٣: ٩٣. «منه رحمه الله».

(٤) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرىٰ ٣: ٥٢٢. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: المعارف: ٥٥٢.

(٦) في الأصل: بعد (الأنبار) عبارة مكررة، وهي: (وذكر ابن قتيبة ... في الناس). المتقدمة في ص٢٨.

(٧) أي ذكر أهل الحيرة ـ بعد فتحها ـ للمثنى بن حارثة الشيباني سوق بغداد. انظر: الأخبار الطوال: ١١٦.

(٨) انظر: الأخبار الطوال: ١١٦. تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠ ـ ٢٩١. الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

ولسوق بغداد هذا أهميته التاريخية؛ وذلك من حيث تسمية المدينة التي اضيف إليها وعرفت ببغداد حتىٰ هذا اليوم. وقد اشتهر ذكر هذا الموضع بالفوز الذي ناله العرب عند هجومهم عليه في سنة ١٣ هجرية(١).

قال ابن الجوزي(٢): ذكر للمثنىٰ بن حارثة الشيباني أمر سوق بغداد التجاري فقصده، وكان قد قال له أهل الحيرة: ألا ندلك علىٰ قرية يأتيها تجار مدائن كسرى، وتجار السواد ويجتمع بها في كلّ سنة من أموال الناس مثل خراج العراق، وهذه أيام موسمهم الذي يجتمعون به، فإن أنت قدرت على أن تعبر إليهم وهم لا يشعرون أصبت بها أموالاً يكون بها عِزّ المسلمين وقوة علىٰ عدوهم، وبينها وبين مدائن كسرىٰ عامة يوم.

قالوا: وسار المثنىٰ من الحيرة إلى الأنبار فدخلها، وأخذ منها من يدله على الطريق، ثم سار بجيشه حتىٰ صبحهم في أسواقهم، فوضع فيهم السيف، وكان المثنى أوّل مَن حارب الفرس، وقال لأصحابه: لا تأخذوا إلّا الذهب والفضة، ومن المتاع ما يقدر الرجل علىٰ حمل دابته، ففعلوا ذلك وعادوا إلى الأنبار وقد غنموا أموالاً كثيرة.

والذي ذكره ياقوت في معجمه: (قال أهل الحيرة للمثنىٰ: إنّ بالقرب منّا قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهرٍ مرّة، يأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد، يقال لها: بغداد، [وكذا](٣) كانت إذ ذاك.

---

(١) انظر: معجم البلدان ١: ٥٤٢ ـ ٥٤٣ / ٢٠٢٠.

(٢) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤: ١٤٩ ـ ١٥١.

(٣) في الأصل: (كذلك)، وما أثبتناه من المصدر.

فأخذ المثنىٰ على البَرّ حتىٰ [أتى][(١)] الأنبار، فتحصّن فيها أهلها منه، فأرسل إلىٰ (شُفْروخ) مرزبانها ليسير إليه فيكلمه بما يريد وجعل له الأمان، فعبر المرزبان إليه فخلا به المثنىٰ، وقال له: إنّي أُريد أن أُغير علىٰ سوق بغداد، وأُريد أن تبعث معي أدلّاء فيدلُّوني الطريق، وتعقد لي الجسر لأعبر عليه الفرات، ففعل المرزبان ذلك، وقد كان قطع الجسر قبل ذلك لئلا تعبر العرب عليه، فعبر المثنىٰ مع أصحابه وبعث معه المرزبان الأدلاء، فسار حتىٰ وافى السوق ضحوةً، فهرب الناس وتركوا أموالهم، فأخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ما قدروا علىٰ حمله، ثم رجعوا إلى الأنبار، ووافىٰ [معسكره][(٢)] غانماً موفوراً[(٣)].

وذكر الطبري أنّ خالد بن الوليد أتى الأنبار وأغار في السنة المذكورة علىٰ سوق بغداد من رستاق العال، وأنّه وجّه المثنىٰ علىٰ سوق فيها جمع لقُضاعة وبكر، فأصاب ما في السوق، ثم سار إلىٰ عين التمر ففتحها عنوةً ... إلى آخره[(٤)].

وقال البكري في ذكر الكوفة: (إنّ سعداً لمّا [افتتح][(٥)] القادسيّة نزل المسلمون الأنبار فآذاهم البقّ، فخرج وارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تكوّفوا [في هذا الموضع][(٦)] ـ أي اجتمعوا ـ والتكوّف: التجمُّع)[(٧)].

---

(١) في الأصل: (وصل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (عسكره)، وما أثبتنا من المصدر.

(٣) معجم البلدان ١: ٥٤٢ ـ ٥٤٣ / ٢٠٢٠. وانظر: الأخبار الطوال: ١١٥ ـ ١١٦.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣: ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٥) في الأصل: (فتح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) معجم ما استعجم ٤: ١١٤١ ـ ١١٤٢.

وجاء في (دائرة المعارف)[1] ذكر فتح الأنبار، قال: (فتح المسلمون هذه المدينة في خلافة أبي بكر فسار إليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد[2]، وكان على الحامية الموجودة بها شيرزاد صاحب [ساباط][3]، فالتقى الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها لطلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين فقدم الفرس شروطاً لم يرضها خالد، فردّ رسولهم ونحر الضعاف من إبل الجيش ورماها في الخندق الفاصل بينهم، واجتازه عليها هو وجيشه، فلمّا رأى الفرس ذلك رضوا بشروط خالد، وأطلق سراح شيرزاد فلحق ببهمن. ثم إنّ خالداً استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر، وسار هو قاصداً مدينة عين التمر، وهي بلدة في برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار).

وذكر البلاذري[4] أنّ خالد بن الوليد هو الذي سار إلى الأنبار، فتحصن أهلها، ثم أتاه مَن دلّه على سوق بغداد، وهو السوق العتيق الذي كان عند قرن الصراة، فبعث خالد المثنى بن حارثة فأغار عليه، فملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خف محمله من المتاع، ثم باتوا بالسيلحين، وأتوا الأنبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرقوا في نواحيها ... فلما رأى أهل الأنبار ما نزل بهم صالحوا خالداً على شيء رضي به فأقرهم، ويقال: إنّ خالداً قدّم المثنى إلى بغداد ... فقال شاعرهم:

صَبَّحْنَا بِالكَتَائِبِ حَيَّ بَكرٍ ... وَحَيّاً مِن قُضَاعَةَ غَيرَ مَيلِ
أَبَحنَا دَارَهُم وَالخَيلُ تَردِي ... بِكُلِّ سَمَيدَعٍ سَامِي التَّلِيلِ

---

(١) انظر: محمّد فريد وجدي، دائرة المعارف ١: ٦٣٢. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: القلقشندي، مآثر الإنافة ١: ٨٥ ـ الكويت. «منه رحمه الله».

(٣) في الأصل: (سابات)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان: ٢٤٧ ـ ٢٥١. «منه رحمه الله».

يعني: مَن كان في السوق الذي فوق الأنبار.

وقال آخر:

وَلِلْمُثَنَّىٰ بِالعَالِ مَعرَكَةٌ شَاهِدُهَا مِن قَبِيلِهِ بَشَرُ

يعني بالعال: الأنبار، وقطربل، ومسكن، وبادوريا، فأراد سوق بغداد:

كَتِيبَةٌ أفزَعَت بِوَقعَتِهَا كِسرىٰ وَكَادَ الإيوَانُ يَنفَطِرُ
وَشَجَّعَ المُسلِمُونَ إذ حَذَرُوا وَفِي صُرُوفِ التَّجَارُبِ العِبَرُ
سَهَّلَ نَهجَ السَّبِيلِ فَاقتفرُوا آثَارَهُ وَالأُمُورُ تُقتَفَرُ

وقال بعضهم، حين لقوا خرزاد ـ بالقرب من قصر عيسىٰ، وكانت الواقعة هناك ـ:

وَآلَ مِنَّا الفَارِسِيُّ الحَذَرَه حِينَ لَقِينَاهُ دُوَينَ المَنظَرَه
بِكُلِّ قُبَاءٍ لُحُوقٍ مُضمَرَه بِمِثلِهَا يُهزَمُ [جَمعُ][1] الكَفَرَه

أراد بـ(المنظرة) [تل][2] عقرقوف المعبد المشهور، الواقع في مزارع بني تميم اليوم.

وقال عاصم بن عمرو حين زحفهم على أهل الأنبار:

جَلَبنَا الخَيلَ وَالإبِلَ المُهَارَى إلَى الأعرَاضِ أعرَاضِ السَّوَادِ
وَلَم تَرَ مِثلَنَا كَرَماً وَمَجداً وَلم تَرَ مِثلَنَا شِنخَابَ هَادِ
شَحَنَّا جَانِبَ المِلطَاطِ مِنَّا [بِجَمعٍ][3] لاَ يَزُولُ عَنِ البِعَادِ
لَزِمنَا جَانِبَ المِلطَاطِ حَتَّىٰ رَأَينَا الزَّرعَ يُقمَعُ بِالحَصَادِ
لِنَأتِيَ مَعشَراً أَلَبُوا عَلَينَا إلَى الأنبَارِ أنبَارِ [العِبَادِ][4][5]

---

(١) في الأصل: (جيش)، وما أثبتناه من المصدر. (٢) من المصدر.

(٣) في الأصل والمصدر: (بجميع)، وما أثبتناه من تاريخ مدينة دمشق.

(٤) في الأصل: (السواد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥: ٢٢٢ـ٢٢٣/١١٥٢٤. «منه رحمه الله». وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٢٨٣.

وقعة ذات العيون

قال ابن الأثير[١]: ولما فتح المسلمون الحيرة (سار خالد بن الوليد علىٰ [تعبئته][٢] إلىٰ الأنبار... وعلىٰ مقدمته الأقرع بن حابس، فلمّا بلغها أطاف بها وأنشب القتال، وكان قليل الصبر عنه، وتقدم إلىٰ رماته أن يقصدوا عيونهم فرموا رشقاً واحداً، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين فسمّيت تلك الواقعة ذات العيون، وكان علىٰ مَن بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط، فلمّا رأىٰ ذلك أرسل يطلب الصلح علىٰ أمر لم يرضه خالد، فردّ رسله ونحر من إبل العسكر كلّ ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره، فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق، فأرسل شيرزاد إلىٰ خالد وبذل له ما أراد، فصالحه على أن يلحقه بمأمنه في جريدة [خيل][٣] ليس معهم من متاع شيء، وخرج شيرزاد إلىٰ بهمن جاذويه، ثم صالح خالد من حول الأنبار وأهل كلواذى).

غزاة الأنبار الآخرة

جاء في (تاريخ ابن خلدون)[٤]: أنّه لمّا فتح المسلمون السواد وتقهقرت جيوش الفرس، ووصل فلولهم المدائن، (خرج المثنىٰ بن حارثة من الحيرة، واستخلف بشير ابن الخصاصية، وسار نحو السواد ونزل [أُلّيس][٥] من قرى الأنبار، فسمّيت الغزاة غزاة الأنبار الآخرة، وغزاة [ألّيس] الآخرة، وجاءت إلى المثنىٰ عيون فدلته علىٰ سوق الخنافس وسوق بغداد، وأنّ سوق الخنافس أقرب، ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاعة، فركب إليها وأغار عليها يوم سوق، فاشتقّ

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢: ٢٦٩. «منه رحمه الله». وانظر: تاريخ الطبري ٣: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) في الأصل: (تعبئة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) من تاريخ الطبري. وخيل جريدة: لا رجّالة فيها. لسان العرب ٢: ٢٣٧ ـ جَرَدَ.

(٤) انظر: تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢: ٥٢٣ ـ ٥٢٤. «منه رحمه الله».

(٥) في الأصل والمصدر: (أليس)، وما أثبتناه من معجم ما استعجم ١: ١٨٩. ومعجم البلدان ١: ٢٩٤/٩٤٥.

السوق وما فيها، وسلب الخفراء ورجع إلى الأنبار فأتوه بالعلوفة والزاد، وأخذ منهم أدلّاء تظهر له المدائن وسار بهم إلى بغداد ليلاً، وصبح السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيّد من كل شيء ثم رجع إلى الأنبار.

ثم إنّ المثنى بعث المضارب العجلي إلى الركان، وبه جماعة من تغلب فهربوا عنه، ولحقهم المضارب فقتل في أُخرياتهم وأكثر.

ثم سرّح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهّاس للإغارة على أحياء من تغلب بصفين، ثم أتبعهما المثنى بنفسه فوجدوا أحياء صفين قد هربوا عنها، فعبر المثنى إلى الجزيرة، وفني زادهم وأكلوا رواحلهم وأدركوا عيراً من أهل خفان، فحضر نفر من تغلب فأخذوا العير ودلّهم أحد الخفراء على حي من تغلب ساروا إليه يومهم، وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الأموال، وكان هذا الحي بوادي الرويحلة، فاشترى أسراهم من كان هنالك من ربيعة بنصيبهم من الفيء وأعتقوهم، وكانت ربيعة لا تسبى في الجاهلية.

ولما سمع المثنى أنّ جميع مَن يملك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة خرج في اتباعهم فأدركهم بتكريت، فغنم ما شاء وعاد إلى الأنبار، ومضى عتيبة وفرات حتى أغارا على النمر وتغلب بصفين، وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة).

أوّل أمير للمسلمين على الأنبار

إنّ أول أمير كان على الأنبار للمسلمين هو (الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن [سعد بن زيد][1] مناة بن تميم التميمي السعدي[2]، يكنى أبا عيّاش. وقيل: أبو شَذْرة، واسمه الحصين ... وإنّما

---

(١) من أسد الغابة ٢: ٩٥ ـ ٩٦ / ١٧٢٨.

(٢) في الأصل: (كان) بعد (السعدي)، وما أثبتناه من المصدر.

قيل له: الزبرقان لحسنه. والزبرقان: القمر[١].

وقيل: إنّما قيل له ذلك؛ لأنّه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران. وقيل: كان اسمه القمر، والله أعلم.

[نزل البصرة][٢] وكان سيّداً في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام، وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، منهم: قيس بن عاصم المنقري، وعمرو بن الأهتم، وعطارد بن حاجب وغيرهم فأسلموا، وأجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وذلك سنة تسع. وسأل النبي ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر، فقال: مطاع في أدنية، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره.

قال الزبرقان: والله لقد قال ما قال وهو يعلم إنّي أفضل ممّا قال.

قال عمرو: إنّك لزمِر المروءة، ضيق العَطَن، أحمق الأب، لئيم الخال، ثم قال: يا رسول الله، لقد صدقت فيهما جميعاً، أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه، وأسخطني فقلت بأسوا ما أعلم فيه. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحراً».

وكان يقال للزبرقان: قمر نجدٍ لجماله، وكان ممّن يدخل مكة متعمّماً لحسنه، وولّاه رسول الله ﷺ صدقات قومه بني عوف، فأدّاها في الردة إلى أبي بكر فأقره أبو بكر على [الصدقة][٣] لما رأىٰ من ثباته علىٰ الإسلام وحمله الصدقة إليه حين ارتد الناس، وكذلك عمر بن الخطاب.

قال رجل في الزبرقان، من النمر بن قاسط يمدحه ـ وقيل: قالها الحطيئة ـ:

تَـقُولُ خَـلِيلَتِيَ لَـمَّا التَـقَينَا ... سَـيُدرِكُنَا بَنُو القَرمِ الهِجَانِ
سَـيُدرِكُنَا بَنُو القَمَرِ بنِ بَدرٍ ... سِرَاجِ اللَّيلِ لِلشَّمسِ الحَصَانِ

---

(١) الصحاح ٤: ١٤٨٨ ـ زَبَرَقَ.

(٢) من المصدر.

(٣) في الأصل: (الصدقات)، وما أثبتناه من المصدر.

فَقُلْتُ أُدعَىٰ وَأَدعُوَ إِنَّ أَنْدَى   لِصَـوتٍ أَن يُـنَادِي دَاعِـيانِ

[فَمَن يَكُ سَـائِلاً عَنِّي فَإِنِّي   أَنَـا النَّـمَرِيُّ جَـارُ الزِّبْـرِقَانِ][(١)]

وكان الزبرقان قد سار إلىٰ عمر بصدقات قومه، فلقيه الحطيئة ومعه أهله [وأولاده يريد العراق فراراً من السنة وطلباً للعيش، فأمره الزبرقان أن يقصد أهله][(٢)] وأعطاه أمارة يكون بها ضيفاً له حتىٰ يلحق به ففعل الحطيئة، ثم هجاه الحطيئة بقوله:

دَعِ المَكَـارِمَ لاَ تَـرحَـل لِبُغيَتِهَا   وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فشكاه الزبرقان إلىٰ عمر، فسأل حسّان بن ثابت عن قوله: إنّه هجو، فحكم أنّه هجو له وضَعَة، فحبسه عمر في مطمورة، حتىٰ شفع فيه عبدالرحمن بن عوف والزبير، فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ألّا يهجو أحداً أبداً، وتهدده إن فعل. والقصة مشهورة، وهي أطول من هذه. وللزبرقان شعر، فمنه قوله:

نَـحنُ المُـلُوكُ فَـلاَ حَـيٌّ يُـقَارِبُنَا   فِـينَا العَـلاَءُ وَفِـينَا تُـنصَبُ البِـيَعُ

وَنَحنُ نُـطعِمُهُم فِـي القَـحطِ مَـا أَكَـلُوا   مِـنَ العَـبِيطِ إِذَا لَـم يُـؤنَسِ القَـزَعُ[(٣)]

وَنَـنحَرُ الكُـومَ عَـبطاً فِـي أُرومَـتِنَا   لِـلنَّازِلِينَ إِذَا مَـا أُنـزِلُوا شَـبِعُوا

تِـلكَ المَكَـارِمُ حُـزنَاهَا مُـقَارَعَةً   إِذَا الكِرَامُ عَـلَى أَمثَالِهَا اقـتَرَعُوا)[(٤)(٥)]

أمّره خالد بن الوليد على الأنبار في الفتح الإسلامي للعراق، وذلك في السنة

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) القزع: السحاب المتفرق. لسان العرب ١١: ١٥٢ ـ قزع.

(٤) في الأصل: (أخرجه الثلاثة) بعد (اقترعوا)، وهو استرسال من ابن الأثير، وأثبته المؤلف سهواً.

(٥) انظر: علي بن محمّد بن عبدالكريم الجزري، أُسد الغابة ٢: ٩٥ ـ ١٧٢٨/٩٦. «منه رحمه الله».

الثانية عشر من الهجرة وسار خالد من ثمة إلىٰ عين التمر[١].

قالوا: ونزل الزبرقان البصرة في أُخريات أيامه[٢].

غارة سفيان الغامدي علىٰ الأنبار

روى إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال الثقفي[٣] في كتاب (الغارات)[٤]، عن أبي الكنود، قال: (حدثني سفيان بن عوف الغامدي[٥]، قال: دعاني معاوية فقال: إنّي باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة، فألزم لي جانب الفرات حتىٰ تمرّ بهيت[٦] فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم، وإلّا فامضِ حتىٰ تُغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جُنداً فامضِ حتىٰ توغل في المدائن، ثم أقبل إليّ، واتقِ أن تقرب الكوفة.

واعلم أنّك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنّك أغرت على الكوفة. إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم، وتفرح كل من له فينا هوىٰ منهم، وتدعو إلينا كل مَن خاف الدوائر، فاقتل مَن لقيته ممّن ليس هو علىٰ مثل رأيك، وخرّب كل ما مررت به من القرىٰ، واحرب[٧] الأموال، فإنّ حَرَبَ الأموال شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب.

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢: ٢٦٩. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٧: ٣٧، أسد الغابة ٢: ٩٥.

(٣) هو إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد الثقفي، كان من أجلّاء العلماء والمعروفين ومن فطاحل أصبهان، توفي سنة (٢٨٣هـ) «منه رحمه الله». انظر: لسان الميزان ١: ١٠٢ / ٣٠٠.

(٤) انظر: الغارات: ٣٢٠ ـ ٣٣٢.

(٥) غامد: قبيلة من اليمن، وهي من الأزد، أزد شنوءة. «منه رحمه الله». انظر: الأنساب ٤: ٢٧٨، اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ١٣٨.

(٦) هيت: بلد على الفرات فوق الأنبار، كان أهلها من شيعة علي عليه السلام. «منه رحمه الله». انظر: معجم البلدان ٥: ٤٨٣ / ١٢٧٧٧.

(٧) حرب المال: سلبه. لسان العرب ٣: ١٠٠ ـ نَدَبَ.

قال: فخرجت من عنده فعسكرت، وقام معاوية في الناس فخطبهم، فقال: أيها الناس، انتدبوا[١] مع سفيان بن عوف، فإنّه وجه عظيم فيه أجر، سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله، ثم نزل.

قال: فوالذي لا إله غيره ما مرّت ثالثة حتىٰ خرجت في ستة آلاف، ثم لزمت شاطئ الفرات، فأغذذت السير حتىٰ أمرّ بهيت، فبلغهم أنّي قد غشيتهم فقطعوا الفرات، فمررت بها وما بها عريب[٢] كأنّها لم تُحلَلْ قط، فوطأتها حتى أمر بصَنْدَوداء[٣] ففروا فلم ألقَ بها أحداً، فأمضي حتى أفتتح الأنبار، وقد أنذروا بي. فخرج صاحب المسلحة إليّ[٤] فوقف لي، فلم أقدم عليه حتىٰ أخذت غلماناً من أهل القرية، فقلت لهم: أخبروني كم بالأنبار من أصحاب علي؟ قالوا: عدة رجال المسلحة خمسمائة، ولكنّهم قد تبدّدوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها، قد يكون مائتي رجلٍ.

فنزلتُ فكتَّبت أصحابي كتائب، ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة، فيقاتلهم والله ويصبر لهم، ويطاردهم ويطاردونه في الأزقة.

فلمّا رأيت ذلك أنزلت إليهم نحواً من مائتين واتبعتهم الخيل، فلمّا حملت عليهم الخيل وأمامها الرجال تمشي؛ لم يكن شيء حتىٰ تفرقوا، وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلاً، وحملنا ما كان في الأنبار من الأموال ثم انصرفت، فوالله ما غزوت غزاة كانت أسلم ولا أقرّ للعيون، ولا أسرّ للنفوس منها.

---

(١) انتدبوا: خفّوا للقتال. «منه رحمه الله». انظر: لسان العرب ١٤: ٨٨ ـ نَدَبَ.

(٢) عريب: أَحَدٌ. «منه رحمه الله». لسان العرب ٩: ١١٧ ـ عرب.

(٣) صندوداء: قرية كانت في غربي الفرات فوق الأنبار. «منه رحمه الله». مراصد الاطلاع ٢: ٨٥٣.

(٤) هو حسّان بن حسّان البكري، الذي كان علىٰ شرطة أمير المؤمنين في الأنبار. وقيل: هو أشرس بن حسّان البكري. «منه رحمه الله».

وبلغني والله إنّها أرعبت الناس، فلمّا عدت إلىٰ معاوية حدثته الحديث علىٰ وجهه، فقال: كنت عند ظني بك، لا تنزل في بلد من بلداني إلّا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره، وإن أحببت توليته ولّيتك، وليس لأحد من خلق الله عليك [أمرٌ][1] دوني.

قال: فوالله ما لبثنا إلّا يسيراً، حتىٰ رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هُرّاباً من عسكر علي عليه السلام.

وروى إبراهيم عن عبدالله بن قيس، عن حبيب بن عفيف، قال: كنت مع أشرس ابن حسّان البكري بالأنبار علىٰ مسلحتها؛ إذ صبّحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا والله، وعلمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا طاقة بهم ولا يد، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرّقنا، فلم يلقهم نصفنا، وايم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم حتىٰ كرهونا، ثم نزل صاحبنا، وهو يتلو قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُم مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2].

ثم قال لنا: مَن كان لا يريد لقاء الله، ولا يطيب نفساً بالموت، فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم، فإنّ قتالنا إيّاهم شاغل لهم عن طلب هاربٍ، ومَن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار، ثم نزل في ثلاثين رجلاً، فهممت بالنزول معه ثم أبت نفسي، واستقدم هو وأصحابه، فقاتلوا حتىٰ قُتلوا رحمهم الله، وانصرفنا نحن منهزمين.

قال إبراهيم: وقَدِم عِلج[3] من أهل الأنبار علىٰ علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس، وقال: «إنّ أخاكُم البَكريَّ قد أُصِيبَ بِالأنبَارِ، وَهُوَ مُعتَزٌّ

---

(١) من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(٢) الأحزاب: ٢٣. «منه رحمه الله».

(٣) العلج: الرجل من كفّار الأعاجم. «منه رحمه الله». انظر: لسان العرب ٩: ٣٤٩ ـ علج.

لاَ يَخَافُ مَا كَانَ، وَاختَارَ مَا عِندَ اللهِ عَلَى الدُّنيَا، فَانتَدِبُوا إِلَيهِم حَتَّىٰ تُلاَقُوهُم، فَإِن أَصَبتُم مِنهُم طَرَفَاً أَنكَلتُمُوهُم عَنِ العِرَاقِ أَبَدَاً مَا بَقُوا».

ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه، أو يتكلم منهم متكلم، فلم ينبس أحد منهم بكلمة، فلما رأىٰ صمتهم نزل، وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة، والناس يمشون خلفه؛ حتى أحاط به قوم من أشرافهم، فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك، فقال: «**مَا تَكفُونَنِي وَلاَ تَكفُونَ أَنفُسَكُم!**»، فلم يزالوا به حتىٰ صرفوه إلىٰ منزله، فرجع وهو واجم كئيب، ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النُّخيلة في ثمانية آلاف؛ وذلك أنّه أُخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف.

فخرج سعيد بن قيس علىٰ شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف، حتى إذا بلغ عانات[1] سرّح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتّبع آثارهم حتىٰ دخل أداني أرض قنّسرين[2]، وقد فاتوه فانصرف.

قال: ولبث علي عليه السلام تُرىٰ فيه الكآبة والحزن حتىٰ قدم عليه سعيد بن قيس، وكان تلك الأيام عليلاً، فلم يقوَ على القيام في الناس بما يريده من [القول][3]، فجلس بباب السدّة التي تصل إلىٰ المسجد، ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام، وعبدالله بن جعفر[4]، ودعا سعداً مولاه فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعد بحيث

---

(١) عانات: بلد بين الرقة وهيت قريبة من الأنبار. «منه رحمه الله». انظر: معجم البلدان ٤: ٨١٢٨/٨١.

(٢) قنّسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص، كانت عامرةً آهلة. معجم البلدان ٤: ٩٩٢٠/٤٥٨.

(٣) في الأصل: (القوم) وما أثبتناه من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(٤) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام زوج زينب الكبرى عقيلة بني هاشم بنت أمير المؤمنين عليه السلام. «منه رحمه الله». أنساب الأشراف ٢: ٤١١.

يستمع علي عليه السلام صوته، ويسمع ما يرد الناس عليه، ثم قرأ [هذه][(١)] الخطبة: «**أمَّا بَعدُ... إنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِن أبوَابِ الجَنَّةِ**».

(وذكروا أنّ القائم إليه، العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الأزدي، هو وابن أخٍ له يقال له: عبدالرحمن بن عبدالله بن عفيف.

قال: ثم أمر الحارث الأعور الهمداني، فنادى في الناس: أين مَن يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته؟ أصبحوا غداً بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضر إلّا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا، فأصبح وليس بالرحبة، إلّا دون ثلاثمائة، فلمّا عرضهم قال: «**لَو كَانُوا ألفاً كَانَ لِي فِيهِم رَأيٌ**».

وأتاه قوم يعتذرون، فقال: «**وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ وَتَخَلَّفَ المُكَذِّبُونَ**»، ومكث أياماً بادياً حزنه شديد الكآبة، ثم جمع الناس فخطبهم، فقال:

«**أمَّا بَعدُ، أيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللهِ لَأهلُ مِصرِكُم فِي الأمصَارِ أكثَرُ مِن الأنصَارِ فِي العَرَبِ، وَمَا كَانُوا يَومَ أعطَوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يَمنَعُوهُ وَمَن مَعَهُ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّىٰ يُبَلِّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ إلا قَبِيلَتَينِ، قَرِيباً مَولِدُهُمَا، مَا هُمَا بِأقدَمِ العَرَبِ مِيلاَداً، وَلاَ بِأكثَرِهِم عَدَداً، فَلَمَّا آوَوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَأصحَابَهُ، وَنَصَرُوا اللهَ وَدِينَهُ، رَمَتهُمُ العَرَبُ عَن قَوسٍ وَاحِدَةٍ، فَتَحَالَفَت عَلَيهِم اليَهُودُ وَغَزَتهُمُ القَبَائِلُ؛ قَبِيلَةٌ بَعدَ قَبِيلَةٍ، فَتَجَرَّدُوا لِنُصرَةِ دِينِ اللهِ، وَقَطَعُوا مَا بَينَهُم وَبَينَ العَرَبِ مِنَ الحَبَائِلِ، وَمَا بَينَهُم وَبَينَ اليَهُودِ مِنَ الحِلفِ، وَنَصَبُوا لِأهلِ نَجدٍ وَتُهَامَةَ، وَأهلِ مَكَّةَ وَاليَمَامَةِ، وَأهلِ الحَزنِ وَالسَّهلِ، وَأقَامُوا قَنَاةَ الدِّينِ، وَصَبَرُوا تَحتَ حَمَاسِ الجِلاَدِ، حَتَّىٰ دَانَت لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله العَرَبُ، وَرَأىٰ مِنهُم قُرَّةَ العَينِ قَبلَ أن يَقبِضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيهِ، وَأنتُم اليَومَ فِي النَّاسِ أكثَرُ مِن أُولَئِكَ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي العَرَبِ**».

فقام إليه رجل آدم طوال، فقال: ما أنت بمحمّد، ولا نحن بأولئك الذين ذكرت،

---

(١) من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فقالؑ: «**أحسِنْ سَمعاً تُحسِن إجابةً ثَكَلَتكُم الثَّوَاكِلُ! مَا تَزِيدُونِي إلّا غَمَّاً، هَل أخبَرتُكُم أنّي مُحَمَّدٌ، وَأنَّكُم الأنصارُ؟ إنّما ضَرَبتُ لَكُم مَثَلاً، وَإنّما أرجُو أن تَتأسَّوا بِهِم**».

ثم قام رجل آخر، فقال: ما أحوج أمير المؤمنين اليوم وأصحابه إلى أصحاب النهروان، ثم تكلّم الناس من كلّ ناحية ولغطوا، وقام رجل منهم فقال بأعلى صوته: استبان فقدُ الأشتر على أهل العراق، أشهد لو كان حياً لقلّ اللّغط، ولعلم كلُّ امرئ ما يقول.

فقال عليؑ: «**هَبَلَتكُم الهَوَابِلُ! أنَا أوجَبُ عَلَيكُم حَقّاً مِنَ الأشتَرِ، وَهَل لِلأشتَرِ عَلَيكُم مِنَ الحَقِّ إلّا حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ؟!**».

فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني، فقالا: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مُرنا بأمرك نتّبعه، فوالله ما نُعظم جزعاً على أموالنا إن نفدت، ولا على عشائرنا إن قُتلت في طاعتك، فقال: «**تَجَهَّزُوا لِلمَسِيرِ إلَى عَدُوِّنَا**».

فلمّا دخل منزله ودخل عليه وجوه أصحابه، قال لهم: «**أشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَلِيبٍ نَاصِحٍ يَحشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوَادِ**». فقال له سعيد بن قيس: يا أمير المؤمنين، أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي، قال: «**نَعَم**»، ثم دعاه فوجّهه، فسار فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنينؑ)[1].

خطبة الإمام عليؑ

وذكر المبرد[2] في (الكامل)[3]، قال: انتهى إلى عليؑ: (أنّ خيلاً وردت الأنبار

---

(١) انظر: الغارات: ٣٢٠ ـ ٣٣٢، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٨٥ ـ ٩٠.

(٢) هو: أبو العباس المبرد، يروي هذه الخطبة بزيادة ألفاظ منها، وإسقاط ألفاظ أخر. راجع: الكامل شرح المرصفي ١: ١٠٤ و١٠٧، ويرويها عن عبيدالله بن محمّد بن حفص التيمي المعروف بابن عائشة. «منه رحمه الله». انظر: ترجمة ابن عائشة في الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٧: ٣٠١.

(٣) انظر: الكامل في اللغة والأدب ١: ٢٦ ـ ٢٨.

لمعاوية، فقتلوا عاملاً له، يقال له: حسّان بن حسّان، فخرج مغضباً يجرُّ رداءه حتى أتى النُّخيلة(١) واتّبعه الناس، فرقي رباوة(٢) من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال الخطبة ـ وهي من مشاهير خطبه ؑ ـ:

«أمَّا بَعدُ، فإنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِن أبوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أولِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقوَىٰ، وَدِرعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمن تَرَكَهُ رَغبَةً عَنهُ ألبَسَهُ اللهُ ثَوبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلبِهِ بِالإسهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنهُ بِتَضيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ.

ألاَ وَإنِّي قَد دَعَوتُكُم إلَىٰ قِتَالِ هَؤُلاَءِ القَومِ لَيلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإعلاَناً، وَقُلتُ لَكُم: اُغزُوهُم قَبلَ أن يَغزُوكُم، فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَومٌ قَطُّ فِي عُقرِ دَارِهِم إلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلتُم وَتَخَاذَلتُم حَتَّىٰ شُنَّت عَلَيكُم الغَارَاتُ، وَمُلِكَت عَلَيكم [الأوطَانُ](٣).

وَهَذَا أخُو غَامِدٍ قَد وَرَدَت خَيلُهُ الأنبَارَ، وَقَتَلَ حَسَّانَ بنَ حَسَّانَ البَكرِيَّ، وَأزَالَ خَيلَكُم عَن مَسَالِحِهَا، وَلَقَد بَلَغَنِي أنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كَانَ يَدخُلُ عَلَى المَرأةِ المُسلِمَةِ وَالأُخرَى المُعَاهِدَةِ(٤)، فَيَنتَزِعُ حِجلَهَا وَقُلبَهَا، وَقَلاَئِدَهَا وَرُعُثَهَا، مَا تَمتَنِعُ مِنهُ إلَّا بِالاستِرجَاعِ وَالاستِرحَامِ، ثُمَّ انصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنهُم كَلْمٌ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُم دَمٌ، فَلَو أنَّ امرَأً مُسلِماً مَاتَ مِن بَعدِ هَذَا أسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَل كَانَ بِهِ عِندِي جَدِيراً.

---

(١) النخيلة: اسم موضع خارج الكوفة، محل معسكر أمير المؤمنين ؑ. «منه رحمه الله». انظر: معجم البلدان ٥: ٣٢١ ـ ٣٢٢ / ١١٩٧٦.

(٢) الرباوة: اسم لكل ما ارتفع من الأرض، كالرباة والربوة والرابية. «منه رحمه الله». لسان العرب ٥: ١٢٧ ـ ربا.

(٣) في الأصل: (الأمصار)، وما أثبتناه من نهج البلاغة.

(٤) المعاهد: مَن دخل في أمان المسلمين من غير المسلمين. انظر: تاج العروس ٨: ٣٠١ ـ عهد.

وقد ورد عن صفوان بن سليم، أنّ عدة من أبناء الصحابة، عن آبائهم رضي الله عنهم: أنّ رسول الله ﷺ، قال: «ألَا مَن ظَلَمَ مُعَاهِداً، أوِ انتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوقَ طَاقَتِهِ، أو أخَذَ مِنهُ شَيئاً بِغَيرِ طِيبِ نَفسٍ، فَأنَا حَجِيجُهُ يَومَ القِيامَةِ» أخرجه أبو داود. «منه رحمه الله». سنن أبي داود ٣: ١٧٠ ـ ١٧١ / ٣٠٥٢.

فَيَا عَجباً عجباً! وَاللهِ يُميتُ القَلبَ، وَيَجلِبُ الهَمَّ مِن اجتِمَاعِ هَؤُلاَءِ القَومِ عَلَىٰ بَاطِلِهِم، وَتَفرُّقِكُم عَن حَقِّكُم، فَقُبحاً لَكُم وَتَرحاً، حِينَ صُرتُم غَرَضاً يُرمَىٰ، يُغَارُ عَلَيكُم وَلاَ تَغِيرُونَ، وَتُغْزَونَ وَلاَ تَغزُونَ، وَيُعصَى اللهُ وَتَرضُونَ!

فَإِذَا أَمَرتُكُم بِالسَّيرِ إِلَيهِم فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلتُم: هَذِهِ حَمَارَّةُ القَيظِ، أَمهِلنَا يُسَبَّخُ عَنَّا الحَرُّ[1] وَإِذَا أَمَرتُكُم بِالسَّيرِ إِلَيهِم فِي الشِّتَاءِ قُلتُم: هَذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ أَمهِلنَا يَنسَلِخُ عَنَّا البَردُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ، فَإِذَا كُنتُم مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنتُم وَاللهِ مِنَ السَّيفِ أَفَرُّ.

يَا أَشبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدتُ أَنِّي لَم أَرَكُم وَلَم أَعرِفكُم مَعرِفَةً ـ وَاللهِ ـ جَرَّت نَدَماً وَأَعقَبَت سَدَماً، قَاتَلَكُمُ اللهُ، لَقَد مَلأَتُم قَلبِي قَيحاً، وَشَحَنتُم صَدرِي غَيظاً، وَجَرَّعتُمُونِي نُغَبَ التَّهمَامِ أَنفَاساً، وَأَفسَدتُم عَلَيَّ رَأيِي بِالعِصيَانِ وَالخُذلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَد قَالَت قُرَيشٌ: إِنَّ ابنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِن لاَ عِلمَ لَهُ بِالحَربِ، للهِ أَبُوهُم! وَهَل أَحَدٌ مِنهُم أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَد نَهَضتُ فِيهَا وَمَا بَلَغتُ العِشرِينَ، وَهَا أَنَذَا قَد ذَرَّفتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ، وَلَكِن لاَ رَأيَ لِمَن لاَ يُطَاعُ!»[2].

من ملحمة الأنطاكي

وقد نظم الأستاذ الأنطاكي[3] حادثة الأنبار وغارة الغامدي عليها في قصيدته

---

(١) في نسخة أُخرى: «حَتَّىٰ يَنسَلِخَ عَنَّا الحَرُّ». «منه رحمه الله». وتسبّخ الحرّ والغضب، وسبخ: سكن وفتر، وفي حديث علي عليه السلام: «أمهِلنَا يُسَبَّخُ عَنَّا الحَرُّ»: أي يخفف. لسان العرب ٦: ١٤٧ ـ سَبَخَ.

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٧٤ ـ ٧٥. نهج البلاغة: ٦٩ ـ ٧١ / خطبة ٢٧.

(٣) عبدالمسيح الأنطاكي، القصيدة العلوية المباركة: ٤٤١، مطبعة رعمسيس مصر. ذكر لي العلّامة المحقق الشيخ محمّد السماوي: أنّ الشيخ خزعل أمير المحمرة أجازه علىٰ نظمها ألف ليرة ذهب سنة ١٣٣٨ وعدد أبياتها ٥٥٩٥. «منه رحمه الله».

(العلوية المباركة) [والّتي][(١)] ضمّن بها تاريخ الإسلام، قوله:

وَبَعدَ أن عَادَ بِشرٌ عَن رُبَى يَمَنٍ	وَنَفسُهُ لَم تَنَلْ مِنهَا تَمَنِّيهَا
رَأىٰ مُعَاوِيَةُ أن يُزعِجنَّ عَلِيًا	فِي الدِّيَارِ الَّتِي قَد كَانَ يَثوِيهَا
بِحَملَةٍ مِن كُمَاةِ الشَّامِ أرسَلَهَا	إلَى العِرَاقِ فَجَدَّت فِي مَغَازِيهَا
وَأوقَعَت بِبَنِي الأنبَارِ جَائِرةً	فِي حَربِهَا وَاستَطَالَت فِي تَعَدِّيهَا
فَاغتَاظَ حَيدَرَةٌ مِن خَزَلٍ[(٢)] صُحبَتِهِ	دَعوَى الجِهَادِ الَّتِي أمسَىٰ مُوَخِّيهَا
وَسَارَ وَالنَّاسُ مِن حَولَيهِ مُطَّلِباً	أرضَ النُّخَيلَةِ غَازِي النَّفسِ رَاغِيهَا
وَقَد عَلاَ رَبوَةً عُليَا وَأرسَلَ مِن	ألحَاظِهِ شَرَراً بَادٍ تَلَظِّيهَا
وَصَاحَ صَوتاً جَهِيراً عِندَهُ اضطَرَبَت	تِلكَ النُّفُوسُ الَّتِي التَّفرِيقُ مُوهِيهَا
وَقَالَ حَمداً لِرَبٍّ مَا سِوَاهُ عَلَى المَكـ	ـرُوهِ يُحمَدُ آيَ الحَمدِ أُسدِيهَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الهَادِي أُردِّدُهَا	بِحُرقَةِ النَّفسِ أبغِي أن تُطَفِّيهَا
وَبَعدُ قَد جَعَلَ اللهُ الجِهَادَ لَكُم	بَاباً لِجَنَّتِهِ يَأتِيهِ رَاجِيهَا
وَاللهُ سُبحَانَهُ قَد كَانَ فَاتِحَهُ	لِلأولِيَاءِ الَّتِي تَسمُو مَآتِيهَا
وَأنَّهُ لِلِبَاسِ لِلتُّقَىٰ قَد إر	تَدَاهُ مَن يُنشِدُ الأُخرَىٰ وَيَبغِيهَا
وَأنَّهُ دِرعُ رَبِّي بَل وَجُنَّتُهُ	لِمَن يُلاَقِي مِنَ الدُّنيَا فَوَاجِيهَا
فَمَن غَدَا زَاهِداً فِيهِ وَتَارِكَهُ	لِيَطلُبَ العَيشَ تَنعِيماً وَتَرفِيهَا
فَاللهُ مُكسِيهِ أثوَابَ المَذَلَّةِ وَالـ	ـهَوَانِ يُعثِرُهُ بِالسَّيرِ ضَافِيهَا
وَهُوَ المُدِيَّثُ فِعلاً بِالصَّغَارِ وَبِالـ	ـقَمَاءَةِ النَّائِلُ التَّعيِيرِ رَاضِيهَا
وَقَد غَدَا وَهُوَ مَمنُو بِضَربَةِ اسـ	ـهَابٍ وَأمسَىٰ سَفِيهُ القَومِ هَاذِيهَا
وَقَد أُدِيلَت بِتَضيِيعِ الجِهَادِ حُقُو	قُهُ فَمَا هُوَ بِالتَّهذَارِ مُلفِيهَا

---

(١) في الأصل: (والّذي)، وما أثبتناه موافق للسياق.

(٢) الخَزَلُ والتخزّل والانخزال: مشية فيها تثاقل وتراجع. لسان العرب ٤: ٨٤ ـ خَزَلَ.

وَسِيمَ خَسفاً وَمَا أَلفَىٰ لَهُ نَصَفاً   مِن قَومِهِ وَانثَنَىٰ لَوكاً لِلاَكِيهَا
أَلاَ وَإِنِّي قَد نَادَيتُكُم لِقِتَا   لِ الشَّامِ مِن بَعدِ أَن سَاءَت مَآتِيهَا
وَكُنتُ أَدعُوكُمُ لَيلاً لِذَا وَنَهَا   رًا دَعوَةً بُحَّ بَحّاً صَوتُ دَاعِيهَا
وَكُنتُ أُعلِنُهَا طَوراً عَلَىٰ مَلأٍ   مِنكُم وَطَوراً عَنِ الغَوغَاءِ أُخفِيهَا
وَقُلتُ مِن قَبلُ أَن تَغزُوكُمُ عُتُلاً   هُبُّوا إِلَيهَا اطلُبُوهَا فِي مَثَاوِيهَا
وَاللهِ مَا أُمَّةٌ فِي دَارِهَا غُزِيَت   إِلَّا وَذَلَّت عَلَى أَيدِي مُذِلِّيهَا
وَذَا أَخُو غَامِدٍ يَا نَاسُ قَد وَرَدَت   أَنبَارَنَا رَكبُهُ وَالشَّرُّ حَادِيهَا
أَزَالَت الخَيلَ ظُلماً عَن مَسَالِحِهَا   وَأَهلَكَت صَاحِبِي حَسَّانُ وَالِيهَا
وَقَد تَعَدَّت عَلَى الأَعرَاضِ تُهتِكُهَا   مِن أَهلِ مُسلِمِهَا هَتكاً وَذِمِّيهَا
وَمَا نَجَت مَرأَةٌ مِن هَتكِ حُرمَتِهَا   إِلَّا بِمَا بَذَلَتهُ مِن لآلِيهَا
وَلَم يَنَل وَاحِداً مِنهَا بِفِعلَتِهَا   شَرٌّ وَقَد أَمِنَت إِيذَاءَ مُؤذِيهَا
فَلَو قَضَى مُسلِمٌ مِن بَعدِ ذَا أَسَفاً   مَا كَانَ فِي قَومِهِ مِن مُستَلِيمِيهَا
بَل كَانَ عِندِي جَدِيراً بِالمَنِيَّةِ إِذ   تُخفِي مَذَلَّتَهُ عَن عَينِ رَائِيهَا
إِنِّي لَأَعجَبُ ايمُ اللهِ مِن فِئَةٍ   عَلَىٰ ضَلاَلَتِهَا شَمنَا تُجَمِّيهَا(١)
ثُمَّ لَأَعجَبُ مِن بَادِي تَفَرُّقِكُم   عَن حَقِّكُم فُرقَةٌ ذُو الحَزمِ يُزرِيهَا
قُبحاً لَكُم حِينَ صِرتُم لِلعِدَىٰ غَرَضاً   يُرمَى إِذَا مَا رَمَى الأَنبَالَ رَامِيهَا
فَلاَ تَغِيرُونَ لَكِن تَمكُثُونَ هَوَا   نَاً صَابِرِينَ عَلَى عَدوَىٰ مُغِيرِيهَا
تُغزَونَ غَزواً وَلاَ تَغزُونَهَا جُبُناً   بِأَنفُسٍ قَد تَوَلَّت مُستَهِينِيهَا
وَاللهِ يُعصَىٰ وَأَنتُم تَشهَدُونَ وَتَر   ضَونَ المُعَاصَاةَ فِي إِهمَالِ عَاصِيهَا
فَإِنَّ أَمَرتُكُم هُبُّوا لِصَائِفَةٍ   قُلتُم حَمَارَّةُ قَيظِ الصَّيفِ نَتقِيهَا
وَإِن أَمَرتُ شِتَاءً بِالمَسِيرِ أَجَبتُمُ   صَبَارَّتُهُ نَأبَى تَلَقِّيهَا

(١) هكذا في الأصل، ولم نعثر على كتاب (العلوية الغرّاء) وهي منظومة شعرية لعبد المسيح الأنطاكي يؤرخ سيرة الإمام علي عليه السلام.

فَمِن شِتَاءٍ إِلَىٰ صَيفٍ وَعَكسُهُمَا   تُمَاطِلُونِي بِحَربٍ رُمتُ أَلظِيهَا
فَإِن فَرَرتُم مِن بَردِ الشِّتَاءِ وَحَرِّ الـ   صَّيفِ كُنتُم إِن ثَارَت مُفَرِّيهَا
فَيَا أَشبَاهَ الرِّجَالِ الخَائِرِينَ قُوىً   وَلاَ رِجَالٌ تُقَاوِي مَن يُقَاوِيهَا
لَكُم حُلُومٌ بَنِيكُم مَع عُقُولِ نِسَا   كَم حَبَّذَا لَو خُبِئتُم فِي مَخَابِيهَا
وَدِدتُ لَو أَنَّنِي مَا كُنتُ أَعرِفُكُم   وَلاَ رَأَيتُ بِكُم بَلوَى أُعَانِيهَا
فَرُبَّ مَعرِفَةٍ قَد أَورَثَت نَدَماً   وَأَعقَبَت سَدَماً مِمَّا يُتَالِيهَا
لَقَد مَلأتُم قَلبِيَ اللهُ قَاتِلُكُم   قَيحاً وَنَفسِيَ غَيظاً فَهُوَ مُوهِيهَا
جَرَّعتُمُونِي تَهمَامِي عَلَىٰ نُغَبٍ   أُسقَيتُهَا وَأَنَا الحُرُّ مُسقِيهَا
وَبِالمُعَاصَاةِ وَالخُذلاَنِ رَأيِيَ قَد   أَفسَدتُمُ زِدتُمُ خُزياً وَتَسفِيهَا
حَتَّىٰ رَمَتنِي قُرَيشٌ بِالجَهَالَةِ فِي   صِنَاعَةِ الحَربِ قَالَت لَستُ أَدرِيهَا
وَيلُ أُمِّهَا هَل فَتًى مِنهَا أَشَدُّ مِرَا   سَاً فِي الحُرُوبِ إِذَا تَلظُو لَوَاظِيهَا
وَهَل فَتًى قَد قَضَى أَعوَامَهُ بِظِلاَ   لِ المَشرِفِيَّةِ يَهنَا فِي تَلَظِّيهَا
مِثلِي أَنَا فَارِسُ الهَيجَا إِذَا اشتَبَكَت   فِيهَا الصُّفُوفُ وَهَل غَيرِي مُجَلِّيهَا
بِهَا نَهَضتُ وَمَا العِشرُونَ بِالِغُهَا   مِنَ الحُؤُولِ الَّتِي قَد كُنتُ طَاوِيهَا
وَهَا أَنَا اليَومُ فِي السِّتِّينَ أَبسَلُ مَن   خَاضَ المَعَامِعَ أَو لاَقَىٰ مَذَاكِيهَا
لَكِنَّ مَن لَم تُطِعهُ النَّاسُ لَيسَ لَه   رَأيٌ بِهِ لِاعتِزَازِ الحَقِّ يَمشِيهَا
وَكَانَ يَهدُرُ بَينَ النَّاسِ حَيدَرَةٌ   بِمِثلِ ذَا يَقرَعُ الأَسمَاعَ يُؤذِيهَا
بِخِطبَةٍ مَا الدَّرارِيُّ الزُّهرُ سَاطِعَةٌ   تُرَصِّعُ الأُفقَ تَدلُو مِن دَرَارِيهَا
يَجُولُ فِيهَا لِسَانٌ قَد تَعَوَّدَ أَن   يَجتَاسَ أَنفُسَ مُصغِيهَا وَوَاعِيهَا
فَكَهرَبَ النَّاسَ فِي سَامِي خِطَابَتِهِ   فَأَصبَحَت كُتلَةً فِي كَهرَبَائِيهَا
وَصَاحَ صَائِحُهَا هَيَّ بِنَا لِنُلاَ   قِي مَعْ خَلِيفَتِنَا الأَعدَا وَنُردِيهَا
وَهَمَّ يَذهَبُ بِالأَبطَالِ حَيدَرَةٌ   إِلَى الشَّامِ سَرِيعاً كَي يُرَبِّيهَا
فَعَاجَلَتهُ المَنَايَا وَالقَضَاءُ قَضَى   عَلَيهِ أَن يَترُكَ الدُّنيَا لِأَهلِيهَا

التقاء جيش الحسن ﷺ وجيش معاوية بالأنبار

ذكر المؤرخون: التقى جيش الإمام الحسن السبط وجيش معاوية بالأنبار، وتوالت الرسل هناك من معاوية على الحسن ﷺ، وضرب معاوية حينذاك ضربته وربحت بها صفقته؛ وذلك بإغداق الأموال على أصحاب الحسن وبعض قوّاد جيشه، فرجع الحسن من الأنبار إلى ساباط المدائن لمّا تبين غدر أصحابه وخيانتهم له.

ولقد منّاه معاوية بأشياء، فما رأى الحسن السبط هناك بدأ إلّا أن يهادن معاوية، واشترط له معاوية شروطاً، فوافق الحسن عليها في حينه، ثم لمّا استتب الأمر لمعاوية ودخل الكوفة، فقال وهو على المنبر ـ بالجامع الكبير ـ: إنّي أعطيت الحسن ابن علي عهوداً، واشترطت له شروطاً فكلها تحت قدمي.

لا شك أنّ الحسن بن علي قد حقن الدماء، ولكن معاوية نقض العهود وترك الشروط وراءه، وفي التاريخ توضيح أكثر لهذا الحادث[1].

الأنبار في العهد الساساني والعباسي

كانت الأنبار أيام الساسانيين من أكبر المدن الآهلة في القطر العراقي (السواد)، يخزن فيها الساسانيون سلاحهم وطعامهم من الحنطة والشعير والتبن، وكان كسرى يرزق أصحابه منها، وكانت الحد بين العرب والفرس وقتئذٍ.

ولمّا فتح المسلمون السواد بقوة الإسلام والشهادتين، والعقيدة الإسلامية؛ ومُصّرت الأمصار، ومُدّنت المدن الثلاث: أولهنّ البصرة، ثم الكوفة، فواسط، وازدحمت تلك المدن الثلاث بالسكان وازدهرت، وعُمّرت أسواقها، راحت الأنبار تفقد أهميتها وأخذت بالتدهور لنزوح سكانها منها إلى المدن الإسلامية الحديثة.

---

(١) انظر: أنساب الأشراف ٣: ٢٨٢ ـ ٢٩٠. تاريخ الطبري ٤: ٤٠٧ ـ ٤٠٨. كتاب الفتوح ٤: ٢٨٦ ـ ٢٩٤. المنتظم ٥: ١٦٦. الكامل في التاريخ ٣: ٢٠٣.

وفي عهد أبي العباس السفّاح استعادت نضارتها وتجدّدت أسواقها؛ وذلك لمّا انتقل إليها أبو العباس وصار يبني قصوره ودوراً لحاشيته، بناها على أطلال المدينة الساسانية، حتىٰ صارت من أكبر المدن الآهلة بالسكان، لمّا كانت دار خلافة السفّاح[١].

وذكر [الدينوري][٢] قال: (ثم إنّ الإمام [أي السفّاح] سار من الحيرة في جموعه حتى أتى الأنبار فاستطابها، فابتنىٰ بها مدينة بأعلى المدينة عظيمةً لنفسه وجموعه، وقسّمها خططاً بين أصحابه من أهل خراسان، وبنىٰ لنفسه في وسطها قصراً عالياً منيفاً فسكنه، وأقام بتلك المدينة طول خلافته، وتسمى إلىٰ اليوم مدينة أبي العباس)[٣].

فقال أبو نخيلة[٤] يصف مدينة الأنبار:

[وَأمسَت][٥] الأنبَارُ دَاراً تُعمَرُ ... وَخَرِبَت مِنَ [الشَّامِ][٦] أدوُرُ

حِمصٌ [وَبَابُ التِّبنِ][٧] وَالمُوَقَّرُ ... [وَدُمِّرَت بَعدَ امتِنَاعٍ تَدمُرُ][٨]

وَوَاسِطٌ لَم يَبقَ إلّا القَرقَرُ ... [مِنهَا وَإلاَّ الدَّيرَبَانُ الأخضَرُ][٩][١٠]

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٢ ـ ٣.

(٢) في الأصل: (ابن قتيبة)، وما أثبتناه موافق لاسم مؤلف كتاب الأخبار الطوال.

(٣) انظر: أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٧٥، ط ١٩٦٠. «منه رحمه الله».

(٤) وهو اسمه لا كنيته، ويكنى أبا الجنيد، وأبا العرماس الحمّاني ابن حزن بن زائدة بن لقيط التميمي، وكان عاقاً بأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام. توفي نحو سنة ١٤٥ هـ. انظر: الأغاني ٢٠: ٢٩٨، تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣٠٠.

(٥) في الأصل: (أصبحت) وما أثبتناه من الأغاني.

(٦) في الأصل: (النفاق)، وما أثبتناه من الأغاني.

(٧) في الأصل: (وقنسرين)، وما أثبتناه من الأغاني.

(٨) من الأغاني.

(٩) من الأغاني.

(١٠) الأغاني ٢٠: ٣١٥، وقد جعل الأصفهاني له ترجمة في كتابه، بعنوان: (أخبار أبي نخيلة ونسبه).

وممّن ذكر الأنبار، أبو العميثل، قال:

هَـلّا أَلَـمَّ بِـهِيتٍ لَـيلَتَنا　　　　أَم قَبلَ ذَلِكَ لَيلَةَ الأَنبارِ

ويظهر لنا أنّ مدينة الأنبار أيام العباسيين كانت لها أبواباً وسوراً كسائر المدن المهمة، فقد ورد في ترجمة أبي مسهر الغسّاني عبدالأعلى الدمشقي: (قال يحيىٰ ابن معين: منذ خرجت من باب الأنبار إلى أن رجعت لم أرَ مثل أبي مسهر)[١].

نزول السفاح بالأنبار

ذكر المؤرخون: (قالوا: كان يزيد [بن عمر][٢] بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها، ومنها شيء [يسير][٣] لم يستتم، فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة فتركها، وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سوراء، فلمّا ظهر [أميرالمؤمنين][٤] أبو العباس[٥] نزل تلك المدينة واستتمّ مقاصير فيها، وأحدث فيها بناءً وسمّاها الهاشمية، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرىٰ ذكر ابن هبيرة[٦] يسقط عنها، فرفضها وبنى بحيالها الهاشمية ونزلها، ثم اختار نزول الأنبار وبنى بها مدينته المعروفة)[٧] والقصر الذي سكنه بالأنبار، ولما أن مات دفن فيه.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٣: ٤٣١ / ٣٦٥٩، تهذيب الكمال ١٦: ٣٧٥ / ٣٦٩١.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) في الأصل: (السفاح) بعد (العباس)، وما أثبتناه موافق للمصدر.

(٦) لم ترد في المصدر: (هبيرة).

(٧) انظر: أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان: ٢٨٥. «منه رحمه الله».

وهنا نرى ماكتبه ابن كثير، فقد ذكر غير ما أثبته أرباب التاريخ، قال: إنّ السفاح كان بالحيرة وتحوّل منها إلى الأنبار[١].

ولكن القول المعوّل عليه والتاريخ الصحيح: هو أنّ السفاح كان بالكوفة قبل أن ينتقل إلى الأنبار، وكان لا يطمئن إلى أهل الكوفة؛ لولائهم لعليﷺ ولم يكن يركن إليهم حينذاك في أُموره، فصمّم على أن يترك الكوفة ويتخذ مكاناً غيرها ينزل فيه، فسار هو وأصحابه على ضفة نهر الفرات، وصاروا يتفحصون الأمكنة التي يمرّون عليها فحصاً دقيقاً من حيث التربة والهواء، فلمّا انتهوا إلى الأنبار استطاب الكل هذا الموضع ورضي به أبو العباس وراح يشتري هذه الأراضي من أصحابها، ثم قسمها خططاً، ووزعها على قوّاده وأصحابه وأهل بيته، وبنى قصره المشهور، وسمّاها الهاشمية، وذلك في سنة [١٣٤هـ][٢][٣].

وذكر الدينوري: روى أبوالحسن المدائني، قال: لمّا بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبدالله بن الحسن: يا أبا محمّد كيف ترى؟ فتمثل عبدالله، فقال:

أَلَم تَرَ حَوشَباً أمسَىٰ يُبَنِّي ... قُصوراً نَفعُهَا لِبَنِي بُقَيلَهْ
يُؤَمِّلُ أن يُعَمَّرَ عُمرَ نُوحٍ ... وَأمرُ اللهِ يُحدِثُ كُلَّ لَيلَهْ

ثم انتبه فقال: أقلني أقالك الله، قال: لا أقالني الله إذا بتّ في عسكري، فأخرجه إلى المدينة[٤].

فتك السفّاح بالأمويين بالأنبار

لمّا انهار كيان الدولة الأُموية وانهدّ عرش ملكهم؛ وذلك على يد أبي مسلم الخراساني والمسوّدة، وتربع على دست الخلافة أبو العباس السفّاح، وقد خافته

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٠: ٥٩. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (١٣٢ هـ)، وما أثبتناه من تاريخ اليعقوبي.

(٣) انظر: اليعقوبي أحمد بن أبي واضح، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٣. «منه رحمه الله».

(٤) عيون الأخبار ١: ٢١١.

الملوك والتجأت إليه الأشراف، ولاحق الأمويين في كلّ حدبٍ وصوبٍ، فقتلهم ونبش قبور خلفائهم، فكتب إليه جماعة من أتباع الأُمويين وذويهم يسألونه العطف عليهم والإحسان بهم، وألّا يؤاخذهم بماكان، وأن يجعلهم أهل بطانته، فأجابهم: إنّه غير غني عنهم، وإنّه يحتاج إلىٰ خدمتهم، وضمن لهم الأموال والعطايا والأقطاع، فاجتمع إليه الكبير والصغير من آل أبي سفيان وعتاتهم، فقرّبهم إليه وجعل منهم أمراء وحجاب وندماء ووكلاء حتى اختلفت فيه الأقوال، فمن قائل يقول: إنّما عمل هذا سياسة منه، وقائل يقول: صبا إليهم، وراح الناس يضربون أخماساً بأسداس، ويتعجبون لفعله، وكيف صار يقرّب أعداءه وقتلة آبائه؟!

قال أبو الحسن: فبينا السفّاح ذات يوم جالس وحوله بنو أميّة، عليهم الدروع المطرّزة والعمائم الملوّنة، وقد تقلّدوا السيوف المذّهبة المحلّاة بالأحجار الكريمة؛ إذ دخل عليه بعض حجّابه وهو مذعور، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنّ على الباب رجلاً دميم المنظر عظيم المخبر، شاحب اللون، رث الأطمار، يريد الدخول عليك.

فقلت له: امضِ واغسل بدنك وثيابك وتطيّب حتى استأذن لك من الخليفة فتدخل عليه، فنظر إليّ شزراً، وقال: إنّي آليت ألّا أنزع ثوباً ولا أستعمل طيباً ولا ألتذّ بعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين ، وها هو على الباب منتظر ردّ الجواب، فلمّا سمع السفّاح ذلك، قال: صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة، إئذن له فليدخل.

قال الراوي: فلمّا سمع بنو أُميّة باسم سديف تغيّرت منهم الألوان، واقشعرّت منهم الأبدان، وجعل بعضهم ينظر إلىٰ بعض، وارتعدت منهم الفرائص، وأخذهم الجزع والهلع، وقال بعضهم لبعض: أليس قد قتل الله سديفاً؟ قال: فلمّا دخل سديف وسلّم على السفّاح، أنشأ يقول:

أصبحَ المُلكُ ثابِتَ الآساسِ بالبَهاليلِ مِن بَنِي العَبَّاسِ

طَـلَبُوا وِتـرَ هَـاشِمٍ فَشَـفَوهَا بَـعدَ مَـيلٍ مِـنَ الزَّمَـانِ وَيَـاسِ
لاَ تُـقِيلَنَّ عَـبدَشَمسٍ عِـثَاراً وَأقـطَعَنَّ كُـلَّ رَقـلَةٍ وَغِـرَاسِ
أنـزِلُوهَا بِـحَيثُ أنـزَلَهَا الـ ـلَّهُ بِـدَارِ الهَـوَانِ وَالاِتـعَاسِ
وَاذكُـرُوا مَـصرعَ الحُسَينِ وَزَيدٍ وَقَـتِيلاً بِـجَانِبِ المِـهرَاسِ
وَالقَـتِيلَ الَّـذِي بِـحَرَّانَ أضحَىٰ ثَـاوِياً بَـينَ غُـربَةٍ وَتَـنَاسِ

ثم التفت إلى السفّاح، وقال: يا أمير المؤمنين:

لاَ يَـغُرَّنَّكَ مَـا تَـرَى مِـن رِجَـالٍ إنَّ بَـينَ الضُّـلُوعِ دَاءً دَوِيَّـا
فَضَعِ السَّيفَ وَارفَعِ الصَّوتَ حَتَّىٰ لاَ تَـرَىٰ فَـوقَ ظَـهرِهَا أُمَـوِيَّا

فقال له السفّاح: يا سديف، أهلاً بطلعتك ومرحباً برؤيتك، قدمت خير مقدم، وغنمت خير مغنم، فلك الإكرام والإنعام.

وأمّا أنت فيما عليه من الأعداء فالصفح أجمل، فإنّ أكرم الناس من عفا إذا قدر، وصفح إذا ظفر. ثم نادىٰ: يا غلام عليَّ بتخت من الثياب وكيس من الورق، فجاءه بذلك، فقال السفّاح: يا سديف، خذ هذه الثياب وغيّر ثيابك، وأصلح بهذه الدراهم حالك، وعد إلينا في غد إن شاء الله، فلك عندنا ما تحب وترضى.

قال: فعند ذلك خرج سديف من عند السفّاح، وأخذ بنو أمية يحدث بعضهم بعضاً، فالتفت إليهم السفّاح، وقال لهم: يا بني أميّة، لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد، وليس له رأي سديد، ولا ينبغي أن نأخذ بأقواله، وإنّما قال لهم هذا؛ ليرفع ما وقع في نفوسهم من الهلع والفزع.

قال الراوي: وخرج بنو أُميّة من عنده وقد أُفلجت قلوبهم، وارتفع ما وقع في نفوسهم ممّا كانوا يحذرونه.

ولمّا كان غداة غد بكّر إليه بنو أُميّة علىٰ عادتهم ودخلوا وسلّموا عليه فردّ عليهم

السلام، وقرّب مراتبهم ورفع مجالسهم، ففرحوا لذلك فرحاً شديداً، وأخذ يحدّثهم ويلاطفهم، فبينا هو كذلك؛ إذ دخل عليهم سديف، وقد غيّر ثيابه، فسلّم على السفّاح، فأشار السفّاح إليه بيده، فابتدر سديف قائلاً: نَعُم صباحك يا أمير المؤمنين، وبان فلاحك، وظهر نجاحك. كشف الله بك رواكد الهموم، وفداك أبي لأنك آخذ بالثأر، وكاشف عن قومك وخيمة العار، وحاشاك يا مولاي أن تكون من الغافلين عن ثار قبيلتك، فاغضب لعشيرتك يابن الرؤساء من هاشم، والسراة من بني عبدمناف.

قال الراوي: فلمّا سمع السفّاح كلامه أطرق برأسه إلى الأرض، ثم رفع رأسه، وقال له: يا سديف، أحلم الناس مَن صفح عمّن ثلمه وصان عرضه عمّن ظلمه، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء، فانصرف يا سديف ولا تعد إلىٰ مثلها أبداً.

فخرج سديف من عنده، والتفت السفّاح إلىٰ بني أميّة، وقال لهم: إنّي أعلم أنّ كلام هذا العبد قد أرجفكم، وقد أثّر في قلوبكم فلا تعبؤوا بكلامه، فإنّي لكم كما تحبّون وفوق ما تأملون. وسأزيد لكم العطاء وأوفّر عليكم الجزاء وأُقدّمكم علىٰ غيركم. فخرجوا من عنده وقد سكن ما بهم، واجتمعوا للمشورة فيما بينهم، فقال قائل منهم: هلمّوا لندخل علىٰ السفّاح ونسأله أن يسلّم إلينا هذا العبد فنقتله. وامتنع آخرون من هذا القول.

ولمّا أمسى المساء أرسل السفّاح خلف سديف فأحضره عنده، وقال له: ويلك يا سديف، إنّك لعجول في أمرك مفشٍ لسرّك، ألا تستعمل الكتمان! فإنّه من الحزم.

فقال سديف: الكتمان قد قتلني والتحمل قد أمرضني، والنظر إلىٰ هؤلاء الظلمة الفجرة قد أسقمني، وما خفي عليك أمري، وما حلّ بي وبأهلك وأسرتك من قتل الرجال وذبح الأطفال وهتك العيال، وحمل آل رسول الله ﷺ على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء، يطاف بهن البلدان، فأي عين ترقأ مدامعها؟ وأي قلب لا يتفجع

عليهم؟ فاستوف لهم الدما واشحذ حسامك علىٰ العدىٰ، وخذ بالثأر من الظلمة لأئمة الهدىٰ ومصابيح الدجى وسادة الأخرىٰ ومن أهل الدنيا، ثم أنشأ يقول:

رِجَالُكُم قُتِلُوا مِن غَيرِ ذِي سَبَبٍ وَأهـلُكُم هُتِكُوا جَهراً عَلَى البُدُنِ

فقال له: يا سديف، قد بلغ الكتاب أجله وقرب ما كنت تؤمّله، نم ليلتك قرير العين وائتني غداة غدٍ أعطيك أملك وأُبلغك رجاءك.

قال الراوي: فبات سديف تلك الليلة يدعو ربه ويسأله إتمام ما وعده به السفّاح، ولمّا أصبح الصباح، وكان ذلك اليوم يوم النيروز، أمر السفّاح مناديه فنادى: إنّ أميرالمؤمنين السفّاح قد بسط الأنطاع وصبّ عليها خزائنه، وقال: اليوم يوم عطاء وجزاء، وجوائز ومواهب، وضربت الطبول ونشرت الرايات، وقد زيّن قصر الخليفة ونصب كرسي الخلافة في مكان رفيع، وأمر السفّاح بالأنطاع فبسطت بين يديه، وصبّ عليها الدنانير والدراهم والأسورة، ومناطق الذهب والفضة، وكان قد دعا بأربعمائة نفر من غلمانه من الأشداء والشجعان، وأعطاهم السيوف الهندية، وقال لهم: كونوا في الأخبية والمخادع وأسبلوا عليكم الستور، وكونوا على استعداد من أمركم، فإذا رأيتموني ضربت بقلنسوتي الأرض فاخرجوا من المخادع وضعوا السيوف في رقاب الحاضرين وكلّ مَن ترونه، ولو كان من بني عمي.

قال الراوي: ولمّا تعالى النهار وجلس السفّاح علىٰ سرير الخلافة، أقبلت إليه الناس في الزينة والبهجة الحسنة للسلام عليه وأخذ العطاء منه، وأقبل بنو أُميّة يرفلون بالحلل السندسية يجرون أرديتهم زرافات ووحداناً، حتىٰ تكامل عددهم سبعمائة رجل، جلّهم من بني أُميّة وآل أبي معيط ومن يمت بهم وحاشيتهم، وكانوا قد جعلوا سيوفهم وخيولهم مع غلمانهم خارج القصر.

قال: فعند ذلك صعد السفّاح إلى أعلىٰ محل في قصره، وقد تقلد بسيفه، والتفت

إلىٰ بني أُمية، وقال: هذا اليوم الذي كنت أعدكم فيه للجزاء والعطاء، فبمن يكون البدء بالعطاء اللأُمويين أم للهاشميين؟ فصاحوا كلهم: يا خليفة رسول الله ﷺ، إنّ بني هاشم سادات العرب فلا يتقدم عليهم أحد، ولن يتقدم العبد علىٰ سيده. قال: فصاح السفّاح بعبدٍ له كان عن يمينه، وكان فصيح اللسان. نادِ ببني هاشم الواحد بعد الواحد، حتىٰ نجزل لهم العطاء، ونحسن لهم الجوائز، فنادى الغلام برفيع صوته: أين عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقام سديف وصاح: وأين عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب؟ قال: وما فعل به؟ قال: قتله شيخ من هؤلاء يقال له: عتبة بن ربيعة. فقال السفّاح: يا غلام اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادىٰ الغلام: أين أسد الله وأسد رسوله الحمزة بن عبدالمطلب بن هاشم؟ هلم إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: وأين الحمزة؟! قال: وما فعل به؟ قال: قتلته امرأة من هؤلاء القوم، يقال لها: هند بنت عتبة في أُحد، وجاءته بعد القتل ومثّلت به فشقت بطنه واستخرجت كبده لتأكلها، فحوّلها الله حجراً في فمها، فسمّيت آكلة الأكباد، ثم قطعت أصابعه وجعلتها قلادة في عنقها، وجدعت أنفه وأُذنيه، وقطعت مذاكيره. فقال السفّاح: يا غلام، اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادى الغلام: أين أوّل الناس إسلاماً وأفضل الوصيين ويعسوب الدين وأميرالمؤمنين؟ أين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: يا مولاي، وأين علي بن أبي طالب عليه السلام؟! لقد قتله المرادي عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ، وزيّن معاوية بن أبي سفيان الشام فرحاً بقتله. فقال السفّاح: يا غلام، اضرب على اسمه وآتنا بغيره،

فنادى الغلام: أين ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: يا مولاي، وأين الحسن بن علي عليه السلام؟ فقال السفّاح: وما فُعل به؟ قال: قتلته جُعيدة بنت الأشعث بسمٍّ دسه

معاوية إليها من الشام، فقال: يا غلام اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادى الغلام: أين مسلم بن عقيل بن أبي طالب‌عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: يا مولاي، وأين مسلم بن عقيل؟! قال: وما فُعل به؟ قال: قتله هؤلاء القوم، فأخذه عبيدالله بن زياد ـ لعنه الله ـ فقتله ورمىٰ بجسده من أعلى القصر إلى الأرض، وربطوا الحبال في رجليه وجعلوا يسحبونه بالأسواق، فقال السفّاح: يا غلام اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادى الغلام: أين ابن بنت رسول الله‌صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب‌عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فبكىٰ سديف وصرخ: واحسيناه، ونادىٰ: يا مولاي، وأين الحسين‌عليه السلام؟! فقال السفّاح: وما فُعل بولد رسول‌صلى الله عليه وآله؟ قال: قتله أمير هؤلاء الذين هم جلوس حولك وهم على كراسي الذهب والفضة، قتلوه بأرض كربلاء عطشاناً، وأخذوا رأسه علىٰ رمحٍ طويلٍ من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام إلىٰ يزيد بن معاوية، فقال السفّاح: يا غلام اضرب علىٰ اسمه وآتنا بغيره.

فنادىٰ الغلام: أين العباس بن علي بن أبي طالب‌عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: يا أمير المؤمنين، وأين العباس بن علي؟! قال: وما فُعل به؟ قال: قتله هؤلاء القوم في كربلاء بعد أن قطعوا يمينه وشماله، وضربوا رأسه بعمود من حديد، فقال السفّاح: يا غلام اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادى الغلام: أين زيد بن علي بن الحسين‌عليه السلام؟ هلمّ إلينا واقبض عطاءك، فقال سديف: وأين زيد بن علي بن الحسين‌عليه السلام؟! فقال السفّاح: وما فُعل به؟ قال: قتله هشام بن عبدالملك، وصلبه في كناسة الكوفة، وبقي مصلوباً أربع سنين حتىٰ عشعشت الفاختة في جوفه، ثم أنزلوه بعد ذلك وأحرقوه، وسحقوا عظامه المحترقة وذروها في الهواء، ثم قتلوا ولده يحيىٰ من بعده وصلبوه، فقال السفّاح:

يا غلام اضرب على اسمه وآتنا بغيره.

فنادى الغلام: أين إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس؟ هلمَّ إلينا واقبض عطاءك، فسكت سديف، فقال السفّاح: ويلك يا سديف، ممَّ سكت عن الجواب؟! فقال: يا أمير المؤمنين ، إنّي أستحي أن أخبرك بما فعل هؤلاء القوم بأخيك، فقال السفّاح: سألتك بالله لما أخبرتني ما فُعل بأخي؟

فقال: يا أمير المؤمنين ، قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له: مروان، وأدخل رأسه في جراب بقرة، وركّب في أسفله كور الحدادين، وأمر النافخ ينفخ والجلاد يجلده حتىٰ ضربه عشرة آلاف سوط في ثلاثة أيّام، فبكىٰ السفّاح، وصاح صيحة واحدة: الله أكبر، وأخذ قلنسوته فضرب بها الأرض، ونادىٰ: يالثارات بني عبدالمطلب، يا لثارات الحسين عليه السلام. فخرج الغلمان من الأخبية والمخادع بأيديهم السيوف وجعلوا يضربون رقابهم، فكان بنو أُميّة كلّما انحازوا إلىٰ جانب تلقتهم الغلمان من ذلك الجانب بضرب السيوف، فماكانت ساعة حتىٰ أتوا علىٰ آخرهم، وقد كان خدّامهم وعبيدهم حول القصر يحفظون لهم خيولهم، وينتظرون خروجهم، وإذا هم يرون الدماء تسيل من كل ميزاب كالسيل، فركب كل منهم جواد مولاه وهرب علىٰ وجهه.

قال الراوي: وأمر عند ذلك السفّاح بالأشلاء فجمعت مثل المسطبة، وفرشت عليها الأنطاع، وجلس السفّاح ومعه سديف وجماعة من بني هاشم ووجوه العباسيين على الأجساد، ثم أمر السفّاح بالموائد فنصبت وقُدّم الطعام، فأكل السفّاح ومَن معه وسديف من جملتهم.

قال: والتفت السفّاح إلىٰ سديف، وقال له: يا سديف، هل برد غليلك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ، ما أكلت أكلة أطيب من هذا اليوم، ثم أنشأ سديف يقول:

أَلا [مُبلِغاً][(١)] سَادَاتِ هَاشِمٍ مَعشَري وَجَمعَ قُرَيشٍ وَالقَبَائِلَ مِن فِهرِ
وَسَادَاتِ مَخزُومٍ وَأَبنَاءَ غَالِبٍ قَرِيباً مِنَ النُّورِ المُغَيَّبِ فِي القَبرِ
وَمَن كَانَ مِنهُم فِي المَدِينَةِ ثَاوِياً وَسُكَّانَ بَيتِ اللهِ وَالرُّكنِ وَالحَجرِ
وَمَن كَانَ مِنهُم فِي الغَرِيَّينِ ثَاوِياً وَذَاكَ عَلِيٌّ صَاحِبُ النَّهيِ وَالأَمرِ
ومَن سَكَنَ الطَّفَّ المُعَظَّمَ قَدرُهُ حُسينُ الرَّضِيُّ المَدفُونُ بِالبَلَدِ القَفرِ
بِأَنَّ سَدِيفاً قَد شَفَىٰ اللهُ قَلبَهُ بِسُمرِ رِمَاحٍ ثُمَّ مُرهِفَةٍ بُترِ
وأَنَّ أَبَا العَبَّاسِ ثَارَ لِثَأرِهِم فَلَم يَبقَ مَوتُوراً يُطَالِبُ بِالوِترِ

وأجاز سديفاً ألف دينار. ومن شعره فيه، قوله:

ظَهَرَ الحَقُّ وَاستَبَانَ مُضِيًّا إذ رَأَينَا الخَلِيفَةَ المَهدِيَّا

إلىٰ قوله:

قَد أَتَتكَ الوُفُودُ مِن عَبدِشَمسٍ مُستَكِينِينَ قَد أَجَادُوا المَطِيَّا
فَاردُدِ العُذرَ وَامضِ بِالسَّيفِ حَتَّىٰ لا تَدَعَ فَوقَ ظَهرِهَا أُمَوِيَّا

وأنشده أيضاً:

عَلامَ وَفِيمَ تَترُكُ عَبدَشَمسٍ لَهَا فِي كُلِّ رَاعِيَةٍ ثُغَاءُ
أَميرَالمُؤمِنِينَ أَبِح دِمَاهُم فَإن تَفعَل فَعَادَتُكَ المَضَاءُ

قال: واستأمن سليمان بن هشام وابناه في نحو ثمانين رجلاً من بني أميّة فأمّنهم السفّاح حتىٰ قدم عليه سديف بن ميمون مولىٰ زين العابدين، فأنشده: ظهر الحق... إلى آخره[(٢)].

---

(١) في الأصل: (مبلغ)، وما أثبتناه من الدمعة الساكبة.

(٢) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ١: ١٨٨. «منه رحمه الله». وانظر: الدمعة الساكبة ٥: ٢٦٢ ـ ٢٧٩. العقد الفريد ٤: ٤٨٥ ـ ٤٨٧.

من هو سديف؟

سديف كان عبداً لبني هاشم، وكان فصيح اللسان، قويّ الجنان، وكان يخرج في موسم الحج إلىٰ بيت الله الحرام، ويصعد علىٰ ذروة من الأرض وينادي: أيها الناس، فيجتمع إليه الناس، ويبسط لسانه بمدح بني هاشم، ويهجو بني أُميّة، ويصغّر ملكهم، ويحرّض الناس عليهم؛ ليخلعوا الخلافة منهم ويجعلوها في بني هاشم الذي جعلها الله فيهم، وهم آل بيت محمّد ﷺ، حتى إنّه جاء سنة في موسم الحج وصعد علىٰ زمزم وصاح برفيع صوته: يا أهل الأرض، ويا أهل الأبطح والصفا، وباب مكة والكعبة العليا، فدونكم فاسمعوا، والله علىٰ ما أقول وكيل، فتكلّم في بني أُميّة ما استطاع، فقام إليه جماعة من بني أُميّة وضربوه ضرباً موجعاً حتىٰ غشي عليه، وحتىٰ ظنوا أنّه مات.

قال الراوي: فجاءت إليه امرأة فسقته شراباً بعد أن أفاق، وجعلت تمرضه حتىٰ برئ، وخرج من مكة إلىٰ الشعاب ورؤوس الجبال[١]. ومثله ذكر المجلسي في (البحار)[٢]. حتىٰ إذا ما انقلبت الحكومة الأُموية وتشكّلت الحكومة العباسية، وأمكنته الفرصة وافى الأنبار وحرّض السفّاح علىٰ بني أُميّة.

وفاة السفّاح بالأنبار

اتفق المؤرخون علىٰ أنّ وفاة السفّاح كانت بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة[٣].

---

(١) الدمعة الساكبة ٥: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٢) لم نعثر عليه في نسخة البحار التي بين أيدينا.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٦٩ ـ ٢٧٠. تاريخ الطبري ٦: ٤١٣. الكامل في التاريخ ٤: ٣٤٦. البداية والنهاية ١٠: ٦٣.

وذكر ابن كثير: أنّ السفاح توفي بالجدري[١] وصلىٰ عليه عمه عيسىٰ بن علي. ودفن في قصره، وقبره الآن معروف بالأنبار بين أطلالها ماثل للعيان[٢].

قال ابن العبري[٣]: (مات السفاح بالأنبار مدينته التي بناها واستوطنها، وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة، وكانت ولايته من لدن قتل مروان أربع سنين، وكان أبو العباس رجلاً طويلاً، أبيض اللون حسن الوجه، يكره الدماء ويحابي علىٰ أهل البيت).

وذكر صاحب (العيون والحدائق)[٤] قال: وتوفي أبو العباس السفّاح بالجدري بالأنبار في مدينته التي بناها وسمّاها الهاشمية، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦هـ، وله ٣٢ سنة ونصف، وكانت خلافته من لدن قتل مروان إلى أن توفي أربع سنين، ومن لدن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر.

وقال أبو أزهر: إنّ السفّاح شَمَّ، وكان طويلاً أبيض، أقنى الأنف حسن الوجه واللحية، ذا شعرة جعدة، وأُمّه ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان بن قطن الحارثية، وكان السفّاح سديد الرأي، كريم الأخلاق، حسن التدبير. وصَلَ عبدالله بن الحسن بن الحسن بألفي ألف درهم، وهو أوّل خليفة وصل بهذه الجملة.

وكان مولده ومولد أخيه بـ(الشراة) من أرض الشام، وكان نقش خاتمه: (الله ثقة عبدالله وبه يؤمن)، ولم يحج في شيء من خلافته.

أولاده: كان له ولد يسمىٰ محمّد مات صغيراً، وابنة اسمها ريطة تزوج بها المهدي، فولدت له علياً وعبيدالله، ومن ولد علي بن المهدي ابن سكرة الشاعر الماجن.

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٠: ٦٣. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الفصل الأخير من الكتاب، فقد ذكرنا ما وقفنا عليه من صفة مرقده. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ١٢٠. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: العيون والحدائق: ٢١٤. «منه رحمه الله».

وزراؤه: أبو سلمة الخلال: وهو حفص بن سليمان، وهو أوّل مَن لُقب بالوزارة، ثم أبو الجهم بن عطية، ثم خالد بن برمك.

قاضيه: أبو ليلى الأنصاري، ثم يحيىٰ بن سعيد الأنصاري.

حاجبه: أبو غسّان صالح بن الهيثم مولاه(١).

أخذ البيعة للمنصور بالأنبار

لمّا مات السفّاح بالأنبار كان أخوه المنصور الدوانيقي حاجاً في تلك السنة، حتىٰ إذا قفل راجعاً من الحج ووصل إلىٰ (ذات عرق) أتاه نعي أخيه أبي العباس، فأقام بمكانه حتىٰ وافاه أبو مسلم الخراساني فأخبره المنصور بوفاة أبي العباس، فخنقت أبا مسلم العبرة، وقال: رحم الله أمير المؤمنين ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال له المنصور: إنّي قد رأيت أن تخلّف أثقالك ومَن معك من جنودك عليّ فيكونوا معي، وتركب أنت في عشرة نفرٍ البريد حتىٰ ترد الأنبار فتضبط العسكر وتسكّن الناس، فقال أبو مسلم: أفعل، فركب في [عشرة](٢) نفرٍ من خاصّته وواصل السير بالحثّ الشديد حتىٰ وافى الأنبار، وانتهى إلىٰ قصر أبي العباس بالأنبار، فوجد عيسىٰ بن علي بن عبدالله بن العباس قد دعا الناس إلى بيعته وخلع ولاية العهد عن أبي جعفر المنصور.

فلما رأوا أبا مسلم مالوا معه وتركوا عيسىٰ، ولمّا وافى أبو جعفر اعتذر إليه عيسىٰ. وأعلمه أنّه إنّما أراد بذلك ضبط العسكر وحفظ الخزائن وبيوت الأموال، فقبل أبو جعفر منه ذلك ولم يؤاخذه بما كان منه، واجتمع الناس وبايعوا المنصور أبا

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨٢ ـ ٢٩٨. تاريخ الطبري ٦: ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٢) في الأصل: (عشر)، وما أثبتناه من الأخبار الطوال.

جعفر(١). ولمّا استتب الأمر للمنصور بالأنبار، انتقل من الهاشمية ـ الأنبار ـ إلى الهاشمية الثانية بالقرب من الكوفة، فاتخذها داراً للخلافة، ومنها انتقل إلىٰ بغداد بعد أن عمّرها.

والهاشمية التي انتقل منها المنصور إلىٰ بغداد هي اليوم بالقرب من نهر الجربوعية على اسمها القديم، تقع بين قرية القاسم ابن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، وبين قرية الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبدالله بن أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، والهاشمية هي اليوم إحدى أقضية لواء الحِلّة (بابل)(٢).

من مات أو قتل بالأنبار

ذكر أرباب التاريخ: أنّه خرج المنذر بن المنذر بن امرئ القيس يطلب دم أبيه، فقتله الحارث بـ(عين أباغ)، وادٍ وراء الأنبار علىٰ طريق الفرات إلى الشام(٣) وقيل: إنّ قاتله مُرّة بن كلثوم التغلبي(٤).

جذيمة بن مالك الأبرش من الأزد، كان ينزل الأنبار ويأتي الحيرة ثم يرجع، وكان لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه وينادم الفرقدين، فإذا شرب قدحاً صبّ لهذا قدحاً ولهذا قدحاً. هلك بالأنبار(٥).

ربيعة الرأي بن أبي عبدالرحمن التيمي، واسم أبي عبدالرحمن فرّوخ، مولى آل المكندر التيميين، ويكنّى أبا عثمان، توفي بالأنبار في مدينة أبي العباس، وكان

---

(١) انظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٧٨. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: مراقد المعارف ١: ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) انظر: معجم البلدان ٢: ٣٤٠ ـ ٣٤١ / ٣٨٧٥، و٤: ١٩٨ / ٨٦٩٨.

(٤) المعارف: ٦٤٨.

(٥) انظر: الأغاني ١٥: ٢٢٨. المنتظم ٢: ٥٠ ـ ٥١.

إقدامه للقضاء، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة، وجاء ذكره في (آداب الشافعي) المتوفى بالمدينة أو الأنبار سنة ١٣٠هـ[١].

حرام بن عثمان بن عمرو الأنصاري السلمي، المدني الشيعي، توفي بالأنبار في سنة ست وثلاثين ومائة، له ترجمة في الضعفاء[٢].

مقتل عبيدالله بن الحرّ الجعفي بالأنبار

ذكر المؤرخون: أنّه قُتل عبيدالله بن الحر الجعفي بالأنبار سنة ٦٨هـ[٣].

وكان عبيدالله بن الحرّ من أشراف أهل الكوفة، ومن الفرسان المشهورين والشجعان المرموقين، وكان أوّلاً من أصحاب عثمان بن عفان، فلمّا قتل عثمان انحاز إلىٰ معاوية فشهد معه صفّين، وأقام عنده إلىٰ أن قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فرحل إلىٰ الكوفة[٤].

وورد في ترجمته. أنّه لقي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عند قصر بني مقاتل[٥]، وذلك لمّا وصل الحسين عليه السلام في طريقه إلىٰ كربلاء فرأىٰ هناك فسطاطاً مضروباً ورمحاً مركوزاً، وخيولاً مضمرة. فقال الحسين: «**لِمَن هَذَا الفِسطَاطُ؟**»، فقيل: لعبيدالله بن الحرّ الجعفي، فأرسل إليه الحسين رجلاً من عشيرته يقال له: الحجّاج بن مسروق الجعفي فأقبل فسلّم عليه، فردّ عليه السلام. ثم قال: ما وراءك؟ فقال: ورائي

---

(١) انظر: عبدالرحمن الرازي، آداب الشافعي ومناقبه: ٢٨٤. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: عبدالرحمن الرازي، آداب الشافعي ومناقبه: ٢١٧. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٥: ٢٤٢. الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٥ـ٣٩٦.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٥: ٢٣٥. الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٢.

(٥) إنّ هذا القصر كان ينسب إلىٰ مقاتل بن حسّان بن ثعلبة وكان موقعه بين عين التمر والقطقطانة والقريات، وخرّبه عيسىٰ بن علي بن عبدالله بن العباس ثم جدّد بناءه. «منه رحمه الله». انظر: معجم البلدان ٤: ٤١٣ / ٩٧٠٧.

يابن الحرّ لك الخير، إنّ الله قد أهدى إليك كرامة إن قبلتها، فقال: وما تلك الكرامة؟

فقال: هذا الحسين بن علي يدعوك إلىٰ نصرته، فإن أنت قاتلت بين يديه أُجرت، وإن قتلت بين يديه استشهدت.

فقال عبيدالله بن الحر: والله يا حجّاج ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها الحسين وأنا فيها ولا أنصره؛ لأنه ليس بالكوفة له شيعة ولا أنصار إلّا مالوا إلى الدنيا إلّا من عصمه الله منهم، فارجع إليه وأخبره بذلك، فجاء الحجّاج وأخبر الحسين بذلك فدعا عليه السلام بنعليه فلبسهما، وأقبل يمشي حتىٰ دخل على ابن الحرّ، فلمّا رآه قد دخل وسلّم، وثب عبيدالله وتنحىٰ عن صدر مجلسه وقبل يديه ورجليه، فجلس الحسين عليه السلام ثم قال: «يَابنَ الحُرِّ، مَا يَمنَعُكَ أنْ تَخرُجَ مَعِي؟» قال: أُحبّ أن تعفيني من الخروج معك يابن رسول الله، وهذه فرسي [المحلّقة][1] فاركبها، فوالله ما طلبت عليها شيئاً إلّا أدركته، وما طلبني أحد إلّا فتّه، وأدلّاء من أصحابي حتىٰ تلحق بمأمنك، وأنا ضمين لك بعيالاتك أوديهم إليك أو أموت أنا وأصحابي دونهم، فأعرض عنه الحسين، وقال: «لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَلَا فِي فَرَسِكَ»، ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2].

ثم قال الحسين عليه السلام: «[أَفَهذِهِ][3] نَصِيحَةٌ [لَنَا][4] مِنكَ[5]؟» قال: نعم ...

فقال عليه السلام: «[إنّي][6] سَأنصَحُكَ كَمَا نَصَحتَنِي، [إن][7] استَطَعتَ ألّا تَسمَعَ

---

(١) في الأصل: (المحلق)، وما أثبتناه من المصادر.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) في الأصل: (أهذه)، وما أثبتناه موافق للمصادر.

(٤) من المصادر.

(٥) في الأصل: (لي) بعد (منك)، وما أثبتناه موافق للمصادر.

(٦) في الأصل: (أجل)، وما أثبتناه من المصادر.

(٧) في الأصل: (مهما)، وما أثبتناه من المصادر.

[صُرَاخَنَا وَلاَتَشهَدَ](١) **وَاعِيَتَنَا، فَوَاللهِ لاَ يَسمَعُ اليَومَ وَاعِيَتَنَا أَحَدٌ ثُمَّ لاَ يُعِينُنَا إِلّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَىٰ مِنخَرَيهِ فِي [نَارِ جَهَنَّمَ]**(٢)»(٣).

قالوا: وحدّث عبيدالله بن الحر ـ بعد ذلك ـ قال: دخل عليّ الحسين بن علي ﷺ ولحيته كأنّها جناح غراب، فوالله ما رأيت أحداً أملأ للعين ولا أهيب في القلب منه، ولا والله ما رقفت علىٰ أحد قط رقتي علىٰ الحسين حين رأيته وأطفاله حواليه(٤).

وجاء في (خزانة الأدب)(٥) أنّه سأل الحسين ﷺ: أسواد [ما أرىٰ](٦) أم خضاب؟ قال: «**يَابنَ الحُرِّ، عَجَّلَ عَلَيَّ [الشَّيبُ]**(٧)»، فعرفت أنّه خضاب.

فتركه الحسين ﷺ ورحل عنه، حتىٰ إذا كانت واقعة الطف، وقُتل الحسين ﷺ تداخله الندم، وراح يشعر بالخسارة الأُخروية والدنيويّة، حتىٰ كادت نفسه تفيض جزعاً وأسفاً، وصار يظهر عليه ذلك بأشعاره، فمن قوله:

فَيَا لَكِ حَسرةً مَا دُمتُ حَيّاً ... تُرَدّدُ بَينَ حَلقِيَ وَالتَّرَاقِي
حُسَينٌ حِينَ يَطلُبُ بَذلَ نَصرِي ... عَلَىٰ أَهلِ الضَّلاَلَةِ وَالنِّفَاقِ
غَدَاةَ يَقُولُ لِي بِالقَصرِ قَولاً ... أَتَترُكُنَا وَتَزمَعُ بِالفِرَاقِ
وَلَو أَنِّي أُوَاسِيهِ بِنَفسِي ... لَنِلتُ كَرَامَةً يَومَ التَّلاَقِ
مَعَ ابنِ المُصطَفَىٰ رُوحِي فِدَاهُ ... تَوَلَّىٰ ثُمَّ وَدَّعَ بِانطِلاَقِ

---

(١) من المصادر.

(٢) في الأصل: (النار)، وما أثبتناه من المصادر.

(٣) انظر: مقتل الحسين (الخوارزمي) ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧. مقتل الحسين (المقرم): ٢٢٢ ـ ٢٢٥. الدمعة الساكبة ٤: ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٤) مقتل الحسين (المقرم): ٢٢٤.

(٥) انظر: البغدادي، خزانة الأدب ٢: ١٥٩. «منه رحمه الله».

(٦) من المصدر.

(٧) في الأصل: (المشيب)، وما أثبتناه من المصدر.

فَلَو فَلَقَ التَّلَهفُ قَلبَ حَيٍّ لَهَمَّ اليَومَ قَلبِي بِانفِلَاقِ
فَقَدَ فَازَ الأُولَىٰ نَصَرُوا حُسَيناً وَخَابَ الآخَرُونَ أُولُو النِّفَاقِ[1]

وذكر ابن الأثير، قال: إنّ عبيدالله بن الحرّ الجعفي تغيّب عن الكوفة، وبعد مقتل الحسين صار ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة، فلم يرَ عبيدالله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيام حتىٰ دخل عليه، فقال له: أين كنت يابن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً، قال: مريض القلب أم مريض البدن؟ فقال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فلقد منّ الله عليّ بالعافية، فقال ابن زياد: كذبت، ولكنّك كنت مع عدوّنا، فقال: لو كنت معه لرؤي مكاني. وغفل عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه، ثم طلبه ابن زياد، فقالوا: ركب فرسه الساعة، فقال: عليّ به، فأحضر الشرطة خلفه، فقالوا: أجب الأمير، فقال: أبلغوه أنّي لا آتي إليه طائعاً أبداً، ثم أجرى فرسه، حتىٰ أتىٰ كربلاء فنظر إلىٰ مصارع الحسين عليه السلام ومَن قُتل معه وإلىٰ قبورهم فاستغفر لهم، ثم مضىٰ إلى المدائن، فقال في ذلك:

يَقُولُ أمِيرٌ غَادِرٌ وَابنُ غَادِرٍ أَلاَ كُنتَ قَاتَلتَ الحُسَينَ ابنَ فَاطِمَهْ
وَنَفسِي عَلَىٰ خُذلاَنِهِ وَاعتِزَالِهِ وَبَيعةِ هَذَا النَّاكِثِ العَهدِ لاَئِمَهْ
فَيَا نَدَمِي أَلَّا أَكُونَ نَصَرتَهُ أَلاَ كُلُّ نَفسٍ لاَ تُسَدَّدُ نَادِمَهْ
وَإِنِّي لِأَنِّي لَم أَكُن مِن حُمَاتِهِ لَذُو حَسرَةٍ [أَلَّا][2] تُفَارِقَ لاَزِمَهْ
سَقَى اللهُ [أرواحَ][3] الَّذِينَ تَبَادَرُوا إِلَىٰ نَصرِهِ [سَحّاً][4] مِنَ الغَيثِ دَائِمَهْ

---

(١) انظر: ذوب النضار (ابن نما): ٧٢ ـ ٧٣. مقتل الحسين (المقرم): ٢٢٥ ـ ٢٢٦. الأخبار الطوال: ٢٦٢. الفتوح ٥: ٧٥. مقتل الحسين (الخوارزمي): ٢٢٨. خزانة الأدب (البغدادي) ٢: ١٥٦.

(٢) في الأصل: (ما إن)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (الأجداث)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في الأصل: (سقيا)، وما أثبتناه من المصدر.

وَقَـفتُ عَـلىٰ أجـداثِـهِم وَمَـحَالِهِم فَكَـادَ الحَشَـا يَنقَضُّ وَالعَينُ سَاجِمَهْ
لَعَمرِي لَقَد كَانُوا مَصَالِيتَ فِي الوَغَى سِـرَاعـاً إلَى الهَـيجَا حُماةً خَضَارِمَهْ
تَآسَـوا عَـلَىٰ نَـصرِ ابـنِ بِـنتِ نَبِيِّهِم بِأسـيَافِهِم آسَـادَ غِـيلٍ ضَـرَاغِـمَهْ
فَـإن يُـقتَلُوا فِـي كُـلِّ نَـفسٍ بَـقِيَّةٍ عَلَى الأرضِ قَد أضحَت لِذَلِكَ وَاجِمَهْ
وَمَـا إن رَأى الرَّاؤُونَ أفـضَلَ مِـنهُمُ لَـدَى المَـوتِ سَـادَاتٍ وَزُهـراً قَمَاقِمَهْ
يُـقَتِّلَهُم ظُـلماً وَيَـرجُـو وِدَادَنَـا فَـدَع خُـطَّةً لَـيسَت لَـنَا بِـمُلائِمَهْ
لَـعَمرِي لَـقَد رَاغَـمتُمُونَا بِـقَتلِهِم فَكَـم نَـاقِمٍ مِـنَّا عَـلَيكُم وَنَـاقِمَهْ
أهُـمُّ مِـرَاراً أن أسِـيرَ بِـجَحفَلٍ إلَىٰ فِـئَةٍ زَاغَت عَـنِ الحَـقِّ ظَـالِمَهْ
فَكُـفُّوا وَإلَّا ذِدتُكُـم فـي كَـتَائِبٍ[1] أشَـدَّ عَـلَيكُم مِـن زُحُـوفِ الدَّيَـالِمَهْ

ولمّا بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعد علىٰ فرسه ونجا منه. وأقام ابن الحرّ بمنزله علىٰ شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد لعنه الله[2].

ومن شعره[3] الذي يتأسف فيه علىٰ عدم نصرته للحسين عليه السلام قوله:

وَلَـمَّا دَعَـا المُـختَارُ لِـلثَّأرِ أقـبَلَت كَـتَائِبُ مِـن أشيَاعِ آلِ مُـحَمَّدِ
وَقَـد لَـبِسُوا فَـوقَ الدُّرُوعِ قُـلُوبَهُم وَخَاضُوا بِحَارَ المَوتِ فِي كُلِّ مَشهَدِ
هُـم نَـصَرُوا سِـبطَ النَّـبِيِّ وَرَهـطَهُ وَدَانُـوا بِـأخذِ الثَّـارِ مِن كُـلِّ مُـلحِدِ
فَـفَازُوا بِـجَنَّاتِ النَّـعِيمِ وَطِـيبِها وَذَلِكَ خَـيرٌ مِـن لُـجَينٍ وَعَـسجَدِ
وَلَـو أنَّنِي يَـومَ الهِـيَاجِ لَـدَى الوَغَـى لَأعـمَلتُ حَـدَّ المَشـرِفِيِّ المُـهَنَّدِ

---

(١) في المصدر: (زدتكم بكتائب).

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٢ ـ ٣٩٣. وانظر: تاريخ الطبري ٤: ٦٦٢ ـ ٦٦٣. تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ٤٢٠. خزانة الأدب ٢: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) وهذا الشعر ليس لعبدالله بن الحر الجعفي وإنّما هو للشيخ جعفر بن نما الحلّي كما هو مرقوم في كتابه (ذوب النضار)، حيث قال: (وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات). انظر: ذوب النضار: ١٠٣ ـ ١٠٤.

[فَوَا أَسَفَا][1] إذ لَم أكُن مِن حُمَاتِهِ فَأقتُلَ فِيهِم كُلَّ بَاغٍ [وَمُعتَدِ][2]

وربّما كان يطرق برأسه إلىٰ الأرض، ثم يرفع رأسه ويضرب بيده علىٰ الأُخرىٰ ويتأوه ويقول: آه ما فعلت بنفسي، ويردّد هذا القول مراراً، وربّما يردّد أشعاره قوله:

يَبيتُ النَّشَاوَىٰ مِن أُمَيَّةَ نُوَّماً وَبِالطَّفِّ قَتلَىٰ لاَ يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَمَا ضَيَّعَ الإسلاَمَ إلاَّ قَبِيلَةٌ تَأمَّرَ نَوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا[3]
وَأضحَت قَنَاةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إذَا اعوَجَّ مِنهَا جَانِبٌ لاَ يُقِيمُهَا
فَأقسَمتُ لاَ تَنفَكُّ نَفسِي حَزِينَةً وَعَينِيَ تَبكِي لَا يَجِفُّ سُجُومُهَا
حَيَاتِي أو تَلقَىٰ أُمَيَّةُ خِزيَةً يَذِلُّ لَهَا حَتَّى المَمَاتِ قُرُومُهَا[4][5]

ذكر البلاذري[6] قاتله عبيدالله بن العباس السُلَمي، من قبل القُباع، ولمّا أُثخن بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات، وأراد أصحاب عبيدالله أن يقبضوا السفينة فأتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً.

وجاء في كتاب (المحبّر): أنّ مصعب بن الزبير نصب رأس عبيدالله بن الحرّ الجعفي بالكوفة[7].

وذكر ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب) أنّ أولاد عبيدالله بن الحرّ، هم: صدقة،

---

(١) في الأصل: (ووا أسفا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (وملحد)، وما أثبتناه من ذوب النضار.

(٣) الأنوك: الأحمق. لسان العرب ١٤: ٣٣٤ ـ نوك.

(٤) القرم: السيد المعظّم. لسان العرب ١١: ١٣٠ ـ قرم.

(٥) انظر: ذوب النُّضار (ابن نما): ٨٥. كتاب الفتوح ٦: ٢١٥. تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ٤٢١.

(٦) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف ٧: ٣٧ ـ ٣٨. «منه رحمه الله».

(٧) المحبّر: ٤٩٢.

وبرّة، والأشعر، شهدوا واقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث[١].

وكانت كيفية قتل الحرّ كما جاء بـ(الكنى) للقمي، قال: (قتل سنة ٦٨، وعن كتاب (الأعلام)[٢] قال في ترجمته: وكان معه ثلاثمائة مقاتل، وأغار على الكوفة. وأعيى مصعباً أمره، ثم تفرّق عنه جمعه، فخاف أن يُؤسر فألقىٰ نفسه في الفرات فمات غريقاً)[٣].

ويظهر من هذه الأخبار[٤] أنّه أُخرجت جثته من الماء بالأنبار وقُطع رأسه، وسيّر إلىٰ مصعب بن الزبير.

مقتل أبي سلمة وزير السفاح

جاء في كتاب (العيون والحدائق)[٥]: وفي سنة خمس وثلاثين ومائة تنكّر السفّاح من أبي سلمة حفص بن سليمان المعروف بالخلّال، واجتمع بعض أهل السفّاح عند السفّاح بمدينة الهاشمية، وأجروا حديث أبي سلمة وما هم به من نقل الدولة، فقال بعضهم: وما يدريكم لعلّ ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم، فأحبّ السفّاح أن يعلم رأي أبي مسلم في قتل أبي سلمة الخلّال فكتب إلى أبي مسلم كتاباً يذكر فيه ما همّ أبو سلمة وما هم خائفون منه، وما عاملهم من القبيح، فأجاب أبو مسلم: إن كان أمير المؤمنين قد اطّلع علىٰ ذلك فليقتله، فقال داود عم السفّاح: لا تفعل

(١) جمهرة أنساب العرب: ٤١٠.

(٢) انظر: الأعلام ٤: ١٩٢.

(٣) الكنىٰ والألقاب ١: ٢٦٤.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٥: ٢٤٢. أنساب الأشراف ٧: ٣٨ ـ ٣٩.

(٥) انظر: العيون والحدائق: ٢١٢. «منه رحمه الله». انظر: الإمامة والسياسة ٢: ١٤٥. الأخبار الطوال: ٣٧٠. الكامل في التاريخ ٤: ٣٣٦.

يا أميرالمؤمنين، فإنّ أبا مسلم يحتج بها عليك وكذلك أهل خراسان الذين معك، ولكن ابعث من يعرف نيته ويطّلع علىٰ سريرته، ثم يكلفه هو أن يبعث إلى أبي سلمة مَن يقتله.

فأمر أخاه أبا جعفر أن يخرج إلى خراسان إلىٰ أبي مسلم ليطّلع علىٰ ما في نفسه من أحوال أبي سلمة، فسار أبو جعفر إلىٰ مرو، فلمّا بقي بينه وبين مرو قدر ميلين خرج أبو مسلم في الناس ليلقى أبا جعفر، فلمّا دنا من أبي جعفر نزل ومشى حتىٰ قبّل يده، فقال له أبو جعفر: اركب، فركب ودخلا إلىٰ مرو، وأقام أبو مسلم ثلاثة أيام لا يسأل أبا جعفر عن شيء، ثم قال له في اليوم الرابع: ما أقدمك؟ فأخبره، قال: إنّي كاتبت أمير المؤمنين في ذلك، فقال أبو جعفر: إنّ أمير المؤمنين يحب أن تلي منه ما ترىٰ، فقال: سمعاً وطاعةً، ثم دعا رجلاً من أصحابه وقال له: انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته، وانته في ذلك إلىٰ رأي الإمام، فقدم الرجل الكوفة وكان أبو سلمة يسمر عند السفّاح، فلمّا خرج قتله، وقالوا: قتله الخوارج، فقال سليمان ابن المهاجر:

إنّ الوَزِيـرَ وَزِيـرُ آلِ مُـحَمّدٍ ... أودَىٰ فَمَن يَشنَاكَ كَانَ وَزِيرَا

نكبة البرامكة أو مقتل جعفر البرمكي بالأنبار

روى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة): (عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنىٰ، فمرّ يحيىٰ بن خالد البرمكي وهو مغطّي وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضا عليه السلام: «مَسَاكِينُ هَؤُلاَءِ، لاَ يَدرُونَ مَا يَحِلُّ بِهِم هَذِهِ السَّنَةَ». فكان من أمرهم ما كان)[1].

(١) الفصول المهمة ٢: ٩٧٥ ـ ٩٧٦.

ذكر الطبري[١]: أنّه لمّا انصرف الرشيد من الحج ومعه ابناه الأمين والمأمون نزلوا الأنبار ونزل الرشيد بالعمر[٢] ومعه وليّا عهده الأمين والمأمون، ونزل الفضل مع الأمين وجعفر مع المأمون، ويحيىٰ في منزل خالد بن عيسىٰ كاتبه، ومحمّد بن يحيىٰ في منزل ابن نوح صاحب الطراز، ونزل محمّد بن خالد مع الرشيد والمأمون بالعمر حتىٰ ليلة النكبة.

ذكر زاهر بن حرب: أنّ سبب هلاك جعفر والبرامكة هو أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أُخته العبّاسة بنت المهدي، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب، وذلك بعد أن أعلم جعفراً قلّة صبره عنه وعنها، وقال لجعفر: أُزوّجكها ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسي، وتقدم إليه ألّا يمسّها، ولا يكون منه شيء ممّا يكون للرجل إلىٰ زوجه، [فزوّجها][٣] منه علىٰ ذلك، فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب، ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما، فيثملان من الشراب وهما شابّان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه وولدت غلاماً، فخافت علىٰ نفسها من الرشيد إن علم بذلك، فوجّهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها إلىٰ مكة. فلم يزل الأمر مستوراً عن هارون حتىٰ وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شرٌّ، فأنهت الجارية أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد، وأخبرته بمكانه ومع من هو من جواريها، وما معه من الحلي الذي كان زينته به أُمّه، فلمّا حجّ هارون هذه الحجّة أرسل إلى الموضع الذي كانت الجارية أخبرته أنّ الصبي فيه من يأتيه بالصبي وبمَن معه من حواضنه، فلمّا أُحضر وسأل اللواتي معهنّ الصبي فأخبرنه بمثل القصة التي أخبرته بها الرافعة علىٰ عباسة،

(١) انظر: تاريخ الطبري ٧: ٢٣٧ ـ ٢٤٥.

(٢) أسلفنا ذكر هذا الدير ـ العمر ـ في محله من الكتاب. «منه رحمه الله».

(٣) من المصدر.

فأراد ـ فيما زُعم ـ قتل الصبي ثم تحوّب من ذلك.

ولما رجع هارون إلى العراق ووصل الأنبار نزل العمر الذي بناحية الأنبار، فلمّا كانت ليلة السبت لانسلاخ المحرم، أرسل مسروراً الخادم ومعه حمّاد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر بن يحيىٰ ليلاً، ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع المتطبّب، وأبو زكّار الأعمى المغنيّ الكلوذاني، وهو في لهوه، فأخرجه إخراجاً عنيفاً يقوده، حتىٰ أتىٰ به المنزل الذي فيه الرشيد، فحبسه وقيّده بقيد حمار، وأخبر الرشيد بأخذه إيّاه ومجيئه به، فأمر بضرب عنقه، ففعل ذلك.

وذكر عن علي بن أبي سعيد أنّ مسروراً الخادم حدّثه، قال: أرسلني الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيىٰ لمّا أراد قتله، فأتيته وعنده أبو زكّار الأعمى المغني وهو يغنّيه:

فَلاَ تَبعُد فَكُلُّ فَتىً سَيَأتِي عَلَيهِ المَوتُ يَطرُقُ أو يُغَادِي

قال: فقلت له: يا أبا الفضل، الذي جئت له من ذلك قد والله طرقك، أجب أميرالمؤمنين، قال: فرفع يديه، ووقع علىٰ رجليّ يقبلهما، وقال: حتىٰ أدخل فأوصي، قلت: أما الدخول فلا سبيل إليه، ولكن أوصِ بما شئت، فتقدّم بوصيّته بما أراد وأعتق مماليكه، ثم أتتني رسل أمير المؤمنين تستحثّني به، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! والله ما أمرك بما أمرك به إلّا وهو سكران، فدافع بأمري حتى أصبح أُؤامره فيّ ثانية، فعدت لأُؤامره، فلمّا سمع حسيّ، قال: يا ماص بظر أُمّه، ائتني برأس جعفر، فعدت إلىٰ جعفر فأخبرته، فقال: عاوده فيّ ثالثة. فأتيته فحذفني بعمود، ثم قال: نفيت من المهدي إن أنت جئتني ولم تأتني برأسه، لأرسلنّ إليك مَن يأتيني برأسك أوّلاً ثم برأسه آخراً. قال: فخرجت فأتيته برأسه.

قال: وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه مَن أحاط بيحيىٰ بن خالد وجميع ولده ومواليه، ومَن كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم أحد كان حاضراً، وحوّل الفضل بن

يحيىٰ ليلاً فحُبس في ناحية من منازل الرشيد، وحُبس يحيىٰ بن خالد في منزله، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك، ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج إلىٰ مدينة السلام أو إلىٰ غيرها، ووجّه من ليلته رجاء الخادم إلى الرقة في قبض أموالهم وما كان لهم، وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم وولّاه أمورَهم، وفرّق الكتب من ليلته إلىٰ جميع العمّال في نواحي البلدان والأعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم.

فلمّا أصبح بعث بجُثّة جعفر بن يحيىٰ مع شعبة الخفتاني وهرثمة بن أعين وإبراهيم بن حميد المرورُّوذي، وأتبعهم عدةً من خدمه وثقاته، منهم مسرور الخادم إلىٰ منزل جعفر بن يحيىٰ، وإبراهيم بن حميد وحسين الخادم إلىٰ منزل الفضل بن يحيىٰ، ويحيىٰ بن عبدالرحمن ورشيد الخادم إلىٰ منزل يحيىٰ ومحمّد بن يحيىٰ، وجعل معه هرثمة بن أعين، وأمر بقبض جميع مالهم.

وكتب إلى السندي الحرشي بتوجيه جيفة جعفر إلىٰ مدينة السلام، ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته، وصلب كل قطعة منها على الجسر الأعلىٰ والجسر الأسفل. ففعل السندي ذلك، وأمضى الخدم ما كانوا وُجّهوا فيه، وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمّد الأصاغر إلى الرشيد فأمر بإطلاقهم، وأمر بالنداء في جميع البرامكة: ألّا أمان لمَن آواهم إلّا محمّد بن خالد وولده وأهله وحشمه؛ فإنّه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمّد له، وعرف براءته ممّا دخل فيه غيره من البرامكة، وخلّىٰ سبيل يحيىٰ قبل شخوصه من العمر.

وكان قتل جعفر بن يحيىٰ في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة.

وقال الرقاشي في قتل جعفر:

أيَا سَبتُ يَا شَرَّ السُّبُوتِ صَبِيحَةً وَيَا صَفَرُ المَشؤُومِ مَا جِئتَ أشأَمَا
أتَى السَّبتُ بِالأمرِ الَّذِي هَدَّ رُكنَنَا وَفِي صَفَرٍ جَاءَ البَلَاءُ مُصَمِّمَا

وقال فيهم سيف بن إبراهيم:

هَوَت أنجُمُ الجَدوَىٰ وَشَلَّت يَدُ النَّدَى وَغَاضَت بُحُورُ الجُودِ بَعدَ البَرَامِكِ
هَوَت أنجُمٌ كَانَت لِأبنَاءِ بَرمَكٍ بِهَا يَعرِفُ الحَادِي طَرِيقَ المَسَالِكِ

وقال العطوي أبو عبدالرحمن:

فَلَم أرَ قَبلَ قَتلِكَ يَابنَ يَحيَىٰ حُسَاماً فَلَّهُ السَّيفُ الحُسَامُ[١]
أمَا وَاللهِ لَولَا قَولُ وَاشٍ وَعَينٌ لِلخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
لَطِفنَا حَولَ جِذعِكَ وَاستَلَمنَا كَمَا لِلنَّاسِ بِالحَجَرِ استِلَامُ
عَلَى الدُّنيَا وَسَاكِنِهَا جَمِيعاً وَدَولَةِ آلِ بَرمَكٍ السَّلَامُ

وقال ابن أبي كريمة:

كُلُّ مُعِيرٍ أُعِيرَ مَرتَبَةً بَعدَ فَتَىٰ بَرمَكٍ عَلَىٰ غَرَرِ
صَالَت عَلَيهِ مِنَ الزَّمَانِ يَدٌ كَانَ بِهَا صَائِلاً عَلَىٰ البَشَرِ

قال المسعودي[٢]: وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيىٰ بن خالد بن برمك سبع عشرة

---

(١) لم يرد هذا البيت في تاريخ الطبري ٧: ٢٤٥، وفي المصادر التاريخية أنّ نسبة هذا الشعر للرقاشي. انظر: تاريخ بغداد ٧: ١٠٨/٣٦٠٦، الوافي بالوفيات ١١: ٢٤٧/١٦٢، وفيات الأعيان ١: ١٣٢/٣٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨٧): ١٠٣.

(٢) انظر: علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ٣: ٣٨٠ ـ ٣٨٣. «منه رحمه الله».

سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقد رثتهم الشعراء، فمن ذلك قول علي بن [أبي][1] معاذ:

يَـا أيُّـهَا المُـغترُّ بِـالدَّهرِ ... وَالدَّهـرُ ذُو صَـرفٍ وَذُو غَـدرِ
لاَ تَـأمنَ الدَّهـرَ وَصَـولاَتَهُ ... وَكُـن مِـنَ الدَّهـرِ عَـلَىٰ حَـذْرِ
إن كُـنتَ ذَا جَـهلٍ [بِتَصرِيفِهِ][2] ... فَـانظُر إلَـى المَـصلُوبِ بِـالجِسرِ
فَـإنَّ فِـيهِ عِـبرَةً فَـاعتَبِر ... يَـا ذَا الحِـجَا وَالعَـقلِ وَالفِكـرِ
وَخُـذ مِـنَ الدُّنـيَا صَـفَا عَـيشِهَا ... وَاجـرِ مَـعَ الدَّهـرِ كَـمَا يَجرِي
كَـانَ وَزِيـرَ القَـائِمِ المُـرتَضَىٰ ... وَذَا الحِـجا وَالفَـضلِ وَالذِّكـرِ
وكَـانَتِ الدُّنـيَا بِـأقطَارِهَا ... إلَـيهِ فِـي البَـرِّ وَفِـي البَـحرِ
يُشَـيِّدُ المُـلكَ بِـآرَائِـهِ ... وَكَـانَ فِـيهِ نَـافِذَ الأمـرِ
فَـبَينَمَا جَـعفَرٌ فِـي مُـلكِهِ ... عَشِـيَّةَ الجُـمعَةِ بِـالعُمْرِ
بَـطِيرٌ فِـي الدُّنـيَا بِـأجنَاحِهِ ... يَـأمَلُ طُـولَ الخُـلدِ وَالعُـمرِ
إذ عَـثَرَ الدَّهـرُ بِـهِ عَـثرَةً ... يَـا وَيـلَتَا مِـن عَـثرَةِ الدَّهـرِ
وَزَلَّتِ النَّـعلُ بِـهِ زَلَّـةً ... كَـانَت لَـهُ قَـاصِمَةَ الظَّـهرِ
فَـغُودِرَ البَـائِسُ فِـي لَـيلَةِ السَّـ ... ـبتِ قَـتِيلاً مَـطلِعَ الفَـجرِ
وَأصبَحَ الفَـضلُ بنُ يَـحيَىٰ وَقَـد ... أُحِـيطَ بِـالشَّيخِ وَمَـا يَـدرِي
وَجِـيءَ بِـالشَّيخِ وَأولاَدِهِ ... يَـحيَىٰ مَـعاً فِـي الغِـلِّ وَالأسـرِ
وَالبَـرمَكِيِّينَ وَأتـبَاعِهِم ... مَـن كَـانَ فِـي الآفَـاقِ وَالمِـصرِ
كَـأنَّمَا كَـانُوا عَـلَىٰ مَـوعِدٍ ... كَـمَوعِدِ النَّـاسِ إلَـى الحَشـرِ
وَأصـبَحُوا لِـلنَّاسِ أُحـدُوثَةً ... سُـبحَانَ ذِي السُّـلطَانِ وَالأمـرِ

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأصل: (تبصر به)، وما أثبتناه من المصدر.

[وممن رثاهم فاستحسن قوله أشجع السلمي، فقال من قصيدة][(١)]:

الآنَ أُرِحــنَا وَاســتَرَاحَت رِكَـابُنَا ... وَأمسَكَ مَن يَجدِي وَمَن كَانَ يَجتَدِي
فَقُل لِلمَطَايَا قَد أمِنتِ مِنَ السُّرَىٰ ... وَطَـيِّ الفَـيَافِي فَـدْفَداً بَـعدَ فَـدفَدِ
[وَقُـل لِـلعَطَايَا بَـعدَ فَـضلٍ تَـعَطَّلي ... وَقُـل لِـلرَّزَايَـا كُـلَّ يَـومٍ تَـجَدَّدِي][(٢)]
وَدُونَكِ سَـــيفاً بَــرمَكِيّاً مُـــهَنَّداً ... أُصِـــيبَ بِسَـيفٍ هَـاشِمِيٍّ مُـهَنَّدِ

وقال فيهم صالح الأعرابي:

لَقَد خَـانَ هَـذَا الدَّهـرُ أبـنَاءَ بَـرمَكٍ ... وَأيُّ مُـلُوكٍ لَـم تَـخُنهَا دُهُـورُهَا
ألَـم يَكُ يَـحيَىٰ وَالِـي الأرضِ كُـلِّهَا ... فَأضحَىٰ كَـمَن وَارَتـهُ مِـنهَا قُـبُورُهَا

وقال فيهم أبو [حزرة][(٣)] الأعرابي، وقيل لأبي نؤاس:

مَـا رَمَـى الدَّهـرُ آلَ بَـرمَكٍ لَـمَّا ... أن رَمَـىٰ مُـلكَهُم بِـأمرٍ بَـدِيعِ
إنَّ دَهـراً لَـم يَـرعَ حَـقّاً لِـيَحيَىٰ ... غَـــيرَ رَاعٍ حَـــقّاً لِآلِ الرَّبِـــيعِ

وقال أشجع فيهم:

وَلَّىٰ عَـنِ الدُّنـيَا بَـنُو بَـرمَكٍ ... فَـلَو تَـوَالَـى النَّـاسُ مَـا زَادَا
كَـــأنَّمَا أيَّـــامُهُم كُـــلُّهَا ... كَانَت لِأهـلِ الأرضِ أعـيَادَا

وله أيضاً:

قَـد سَـارَ دَهـرٌ بِـبَنِي بَـرمَكٍ ... وَلَـم يَـدَع فِـيهِم لَـنَا بُـقيَا
كَانُوا أُولِي الخَـيرِ وَهُـم أهـلُهُ ... فَـارتَفَعَ الخَـيرُ عَـنِ الدُّنـيَا

(١) في الأصل: (وقال)، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) في الأصل: (حرة)، وما أثبتناه من المصدر.

وقال دعبل يرثيهم:

أَلَم تَرَ صَرفَ الدَّهرِ فِي آلِ بَرمَكٍ وَفِي ابنِ نُهَيكٍ وَالقُرُونَ الَّتِي تَخلُو
[لَقَد غَرَسَ القَومُ النَّخِيلَ تَمَكُّناً فَمَا حَصَدَا إِلاَّ كَمَا حُصِدَ البَقلُ][1]

وقال الفضل بن يحيىٰ، وهو وأبوه في السجن:

إِلَى اللهِ فِيمَا نَابَنَا نَرفَعُ الشَّكوَى فَفِي يَدِهِ كَشفُ المَضَرَّةِ وَالبَلوَىٰ
خَرَجنَا مِنَ الدُّنيَا وَنَحنُ مِن أهلِهَا فَلاَ نَحنُ فِي الأَموَاتِ [فِيهَا][2] وَلاَ الأَحيَا
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوماً لِحَاجَةٍ عَجِبنَا وَقُلنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنيَا

وذكروا أنّ امرأة[3] مرّت على أشلاء جعفر، فقالت:

وَلَمَّا رَأَيتُ السَّيفَ خَالَطَ جَعفَراً وَنَادَىٰ مُنَادٍ لِلخَلِيفَةِ فِي يَحيَىٰ
بَكَيتُ عَلَى الدُّنيَا وَأَيقَنتُ أَنَّمَا قُصَارَى الفَتَىٰ [يَوماً][4] مُفَارَقَةُ الدُّنيَا
وَمَا هِيَ إِلَّا دَولَةٌ بَعدَ دَولَةٍ [تُخَوِّلُ][5] ذَا نُعمَىٰ وَتَعقِبُ ذَا بَلوَى
إِذَا أَنزَلَت هَذَا مَنَازِلَ رِفعَةٍ مِنَ المُلكِ حَطَّت ذَا إِلَى غَايَةِ سُفلَى[6]

إلى آخر ما جادت به قرائح الشعراء في نكبة البرامكة[7].

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأصل: (فيهم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) وفي وفيات الأعيان ١: ٣٤٠ ـ ٣٤١، أنّها لدعبل بن علي الخزاعي.

(٤) في الأصل: (فيها)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٥) في الأصل: (تحوّل)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٦) وفي تاريخ بغداد: (الغاية القصوى).

(٧) تاريخ بغداد ٧: ١٥٩ ـ ١٦٠. البداية والنهاية ١٠: ١٩٩. وفيات الأعيان ١: ٣٢٨ ـ ٣٤١.

كارثة محمّد الأمين

ذكرنا آنفاً[١]: أنّه كان عبدالرحمن بن جبلة الأنباري[٢] قائداً من قوّاد محمّد الأمين، وقد ضمّ إليه عشرين ألف رجل من الأنبار[٣].

ولمّا وصل الأمين إليه هذا العدد من العسكر، وقوّاه بالأموال والسلاح والخيل، وأجازه بالجوائز، وولّاه ما بين حلوان إلىٰ ما غلب عليه من أراضي خراسان، وانضم إليه يحيىٰ بن علي بن عيسىٰ، فاجتمع الكل بهمذان وخلت الطرق، فسار عندئذٍ طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون إلىٰ باب همذان، فخرج إليه عبدالرحمن بن جبلة الأنباري في جميع أصحابه، واقتتلوا قتالاً شديداً وصبر الفريقان وكثرت القتلىٰ والجرحىٰ فيهم.

ثم إنّ عبدالرحمن انهزم ودخل همذان، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتىٰ دخلوا همذان.

وأقام طاهر علىٰ باب همذان، وكان يخرج إليه عبدالرحمن ويقاتل قتالاً ضعيفاً ويقاتل أصحابه من فوق السور، واشتد بهم الحصار، [وتأذىٰ][٤] بهم أهل همذان وتبرموا، وقطع طاهر عنهم الميرة من كل وجه، فهلك أصحاب عبدالرحمن، فأرسل عبدالرحمن إلىٰ طاهر وسأل ولمن معه الأمان، فآمنه طاهر ووفىٰ.

---

(١) لم يذكر المؤلف الحديث فيما سبق حول مقتل الأمين.

(٢) وقد ورد في بعض المصادر التاريخية بـ(الأيناوي). انظر: تاريخ الطبري ٧: ٣٣٥. تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩٨): ٢٧.

(٣) انظر: المعارف: ٣٨٤ ـ ٣٨٦. تجارب الأمم ٣: ٢٩٦ ـ ٣٠٤. مروج الذهب ٣: ٤٠٩ ـ ٤١٥. الفتوح ٨: ٤٠٦ ـ ٤١٦. تاريخ الطبري ٧: ٣٣٥ ـ ٣٣٨.

(٤) في الأصل: (ونادى)، وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

واعتزل عبدالرحمن فيمن كان معه من أصحابه، وأصحاب يحيىٰ بن علي بن عيسىٰ، ثم إنّ عبدالرحمن اغتر بالسلامة وهمّ بالغدر، وقال: إنّ أصحاب طاهر آمنون، فهجم علىٰ طاهر وأصحابه، ووضع السيوف فيهم والنشاب، فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالتراس والسيوف وجثوا على الركب، فقاتلوا أشدّ قتال يكون، فلم تزل الرجالة تدافعهم إلى أن أخذت الفرسان عدتها وصدقوهم القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتىٰ تكسرت السيوف وتقصفت الرماح، وهرب معظم أصحاب عبدالرحمن، وترجل هو في ناس من أصحابه فقاتل حتىٰ قُتل من أصحابه مقتلة عظيمة، واستبيح عسكره وانتهىٰ من أفلت إلىٰ بغداد، وطرد طاهر عمّال محمّد الأمين من قزوين وسائر كور الجبل، وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يجوز من بلدة إلىٰ بلدة حتىٰ نزل حلوان.

ثم إنّ الأمين ندب أسد بن يزيد بن مزيد وعبدالرحمن بن حميد بن قحطبة إلىٰ حلوان لحرب طاهر بن الحسين، فخرج أسد بن مزيد في عشرين ألف رجل من العرب، وعبدالرحمن بن حميد في عشرين ألف رجل من الأنبار، وأوصاهما الأمين والفضل بن الربيع باتفاق الكلمة والاستظهار في حرب العدو، فتوجّها حتىٰ نزلا خانقين، وأقاما هناك إلى أن وصل طاهر بن الحسين إلىٰ بغداد فحاصرها واجتمع أصحاب الأمين وقاتلوا فهزمهم طاهر.

فلمّا ضاق الأمر بالأمين في أرزاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سرّاً، وأعطىٰ رجاله، وتحيز إلىٰ طاهر أهل الأباضيات ممّا يلي باب الأنبار، وباب حرب، وباب قطربّل، فصارت الحرب في وسط الجانب الغربي، وعملت المنجنيقات بين الفريقين، وكثر الحرق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين، حتىٰ درست

محاسنها، واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع إلىٰ موضع وعمّ الخوف، وكان الظفر لطاهر بن الحسين، فدخل على الأمين فأخذه وقيده وحبسه هو وأُمّه زبيدة بنت جعفر في قصر أبي جعفر، وأخذ البيعة لأخيه عبدالله المأمون ببغداد.

وما مضت الأيام والليالي حتىٰ قتل طاهر بن الحسين محمّد الأمين وقطع رأسه ونصبه علىٰ رأس البرج الذي في البستان ممّا يلي باب الأنبار، وصار أهل بغداد يتفرجون عليه، ثم أنزله وبعث به إلىٰ خراسان.

ولمّا قُتل محمّد الأمين دخل إلىٰ زبيدة بعض خدمها فقال: ما يجلسك وقد قتل أميرالمؤمنين محمّد، فقالت: ويلك ما أصنع؟ فقال: تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت: اخسأ لا أُم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟! ثم أمرت بثيابها فسودت ولبست مسحاً من شعر وراحت ترثيه، فمن قولها:

رَزِئـتُهُ حِـينَ بَـاهَيتُ الرِّجَالَ بِـهِ وَقَـد بَـنَيتُ بِـهِ لِـلدَّهرِ آسَـاسَا
فَـلَيسَ مَـن مَـات مَـردُوداً لَـنَا أبَـدَاً حَـتَّىٰ يَـرِدَّ عَـلَينا قَـبلَهُ نَـاسَا

وذكروا: أنّ قتل الأمين كان ليلة الأحد لخمس بقين من المحرّم سنة ١٩٨هـ[(١)]، وله تسع وعشرون سنة.

وقد وصف الشاعر بغداد من جراء هذه الكارثة وصفاً دقيقاً بقوله:

بَكَت عَـينَيَّ عَـلَىٰ بَـغدَادَ لَـمَّا فَقَدَت [غَضَارَةَ][(٢)] العَيشِ الأنِـيقِ
تَـبَدَّلنَا هُـمُوماً مِـن سُـرُورٍ وَمِـن سِـعَةٍ تَـبَدَّلنَا بِـضِيقِ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٧: ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩٤، الكامل في التاريخ ٥: ١٦٧.

(٢) في الأصل: (غضاضة)، وما أثبتناه من مروج الذهب.

أَصَابَتنَا مِنَ الحُسَّادِ عَينٌ فَأفنَت أهلَهَا بِالمَنجَنِيقِ
فَقَومٌ أُحرِقُوا بِالنَّارِ قَسْراً[١] وَنَائِحَةٌ تَنُوحُ عَلَىٰ غَرِيقِ
وَصَائِحَةٌ تُنَادِي يَا صَحَابِي وَقَائِلَةٌ تُنَادِي يَا شَقِيقِي
وَحَورَاءُ المَدَامِعِ ذَاتُ دِلٍّ مُضَمَّخَةُ المَجَاسِدِ بِالخَلُوقِ
تُنَادِي بِالشَّفِيقِ فَلاَ شَفِيقٌ وَقَد فُقِدَ الشَّفِيقُ مَعَ الرَّفِيقِ
وَقَومٌ أُخرِجُوا مِن ظِلِّ دُنيَا مَتَاعُهُم يُبَاعُ بِكُلِّ سُوقِ
وَمُغتَرِبٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُلقًى بِلاَ رَأسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
تَوَسَّطَ مِن قِتَالِهِمُ جَمِيعاً فَمَا يَدرُونَ مِن أيِّ الفَرِيقِ
فَلاَ وَلَدٌ يُقِيمُ عَلَى أبِيهِ وَقَد هَرَبَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
وَمَهمَا أنسَ مِن شَيءٍ تَوَلَّىٰ فَإنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّقِيقِ[٢]

مَن مرّ علىٰ الأنبار من الأعلام

مرّ على الأنبار من الأعلام تُبّع الأكبر، وهو أوّل التبابعة[٣] فقد ذكروا أنّه مرّ على الأنبار،

---

(١) في مروج الذهب: (قصراً).

(٢) انظر: مروج الذهب ٣: ٥-٤٠، تاريخ الطبري ٧: ٣٧٥، الكامل في التاريخ ٥: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) التبابعة: ملوك اليمن، كان يقال لكل منهم: (تبّع)، قال السهيلي في (الروض الأنف ١: ٦٨): (سمّوا بذلك؛ لأنّ الناس يتبعونهم. ووافقه الزمخشري علىٰ ذلك، وقال ابن سيدة في (المحكم ١: ٢٢٦): (سمّوا بذلك؛ لأنّهم يتبع بعضهم بعضاً)، وقال المسعودي في (مروج الذهب) ٢: ٨٨: (ولم يكونوا ليسموا أحداً منهم تبّعاً حتىٰ يملك اليمن، والشحر، وحضرموت، وقيل: حتىٰ يتبعه بنو جشم بن عبد شمس، أمّا إذا لم يكن كذلك، فإنّما يسمّىٰ ملكاً. وأوّل مَن لقب منهم بذلك الحارث بن ذي شمر وهو الرائش، ولم يزل هذا اللقب واقعاً علىٰ ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن)، هذا ما ذكره القلقشندي في كتابه، صبح الأعشى ٥: ٤٥٠. «منه رحمه الله».

وذلك لمّا سار إلىٰ حرب الترك، فلقيهم في حد آذربيجان فهزمهم وسبىٰ منهم[١].

مرور الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبار

مرّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ مدينة الأنبار، وذلك عند مسيره إلىٰ صفّين وتقابل الفريقان هناك فكانت الواقعة[٢].

مرور عبدالله بن عامر بن كريز

ذكر المؤرخون أنّه لمّا قُتل علي بن أبي طالب عليه السلام وبلغ معاوية قتل علي عليه السلام تجهّز، وقدّم أمامه عبدالله بن عامر بن كُريز، فأخذ علىٰ عين التمر ونزل الأنبار يريد المدائن، فبلغ ذلك الحسن بن علي وهو [بالكوفة][٣] فسار نحو المدائن لمحاربة عبدالله بن عامر بن كريز، فلمّا انتهىٰ إلىٰ ساباط رأىٰ من أصحابه فشلاً وتواكلاً عن الحرب، وكان الحسن عليه السلام قد ترك قيس بن سعد بن عبادة بالأنبار[٤].

مرور معاوية على الأنبار

أقبل معاوية من الشام حتىٰ وافى الأنبار وبها قيس بن عبادة من قبل الحسن عليه السلام، فحاصره معاوية، وكان قد خرج الحسن عليه السلام منها فواقف عبدالله بن عامر، فنادىٰ عبدالله بن عامر: يا أهل العراق، إنّي لم أرَ القتال، وإنّما أنا مقدّمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام، فأقرؤوا أبا محمّد ـ يعني: الحسن ـ مني السلام، وقولوا له: أُنشدك الله في نفسك ونفس هذه الجماعة التي معك، فلمّا سمع ذلك

---

(١) انظر: ابن قتيبة، المعارف: ٦٣٠. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ١٦٧. «منه رحمه الله».

(٣) في الأصل: (بمسكن)، وما أثبتناه من الأخبار الطوال.

(٤) انظر: الأخبار الطوال: ٢١٦. «منه رحمه الله».

الناس انخذلوا وكرهوا القتال، وترك الحسن الحرب وانصرف إلى المدائن، وحاصره عبدالله ابن عامر[١].

مرور الخوارج على الأنبار

ذكر الدينوري[٢]، قال: وخرج عبدالله بن وهب الراسبي بالخوارج ـ من الكوفة ـ في جوف الليل، وكانوا ثلاثين رجلاً، والتأم إليه جميع أصحابه، فصار جمعاً كبيراً منهم، فأخذوا على الأنبار، وتبطنوا شط الفرات حتىٰ عبروا من قبل (دير العاقول) فاستقبله عدي بن حاتم وهو منصرف إلى الكوفة، فأراد عبدالله أخذه، فمنعه منه عمرو بن مالك النبهاني وبشير بن يزيد البولاني، وكانا من رؤساء الخوارج، حتىٰ وصلوا إلى النهروان، وثمة كانت الواقعة (واقعة النهروان).

ولمّا انتصر عليعليه السلام على الخوارج بالنهروان، قال ابن خلدون: (فاستلحمهم أجمعين، [ثم][٣] خرج من فلهم طائفة بالأنبار فبعث إليهم من استلحمهم، ثم طويفة أُخرىٰ مع هلال بن علّيّة فبعث معقل بن قيس فقتلهم، ثم أُخرىٰ ثالثة كذلك، ثم أُخرىٰ على المدائن كذلك، [ثم][٤] أُخرىٰ بشهرزور كذلك، وبعث شريح بن هانئ فهزموه [فجرح][٥] واستلحمهم أجمعين، واستأمَن من بقي فأمّنهم وكانوا نحو خمسين، وافترق شمل الخوارج)[٦].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢١٧. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الأخبار الطوال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٣) من المصدر.

(٤) في الأصل: (وأخرى)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في الأصل: (فخرج)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) انظر: تاريخ ابن خلدون ٣: ١٧٨. «منه رحمه الله».

مرور الرشيد على الأنبار

ذكر الدينوري قال: في سنة ثمانين ومائة عقد الرشيد لعلي بن عيسىٰ بن ماهان علىٰ خراسان، وخرج هو إلى أرض الشام وأخذ على الموصل، فلمّا وافاها أمر بهدم مدينتها، وقد كانوا وثبوا بعامله، وكذلك وثب في هذا العام أهل خراسان بعاملهم فقتلوه، فأقام الرشيد بالشام عامه ذلك، ثم خرج حاجاً، فلما انصرف قصد الأنبار، فنزل به بمدينة أبي العباس، وهي من الأنبار علىٰ نصف فرسخ، وقد كان بقي بها جمع عظيم من أبناء خراسان، توالدوا بها حتىٰ كثروا ـ فهم إلى الآن ـ فأقام بالأنبار شهراً ثم توجه منها إلىٰ مدينة [الرقة][1][2].

مرور علي بن عيسى الوزير على الأنبار

أصدر المقتدر العبّاسي أمره بإسناد الوزارة إلىٰ علي بن عيسىٰ، وكان علي بن عيسىٰ بالمغرب، فأرسل المقتدر سلامة أخا نجح الطولوني رسولاً إليه، ليأخذ به علىٰ طريق الرقة ويتعجل استقدامه[3].

فقدم علي بن عيسىٰ بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر، بعد أن تلقاه الناس جميعاً بالأنبار وفوق الأنبار، وضبط علي بن عيسى الأمر جهده، ونظر ليله ونهاره وجلس للمظالم في كل يوم ثلاثاء، وكان لا يأخذ مال أحد ولا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره.

ولمّا رأى المقتدر اجتهاد علي بن عيسىٰ، قال: لقد [استحييت][4] من ظلمي قبل هذا له وأخذي المال منه، وأمر بأن يردّ عليه ذلك، وأحال به على الحسين بن أحمد

---

(١) الأصل: (السلام)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: الدنيوري، الأخبار الطوال: ٣٩٠. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: محمّد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١١: ١٢٧. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (استحيت)، وما اثبتناه من المصدر.

الماذرائي، فاشترى علي بن عيسىٰ بالمال ضياعاً وضمها إلى الضياع التي وقفها على أهل مكة والمدينة، وكان في ناحية بني الفرات رجل يعرف بأبي ميمون الأنباري، قد اصطنعوه وأحسنوا إليه، فوجد له علي بن عيسى أرزاقاً كثيرة، فاقتصر علىٰ بعضها فهجاه الأنباري، ومن شعره المشهور فيه عند وزارته هذه:

قَـد أقـبَلَ الشُّـؤمُ مِـنَ الشَّـآمِ ... يَـركُضُ فِـي عَسكَـرٍ إبـرَامِ
مُستَعجِلاً يَسعَى إلَىٰ حَتفِهِ ... مُـدَّتُهُ تَـقصُرُ عَـن عَـامِ
يَـا وُزَرَاءَ المُـلكِ لاَ تَفرَحُوا ... أيَّـامُكُم أقـصَرُ أيَّـامِ

وكان علي بن عيسىٰ قد كتب إلى ابن أبي الساج بأن يقيم بالجبل، فلم يلتفت إلىٰ كتابه وبادر بالإقبال إلىٰ حُلوان يريد دخول بغداد، فكره أصحاب السلطان دخوله لها. وكتب [إليه][(١)] مؤنس في العدول إلىٰ واسط، وعرّفه أنّ الأموال من ثمّ ترد عليه، فصار إلىٰ واسط، وعاث أصحابه بها على الناس، وكثر الضجيج منهم والدعاء عليهم، فلم يغيِّر ذلك، فقال الناس: من أراد محاربة عدوّه عمل بالإنصاف والعدل، ولم يفتتح أمره بالجور والظلم، وانتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحة[(٢)].

مرور طاهر بن الحسين على الأنبار

ذكر القلقشندي، قال: (في سنة أربع وتسعين ومائة... وجّه المأمون طاهر بن الحسين من مرو، وعلىٰ مقدّمته هَرثمة لملاقاة علي بن عيسىٰ، [فبقي][(٣)] الحرب بين الأمين والمأمون سنتين وأشهراً.

---

(١) في الأصل: (إلىٰ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: محمّد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٩: ١٧٠ ـ ١٧٢. «منه رحمه الله».

(٣) في الأصل: (وبقي)، وما أثبتناه من المصدر.

ونزل طاهر بالأنبار وهرثمة بالنهروان، وسار طاهر إلىٰ بغداد، ولجأ الأمين إلىٰ مدينة أبي جعفر المنصور ببغداد، فحصره طاهر بن الحسين فيها، فخرج الأمين بعد العشاء الآخرة، وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود، وجاء راكباً إلىٰ شط الدجلة فوجد حرّاقة فركبها، فطلبه حُجّاب طاهر، فسقط في الماء، فأُخذ وحُمل إلىٰ طاهر فقتله)[١].

مرور أبي السرايا على الأنبار

جاء في ترجمة المأمون: كان أبو السرايا مع هرثمة من أصحابه، فلمّا منعوه أرزاقه غضب وخرج حتى أتى الأنبار، فقتل العامل بها، ثم مضىٰ لا يعرف أين يريد ولا يطلب. ثم قدم عليٌ بن أبي سعيد من قبل الفضل بن سهل فعزل هرثمة وطاهراً، وولوا طاهراً على الجزيرة لمحاربة نصر بن شبيب[٢].

مرور المختار بن الحسن بن عبدون الطبيب على الأنبار

مرّ الحكيم أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون الطبيب البغدادي، المعروف بـ(ابن بطلان)، طبيب منطقي نصراني، قرأ علىٰ علماء زمانه من نصارى الكرخ، وكان يرتزق بصناعة الطب، خرج من بغداد مصعداً في نهر عيسىٰ على الأنبار في مستهل شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة إلى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب، ثم خرج إلى مصر واجتمع فيها بابن رضوان المصري الفيلسوف، ثم فارق مصر وهو غضبان على ابن رضوان، وورد أنطاكية فأقام بها، فهناك ترهّب بأنطاكية، ومات سنة أربع وأربعين وأربعمائة[٣].

---

(١) انظر: القلقشندي، مآثر الإنافة ١: ٢٠٦ ـ الكويت. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: المعارف: ٣٨٧.

(٣) انظر: القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ٢٩٤. «منه رحمه الله».

مرور [قرواش][١] على الأنبار

ذكر المؤرخون قالوا: في سنة إحدىٰ وأربعمائة أظهر [قرواش] صاحب الموصل الدعوة إلى الحاكم بالله أحد خلفاء الباطنية، وسار قاصداً الأنبار والمدائن والكوفة، وأظهر هناك أمر الحاكم بالله، وأمر الخطباء فأقاموا الخطبة للحاكم، فقلق القادر بالله العباسي وأرسل الملك بهاء الدولة، وبذل الأموال حتىٰ رجع قرواش عمّا كان عليه، وأعاد الخطبة العباسية[٢].

وفي سنة أربع عشرة وأربعمائة يوم الجمعة لثلاث بقين من شعبان غدر خليفة بن هراج الكلابي بالقافلة الواردة معه وفي خفارته من مصر، وعدل بها إلىٰ حلته فأناخ جمالها، وأخذ أحمالها، وصرف أربابها على أسوأ حال، وكانت تشتمل علىٰ نيف وأربعين حملاً بزاً، وثلاثين ألف دينار مغربية، وعرف الخبر [قرواش]. فركب في رمضان من الأنبار وتوجه نحوه فهزم [قرواش] وتمزقت العرب بالمال[٣].

مرور قريش بن بدران على الأنبار

ذكر المؤرخون: أنه في سنة ست وأربعين وأربعمائة قصد قريش بن بدران الأنبار ففتحها وخطب بها وبالموصل، وورد السوق[٤].

---

(١) ورد اسمه مصحفاً في أكثر موارد الأصل بـ(قراوش)، وما أثبتناه من كتب التراجم والتاريخ. وقرواش: هو معتمد الدولة قرواش بن المقلّد بن المسيب بن رافع العقيلي من هوازن، صاحب الموصل، والكوفة، والمدائن، وسقي الفرات، وكان أديباً شاعراً. توفي سنة (٤٤٤ هـ). انظر: الوافي بالوفيات ٢٤: ١٧٥. تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤٤): ٤٨ ـ ٥٠. الأعلام ٥: ١٩٤.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٥: ١٥٨. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٥: ٣٤٤. «منه رحمه الله».

مرور البساسيري بالأنبار

ذكر ابن الجوزي[١] قال: ورد أبو الحارث المظفر البساسيري[٢] إلىٰ بغداد منصرفاً عن الوقعة مع بني خفاجة، فسار إلىٰ داره بالجانب الغربي، ولم يلم بدار الخليفة علىٰ رسمه، وتأخر عن الخدمة بعد ذلك، وبانت منه آثار النفرة، وخرج إلىٰ دجيل فاجتازت به [سفينة][٣] لبعض أقارب رئيس الرؤساء فاعتاقها وطالبها بالضريبة، وكثرت دواعي الوحشة، فراسله الخليفة بما طيّب قلبه، فقال: ما أشكو إلّا من النائب في الديوان، وكان ذلك في سنة ست وأربعين وأربعمائة.

وفي ذي الحجة توجه إلى الأنبار فخرج إليه الأتراك والعوام طامعين في النهب، فوصل إليها ففتحها وقطع أيدي عالم فيها، وكان معه دبيس بن علي بن مزيد، وذلك بعد أن أحرق دمماً والفلوجة، ثم قدم فتقرر أنّه يحضر بيت النوبة ويخلع عليه، فجاء إلى أن حاذى بيت النوبة وخدم وانصرف ولم يعبر.

وكان البساسيري التركي مقدم الأتراك ببغداد، وكان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، خرج على القائم بأمر الله بعد أن قدّمه علىٰ جميع الأتراك، وخطب له علىٰ منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك، وخطب للخليفة المستنصر العبيدي صاحب مصر، وبقي أرسلان في بغداد حتىٰ جاءها طغرل بك السلجوقي فظفر به وقتله، وذلك في آخر سنة إحدىٰ وخمسين وأربعمائة وأعاد الخليفة القائم بأمر الله من حديثة عانة إلىٰ بغداد، وأُعيدت الخطبة باسمه[٤].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ١٥: ٣٤٤ ـ ٣٤٥. «منه رحمه الله».

(٢) البساسيري: نسبة إلىٰ بلدة بفارس يقال لها: بسا، والنسبة إليها بساسيري خلاف الأصل. «منه رحمه الله».
انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ١: ١٠٤.

(٣) في الأصل: (سفينته)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ١: ١٩٢. النجوم الزاهرة: ٦٤ ـ ٦٥.

وذكر ابن الطقطقي[١] وفي (وزارة رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن أحمد بن محمّد بن عمر بن المسلمة، كان وزير القائم قبل ابن جهير، ومن أجله وقعت فتنة البساسيري، وكان قبل الوزارة أحد المعدّلين ببغداد، وممّن له معرفة بالفقه وأُنس بالعلم ورواية الحديث، وَجُلّ أمره، وعظمت منزلته، ووقع بينه شر وبين البساسيري أخي الحارث التركي، وكان أحد الأمراء، فاقتضى الحال أنّ البساسيري هرب، ثم جمع الجموع وورد إلىٰ بغداد واستولىٰ عليها، ثم ظفر بابن المسلمة رئيس الرؤساء فمثّل به.

فمن جملة ما فعل به أنّه حبسه ثم أخرجه مقيّداً، وعليه جبّة صوف و[طُرطور][٢] من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة فيها جلود مقطعة شبيهة بالتعاويذ، وأُركب حماراً، وطيف به في المحال، ووراءه من يضربه بجلد وينادي عليه؛ ورئيس الرؤساء يقرأ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾[٣]، وشهره في البلد.

فلمّا اجتاز بالكرخ نثر عليه أهل الكرخ المداسات الخلع، وبصقوا في وجهه، ووقف بإزاء دار الخلافة من الجانب الغربي، ثم أُعيد وقد نُصبت له خشبة في باب خراسان، فأُنزل عن الحمار وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال، وجعلت قرونه علىٰ رأسه، وعلّق بكُلّاب في حلقه، واستبقي في الخشبة حياً إلى أن مات من يومه[٤].

---

(١) انظر: محمّد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي، الفخري: ٢٩٥. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (طنطور)، وما أثبتناه من المصدر. والطرطور: قلنسوة للأعراب طويلة الرأس. لسان العرب ٨: ١٤٣ ـ طرر.

(٣) ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. آل عمران: ٢٦. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل زيادة جملة: (انقضت أيام القائم بأمر الله ووزارته)، نقلها المؤلف ﷺ من كتاب (الفخري) عند نقله لحادثة مرور البساسيري على الأنبار، وهذه الجملة استرسال من الطقطقي لتتمة كلامه.

مرور بختيشوع[١] بن يحيى على الأنبار

وذلك عندما مات هارون بن المقتدر بالله في ربيع الأوّل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، فاغتمّ عليه أخوه الراضي بالله غمّاً شديداً، وتقدم بأن ينفي بختيشوع بن يحيى المتطبّب من بغداد؛ لأنه اتهمه في علاجه فأُخرج إلى الأنبار، ثم شفعت فيه والدة الراضي فعفا عنه، وأمر بردّه[٢].

مرور سيف الدولة على الأنبار

مرّ سيف الدولة على الأنبار؛ وذلك في ربيع الآخر من سنة إحدىٰ وتسعين وأربعمائة، قالوا: لمّا كثر الاستنفار على الإفرنج وتواترت الشكايات بكل مكان، ووردت كتب السلطان [بركيارُق][٣] إلىٰ جميع الأُمراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم، واجتمعوا في بيت النوبة، وبرز سيف الدولة صدقة، فنزل بقرب الأنبار وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربي، ثم انفسخت هذه العزيمة، ووردت الأخبار بأنّ الإفرنج ملكوا أنطاكية، ثم جاؤوا إلىٰ معرة النعمان فحاصروها ودخلوا وقتلوا ونهبوا، وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس، وكانوا قد خرجوا في ألف ألف[٤].

---

(١) هو بختيشوع بن يحيىٰ، من بني بختيشوع. كان طبيباً حاذقاً، خدم المقتدر الخليفة واختص به، وارتفعت منزلته لديه، واشترك في طبه هو وسنان بن ثابت بن قرة الصابي، والد ثابت بن سنان صاحب التاريخ، ولم يكن في أطباء المقتدر أخص به من هذين، هذا ما ذكره القفطي في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ١٠٤. «منه رحمه الله». وانظر: الأعلام ٢: ٤٥.

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٣: ٣٦٥. «منه رحمه الله».

(٣) في الأصل: (بركيادون)، وما أثبتناه من المصدر. وهو ركن الدين بركيارُق (بركياروق) بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق. أحد سلاطين الدولة السلجوقية. مات في بروجرد في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين وأربعمئة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩: ١٩٥ ـ ١٩٦. شذرات الذهب ٣: ٤٠٧ ـ ٤٠٨. الوافي بالوفيات ١٠: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧: ٤٣. «منه رحمه الله».

مرور رئيس جبلة على الأنبار

ذكر أرباب التاريخ: أنّ رئيس جبلة هرب من الإفرنج ونزل الأنبار، فسمع الأعز فقصده وأخذ منه ألف قطعة ومائتي قطعة من المصاغ وثلاثين ألف دينار، غير الثياب والآلات، وذلك في سنة أربع وتسعين وأربعمائة[١].

مرور الجلائري على الأنبار

مرّ الأمير الشيخ حسن الجلائري على الأنبار، وذلك عندما ورد العراق واستولىٰ عليه عدا ولاية الحِلّة، فأرسل إليها العساكر مراراً لأجل الاستيلاء عليها، فأعجزه الشريف أحمد لمراوغته مرة ومقاومته أُخرىٰ، وأخيراً توجه الشيخ حسن بنفسه بجيش كثيف نحو الحِلّة، فعبر الفرات من الأنبار ثم أحاط بالحِلّة[٢].

ترجمة القرمطي صاحب الخال ومقتله

ذكر ابن العديم في تاريخه[٣]: أنّه في سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين، وفي أيام المستكفي بالله خرج بالشام القرمطي، وهو المعروف بصاحب الخال ـ كان خال علىٰ خدّه ـ وكان ينتسب إلى الطالبيين، وكان يدّعي أنّه أحمد بن علي بن جعفر بن محمّد وأنّه المهدي.

وكان من أمره أنّه صار إلىٰ حمص، ودعي له بها وبكورها، وأمرهم أن يصلّوا الجمعة أربع ركعات، وأن يخطبوا بعد الظهر، ويكون أذانهم (أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ علياً وليّ المؤمنين، حيّ علىٰ خير العمل).

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧: ٦٧. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الشيخ يوسف كركوش، تاريخ الحِلّة ١: ٩٣. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: تاريخ القرامطة، لابن العديم: ٧٢، بتحقيق الدكتور سهيل زكّار. «منه رحمه الله». انظر: تاريخ الطبري ٩: ٣٤ ـ ٤١. بغية الطلب في تاريخ حلب ٢: ٩٢٧ ـ ٩٤٦، ترجمة أحمد بن عبدالله بن محمّد.

وضرب الدراهم والدنانير، وكتب عليها: (الهادي المهدي، لا إله إلّا الله محمّد رسول الله)، ﴿وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1]، وعلىٰ الجانب الآخر: ﴿قُل لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

وقد عبث بالشام وبعلبك وفي تلك النواحي، وكان يقرض الشعر، فمن قوله:

مَتَىٰ أرَىٰ الدُّنيَا بِلاَ كَاذِبِ ... وَلاَ حَرُورِيٍّ وَلاَ نَاصِبِي
مَتَى أرَى السَّيفَ عَلَىٰ كُلِّ مَن ... عَادَىٰ عَلِيَّ بنَ أبِي طَالِبِ
مَتَىٰ يَقُولُ الحَقَّ أهلُ النُّهَىٰ ... وَيُنصَفُ المَغلُوبُ مِنَ غَالِبِ
هَل لِبُغَاةِ الخَيرِ مِن نَاصِرٍ ... هَل لِكُؤُوسِ العَدلِ مِن شَارِبِ

وقوله أيضاً:

نُفِيتُ مِنَ الحُسَينِ وَمِن عَلِيٍّ ... وَجَعفرٍ الغَطَارِفِ مِن جُدُودِي
وَخُيِّبَ سَائِلِي وَجَفَوتُ ضَيفِي ... وَبِتُّ فَقِيدَ مَكرُمَةٍ وَجُودِ
وَأُعطِيتُ القِيَادَ الدَّهرَ مِنِّي ... بَسِيمِينَ فَتًى وَفِيٍّ بِالعُهُودِ
لَئِن لَم أُعطِ مَا مَلَكَت يَمِينِي ... لِحَربٍ مِن طَرِيفٍ أو تَلِيدِ
وَافتَتِحنَّهَا حَرباً عَوَاناً ... تُقَحِّمُ بِالبُنُودِ عَلَى البُنُودِ
فَإمَّا أن أبُوحَ بِرُوحِ عِزٍّ ... وَجِدٍّ آخِذٍ ثَأرَ الجُدُودِ
وَإمَّا أن يُقَالَ فَتَىٰ أبِيٌّ ... تَخَرَّمَ فِي ذُرَى مَجدٍ مَشِيدِ

والقصيدة أكثر ممّا ذكرنا.

فيقال: إنّ عبدالله بن المعتز أجاب علىٰ القافية والروي، منها:

---

(١) الإسراء: ٨١. «منه رحمه الله».

(٢) الشورىٰ: ٢٣. «منه رحمه الله».

تُهَدِّدُنَا زَعَمْتَ بِشَبوبِ[١] حَربٍ ... تُقَحِّمُ [بِالبُنُودِ عَلَى البُنُودِ][٢]
فَكَانَ السَّيفُ أدنَىٰ عِندَ وِردٍ ... إلَىٰ وَدَجيكَ مِن حَبلِ الوَرِيدِ[٣]

قال الصولي: وممّا يروىٰ من شعر أحمد بن علي قوله:

ثَأرتُ بِجَدِّي خَيرَ مَن وَطَأَ الحَصَا ... وَأنصَارِهِ بِالطَّفِّ قَتلَىٰ بَنِي هِندِ
فَأفنَيتُ مِنَ الشَّامِ مِنهُم لِأنَّهُم ... بِقَصدِهِم جَارُوا [عَنِ][٤] المَنهَجِ القَصدِ
عَلَى أنَّهُم جَاشُوا لَنَا وَتَجَمَّعُوا ... وَكَادُوا وَكَانَ اللهُ أعلَمُ [بِالقَصدِ][٥]
فَجَاهَدتُهُم بِاللهِ مُنتَصِراً بِهِ ... فَأفنَيتُهُم بِالبِيضِ وَالسُّمرِ وَالجُردِ

وله في الفخر أيضاً:

سَبَقَت يَدِي يَدَهُ لِضَر ... بَةِ هَاشِمِيِّ المَحتَدِ
وَأنَا ابنُ أحمَدَ لَم أقُل ... كَذِباً وَلَم أتَزَيَّدِ
مِن خَوفِ بَأسِي قَالَ بَد ... رٌ لَيتَنِي لَم أُولَدِ[٦][٧]

ولمّا بلغ المكتفي بالله ما فعله القرمطي صاحب الخال أرسل إليه محمّد بن سليمان الأنباري الكاتب، وجعله قائداً علىٰ ثلاثين ألفاً، وكان جهير بن محمّد يقول

---

(١) الوافي بالوفيات: (بشوب)، والشبوب، ما يوقد به النار. لسان العرب ٧: ١٣ ـ شَبَبَ.

(٢) في الأصل: (بالأسُود على الأسُود)، وما أثبتناه من الوافي بالوفيات وبغية الطلب، وهذا البيت في الأصل كان ملحقاً بقصيدة القرمطي، والصحيح أنّه لابن المعتز.

(٣) الوافي بالوفيات ٧: ١٢٠. بغية الطلب ٢: ٩٤٢ ـ ٩٤٣، والبيتان لم يردا في ديوان ابن المعتز المطبوع.

(٤) في الأصل: (على)، وما أثبتناه من بغية الطلب.

(٥) في الأصل: (بالكيد)، وما أثبتناه من بغية الطلب.

(٦) يعني بدر الحمامي الطولوني أمير دمشق الذي حاربه أوّل خروجه بالشام. «منه رحمه الله». انظر: بغية الطلب ٢: ٩٤٣.

(٧) انظر: بغية الطلب ٢: ٩٤٤ ـ ٩٤٦.

لمحمّد بن سليمان: متىٰ تخرج إليهم؟ فقد أهلكوا عشيرتي، فيقول له ابن الأنباري الكاتب: لو أخذوا بلحيتي ما خرجت إليهم حتىٰ يهلّ هلال المحرم، يريد سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين.

قال أبو غالب بن المهذّب سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين فيها سار محمّد بن سليمان الكاتب الأنباري إلى القرامطة، فأوقع بهم بناحية سليمة في قرية تعرف بالحسينية، فقتلهم وبدّد شملهم حتىٰ قتل منهم ستة آلاف رجل، وظفر برئيسهم صاحب الخال وجماعة معه، فأسّرهم وكان معهم حملان من المال، فأخذهم والمال معهم، وحملهم إلى ابن كشمرد والي الرقة، فأخذهم وكتب بخبرهم إلى المكتفي بالله، فبعث إليه مَن تسلمهم منه وأوردهم الرقة، وانحدر المكتفي إلىٰ مدينة السلام فوافى بغداد إلى الباب المعروف بباب الأنبار ليلة الخميس لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل.

وكان قد أمر القوّاد جميعاً بتلقي محمّد بن سليمان، والدخول معه إلىٰ بغداد ففعلوا ذلك، ودخل محمّد بن سليمان بغداد صبيحة يوم الخميس، وبين يديه نيف وسبعون أسيراً علىٰ جمال مقيّدين عليهم دراريع حرير وبرانس حرير.

ثم قُدّم المدثّر ـ ابن عم القَرمَطي[1] صاحب الخال ـ بين يدي القرمطي علىٰ جمل فالج وعليه درّاعة وبرنس حرير، ثم القرمطي[2] على الكرسي علىٰ ظهر الفيل، وعليه دراعة ديباج وبرنس حرير.

ثم أمر المكتفي بالقرمطي والمدثّر فأُدخلا الحبس بالحسني، ووجه بالأسرى إلى الحبس الجديد بالجانب الغربي.

---

(١) وقيل: ابن أخيه، واسم المدثر: عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد بن إسماعيل. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (هو) بعد (القرمطي)، وما أثبتنا موافق لما في بغية الطلب.

وصار محمّد بن سليمان الأنباري إلىٰ دار أمير المؤمنين بـ(الثريا)، فدخل عليه ومعه القوّاد، فأمر المكتفي بالله أن يخلع على محمّد بن سليمان ويطوّق بطوق ذهب ويسوّر بسوارين، وخلع علىٰ جميع القوّاد القادمين معه، وطوقوا وسوّروا وانصرفوا إلىٰ منازلهم[١].

فلمّا كان يوم السبت لعشرين بقين من شهر ربيع الأوّل أمر المكتفي فبنيت دكة في المصلّى العتيق من الجانب الشرقي، [الذي تخرج إليه الثلاث الأبواب، ومن باب خراسان][٢] تكسير ذرعها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وجعل لها أربع دُرج يصعد منها إليها، وأمر القوّاد جميعاً بحضور هذه الدكة. ونودي بذلك في الناس أن يحضروا عذاب القرامطة ففعلوا، وكثر الناس في هذا الموضع، وحضر القوّاد والواثقي المتقلّد للشرطة[٣] بمدينة السلام، وحضر محمّد بن سليمان الأنباري، فقعدوا جميعاً عليها، وأحضروا ثلاثمائة ونيفاً وعشرين إنساناً ممّن كان أُسر قديماً، ومن جاء به محمّد بن سليمان.

وأحضروا القرمطي والمدثّر [فأقعدا][٤]، وقدّم نيف وثلاثون إنساناً من هؤلاء الأُسارىٰ من وجوههم فقطعت أيديهم وأرجلهم وضربت أعناقهم، ثم قُدّم القرمطي فضُرب مائتي سَوط، ورشّ على الضرب الزيت المغلي وكوي بالجمر، ثم قطعت

---

(١) وفي بغية الطلب ٢: ٩٣٦، (ودخل محمّد بن سليمان يوم الخميس، وبين يديه نيف وسبعون أسيراً ـ غير ما أسمينا ـ والقواد معه؛ حتى صاروا إلىٰ دار أمير المؤمنين بـ(الثريا) فدخلوا عليه، و أمر أن يخلع على محمّد ابن سليمان ويطوق بطوق ذهب ويسور بسوار، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا وانصرفوا إلى منازلهم، و أدخل الأسرى إلى الحبس الجديد...).

(٢) من بغية الطلب.

(٣) هو أحمد بن محمّد الواثقي، كما ذكره ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك ٩: ٤٠. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (فأقعدوا)، وما أثبتناه من بغية الطلب.

يداه ورجلاه وضربت عنقه.

فلمّا قتل انصرف القواد وأكثر الناس ممّن حضر للنظر إلىٰ عذاب القرمطي، وأقام الواثق إلى العشاء الآخرة في جماعة من أصحابه حتىٰ ضرب أعناق باقي الأسرىٰ، ثم انصرف.

فلمّا كان يوم الأربعاء لست بقين من هذا الشهر صيّر ببدن القرمطي إلىٰ باب الجسر الأعلىٰ من الجانب الشرقي فصُلب هناك، وحُفر لأجساد القتلى آبار إلىٰ جانب الدكة، فطرحوا فيها وطمت.

فلمّا كان بعد أمر بهدم الدكة وتعفية أثرها ففعل ذلك. وقيل: إنّ القرمطي صاحب الخال قتل هو وأخوه من أهل الشام والبوادي وأصحاب السلطان وأهل المدن ومن جند مصر وجند العراق نحو ستمائة ألف إنسان.

وقائع القرمطي بالعراق

كان مبدأ أمر قرامطة البحرين هو أنّ رجلاً من أهل جنابا يُعرف بأبي سعيد الجنابي، واختلف في اسمه، فقيل: الحسن بن بهرام، وأنّه من الفرس، وقيل: الحسين ابن علي بن محمّد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام، وأنّه كان يعمل الفراء ويسافر من البحرين إلىٰ سواد الكوفة، فنكح امرأة من قوم كانوا يدينون بالقرامطة وصحب عبدان ـ وقيل: بل صحب قرمط ـ وأخذ عنه وعاد إلى القطيف فدعا الناس، وكان أوّل من استجاب له بنو سنبر، وهم الحسين وعلي وحمدان، وما زالت دعوته تنتشر وأمره يقوى حتىٰ جمع جنده وقاتل مَن خالفه بمَن أطاعه، وهدم مدينة هجر بعد محاربة أهلها عدة أشهر، وبنىٰ دار هجرة بمدينة الأحساء، وقاتل جيوش المعتضد في سنة سبع وثمانين ومائتين، وقتل أكثرهم وأسر معظمهم، ولم يزل أمره يشتد حتىٰ قتله غلامه في الحمّام بمدينة الأحساء في سنة

اثنتين وثلاثمائة، وكانت أيامه نحو ست عشرة سنة.

وقام من بعده ابنه أبو طاهر سليمان، فأكثر من الغزو وسار إلى البصرة وأخذها في ربيع الآخر سنة إحدىٰ عشرة وثلاثمائة، وقتل منها خلقاً كثيراً، ثم أوقع بالحاج في ذي الحجة منها وأخذ لهم من المال ما لا يقدّر قدره، وأخذ الكوفة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وقتل منها وأسر كثيراً، ثم سار يريد بغداد سنة خمس عشرة وثلاثمائة[١].

وكان «المقتدر بالله العباسي شديد التطلع إلىٰ معرفة أخبار أبي طاهر القرمطي، ولم يكن يقف عليها إلّا من جهة الحسن بن إسماعيل الإسكافي عامل الأنبار، وما يكتبه منها إلىٰ علي بن عيسىٰ في كل أيامه، فأنفذ أبو علي [علي][٢] بن مقلة طيوراً إلى الأنبار وعوّل علىٰ قوم من أهلها في مكاتبته بأخبار القرمطي على الساعات، فكان يرد من ذاك ما ينفذه لوقته إلىٰ نصر الحاجب ويعرضه نصر على المقتدر بالله»[٣].

وقائع القرمطي بالأنبار

وذكر المؤرخون[٤]: أنّه في سنة خمس عشرة وثلاثمائة وصلت الأخبار إلى الخليفة المقتدر بمسير أبي طاهر القرمطي وجنده [من هجر][٥] إلى الكوفة، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنّه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة، فأرسل الخليفة إلىٰ يوسف بن أبي الساج بالتوجه لمحاربة القرمطي، فسار إلى الكوفة من واسط في آخر شهر رمضان، وأعدوا [بالكوفة][٦] له الأنزال ولعسكره، فلمّا وصلها أبو طاهر القرمطي

(١) انظر: ابن العديم، من تاريخ أخبار القرامطة، بتحقيق الدكتور سهيل زكّار: ١٠٢. «منه رحمه الله».

(٢) من تحفة الأمراء.

(٣) انظر: الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء: ٢٤١. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: أخبار القرامطة، لثابت بن سنان الحراني، بتحقيق الدكتور سهيل زكّار: ٤٦ ـ ٥١. «منه رحمه الله».

(٥) من الكامل في التاريخ.

(٦) من الكامل في التاريخ.

هرب نوّاب السلطان عنها، فاستولىٰ علىٰ ذلك كله أبو طاهر القرمطي، وكان فيها العلوفات والزاد، وقد نفد زاد أبي طاهر فغنم تلك الغنائم، ووصل الكوفة يوسف بن أبي الساج ثاني يوم وصول القرمطي إلى الكوفة، وكان يوم الجمعة ثامن شوال، فكتب للقرمطي بطاعة الخليفة فردّ عليه: لا نطيع إلّا الله، والحرب بيننا وبينك غداً.

فلمّا أصبحنا ابتدأ أوباش العسكر بالسبّ والشتم وقذف الحجارة، ورأىٰ يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم، وقال: إنّ هؤلاء لشرذمة قليلة بعد ساعة في يدي. وتقدّم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر، وزحف الناس بعضهم إلىٰ بعض، فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات، فقال لصاحب له: ما هذا؟ فقال: فشل، قال: أجل! ولم يزد علىٰ هذا.

فاقتتلوا [من][1] ضحوة النهار يوم السبت إلىٰ غروب الشمس، وصبر الفريقان فلمّا رأىٰ ذلك أبو طاهر باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم، فطحن أصحاب يوسف ودقّهم فانهزموا بين يديه، ووقع يوسف أسيراً وكثير من أصحابه، وذلك وقت غروب الشمس فحملوهم إلىٰ عسكرهم، ووكل به أبو طاهر طبيباً يداوي جراحه، وطار الخبر إلىٰ بغداد فارتعد الناس وخافوا عاقبة أمر القرامطة وارتاعوا وخافوا خوفاً شديداً وعزموا على الهرب إلىٰ حلوان وهمذان، ودخل المنهزمون [بغداد][2] أكثرهم حفاة عراة يدعون بالويل والثبور وعظائم الأُمور ممّا حلّ بهم ونكبهم.

فبرز مؤنس المظفّر ليسير إلى الكوفة، وأتاهم الخبر أنّ القرامطة قد ساروا إلىٰ عين التمر، فأنفذ من بغداد خمسمائة [سميرية][3] فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات، وسيّر جماعة من الجيش إلى الأنبار فقطع أهلها الجسر، ونزل القرامطة غربي الفرات،

---

(١) من الكامل في التاريخ.

(٢) من الكامل في التاريخ.

(٣) في الأصل: (سمرية)، وما أثبتناه من تاريخ الطبري. والكامل في التاريخ. والسميرية: ضرب من السفن. لسان العرب ٦: ٣٥٩ ـ سَمَرَ.

وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة فأتوه بسفن ولم يعلم أهل الأنبار، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة وقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة، واستولى القرامطة علىٰ مدينة الأنبار، وعقدوا الجسر، وعبر أبو طاهر جريدة وخلّف سواده بالجانب الغربي.

فوصل الخبر بعبور أبي طاهر الأنبار، وخرج نصر الحاجب في عسكر جرّار ولحق بمؤنس [المظفّر][١] فاجتمعا في نيف وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان ومَن يريد النهب، وكان ممّن معه أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان، ومن إخوته أبو الوليد وأبو السرايا في أصحابهم، فوصلوا نهر زبارا علىٰ فرسخين من بغداد عند عقرقوف. فأشار أبو الهيجاء [ابن حمدان][٢] بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها، وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم، فبلغوا نهر زبارا، وفي أوائلهم رجل أسود [يقال له: صبح][٣] فما زال يدنو من القنطرة حتىٰ وجدها مقطوعة، فعاد والنشاب يأخذه وهو مثل القنفذ، وأراد القرامطة العبور فلم يتمكنوا من ذلك، ولمّا أشرفوا علىٰ عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلىٰ بغداد من غير أن يلقوهم، فلمّا رأى ابن حمدان ذلك، قال لمؤنس: كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كلّ مَن معك ولأخذوا بغداد، ولمّا رأى القرامطة ذلك كروا راجعين إلى الأنبار.

وسيّر مؤنس صاحبه يَلْبَق بستة آلاف مقاتل إلىٰ عسكر القرامطة غربي الفرات؛ ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج فبلغوا إليهم، وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صيّاد وأعطاه ألف دينار، فلمّا رآه أصحابه قويت قلوبهم، ولمّا أتاهم عسكر مؤنس

---

(١) من الكامل في التاريخ.

(٢) من الكامل في التاريخ.

(٣) من الكامل في التاريخ.

كان أبو طاهر عندهم فقاتلوهم قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة، ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه: أبشر بالفرج! فلمّا انهزموا أحضره وقتله وقتل جميع الأسرىٰ من أصحابه، وسلمت بغداد من نهب العيارين؛ لأنّ نازوك كان يطوف ليلاً ونهاراً، وكل شخص يجده بعد العتمة يقتله؛ فامتنع العيّارون.

واكترى كثير من أهل بغداد سفناً ونقلوا فيها متاعهم وأموالهم، ومنهم مَن هاجر [إلى واسط وإلى حلوان؛ ليسيروا إلى خراسان][١]، وكان عدة القرامطة ألفين وسبعمائة رجل، منهم خمسمائة فارس[٢].

وقصد القرامطة مدينة هيت، وكان المقتدر سيّر إليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب، فلمّا بلغها القرامطة وجدوا عسكر الخليفة سبقهم إليها فقاتلوهم على السور، [فقتلوا][٣] من القرامطة جماعة كثيرة فرجعوا عنها.

ولمّا علم أهل بغداد عودتهم من هيت سكنت قلوبهم، ولمّا بلغ الخليفة عدد جنده وجند القرامطة، قال: لعن الله نيفاً وثمانين ألفاً يعجزون عن ألفين وسبعمائة.

وفي سنة ست عشرة وثلاثمائة سار القرامطة من الأنبار ورجع مؤنس الخادم إلىٰ بغداد فدخلها في ثالث المحرم... إلى آخر ما ذكره التاريخ عن القرامطة، فليراجع في مظانّه[٤].

---

(١) في الأصل: (إلى حلوان وخراسان وإلى واسط)، وما أثبتناه من الكامل في التاريخ.

(٢) في الكامل في التاريخ ٦: ١٨٨: (ألف رجل وخمسمائة رجل، منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل، وقيل: كانوا ألفين وسبعمائة).

(٣) في الأصل: (فقتل)، وما أثبتناه من الكامل في التاريخ.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٢٦٩ ـ ٢٧٢، المنتظم ١٣: ٢٦٣ ـ ٢٦٥، الكامل في التاريخ ٦: ١٨٦ ـ ١٨٨.

وقائع البساسيري بالأنبار

ذكر ابن القلانسي[١] قال: ولم تزل الأخبار متواترة من ناحية العراق بظهور المظفّر أبي الحرث أرسلان البساسيري، وقوة شوكته وكثرة عدته وغلبة أمره على الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وقهر نوابه وامتهان خاصته وأصحابه وخوّفهم من شرّه، حتىٰ أمضىٰ أمره إلىٰ أن يأخذ الجاني من حرم الخلافة ويفعل ما يشاء ولا يمانع له ولا يدافع عنه.

وقد شرح أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ﷺ في أخبار أهل بغداد ما قال فيه: ولم يزل أمر القائم بأمر الله أمير المؤمنين مستقيماً إلى أن قبض عليه أرسلان البساسيري في سنة ٤٥٠، وهو واحد من الغلمان الأتراك، عظم أمره واستفحل شأنه لعدم نظرائه من الغلمان الأتراك والمقدّمين والإسفهسلارية، إلّا أنّه استولىٰ على العباد والأعمال، ومد يده في جباية الأموال، وشاع بالهيبة أمره، وانتشر بالقهر ذكره، فتهيّبته العرب والعجم، ودعي له علىٰ كثير من منابر الأعمال العراقية وبالأهواز ونواحيها، ولم يكن القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه، ولا يمضي رأياً إلّا بعد إذنه ورأيه. ثم صحّ عنده سوء عقيدته وخبث نيّته، وانتهىٰ ذلك إليه من ثقات من الأتراك لا يشك في قولهم ولا يرتاب، وانتهىٰ إليه أنّه بواسط قد عزم علىٰ نهب دار الخلافة، والقبض على الخليفة، فكاتب السلطان طغرل بك محمّد بن ميكال وهو بنواحي الري، يعرّفه صورة حال البساسيري، ويبعثه على العود إلى العراق، ويدارك أمر هذا الخارجي قبل تزايد طمعه وإعضال خطبه.

وعاد البساسيري من واسط وقصد دار الخلافة في بغداد، وهي بالجانب الغربي

---

(١) انظر: أبا يعلى حمزة ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق: ٨٧ «منه رحمه الله». وانظر: تاريخ بغداد ٩: ٣٩٩ـ٤٠٣.

في الموضع المعروف بدار إسحاق، فهاجمها ونهبها وأحرقها ونقض أبنيتها واستولىٰ علىٰ كل ما فيها، ووصل السلطان طغرل بك إلىٰ بغداد في شهر رمضان سنة ٤٤٧.

وتوجه البساسيري إلى الرحبة حين عرف وصول طغرل بك على الفرات، وكاتب المستنصر بالله صاحب مصر يذكر له كونه في طاعته وإخلاصه في موالاته وعزمه على إقامة الدعوة له في العراق، وأنّه قادر علىٰ ذلك وغير عاجز عنه، فأنجده وساعده بالأموال، وكتب له بولاية الرحبة.

وأقام السلطان طغرل بك ببغداد سنة كاملة، وسار منها إلىٰ ناحية الموصل وواقع أهل سنجار وعاد منها إلىٰ بغداد فأقام برهة، ثم عاد إلى الموصل وخرج منها متوجهاً إلىٰ نصيبين ومعه أخوه إبراهيم ينال وذلك في سنة ٤٥٠.

وحدث بين السلطان طغرل بك وأخيه إبراهيم خلف ما أوجب انفصاله عنه بجيش عظيم، وقصد ناحية الرّي.

وقد كان البساسيري كاتب إبراهيم ينال أخا السلطان طغرل بك يبعثه علىٰ العصيان لأخيه ويطمعه في الملك والتفرد به ويعده المعاضدة عليه والمؤازرة والمرافدة والشدّ منه.

وسار طغرل بك في أثر أخيه مجدّاً وترك عساكره من ورائه فتفرقت، غير أنّ وزيره عميد الملك الكندري وربيبه أنو شروان وزوجته خاتون وصلوا بغداد في من بقي معهم من العسكر في شوال سنة ٤٥٠.

واتصلت الأخبار بلقاء طغرل بك وأخيه إبراهيم بناحية همذان.

وورد الخبر بذاك علىٰ خاتون وولدها والوزير، وأنّ إبراهيم استظهر عليه وحصره بناحية همذان، فعند ذلك عزموا على المسير إلىٰ همذان لإنجاد السلطان، فحين شاع الخبر بذاك اضطرب أمر بغداد اضطراباً شديداً، وخاف مَن بها، وكثرت الأراجيف باقتراب أرسلان البساسيري، وتوقّف الكندري الوزير عن المسير،

فأنكرت خاتون ذلك عليه وهمّت بالإيقاع به، وتوقّف ابنها لتوقفها عن المسير والإنجاد للسلطان طغرل بك، فنهضا للجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسور من ورائهما، وانتهب دورهما واستولىٰ مَن كان مع خاتون من الغز علىٰ ما فيها من الأموال والأمتعة والأثاث والسلاح، وتوجهت خاتون في العسكر إلىٰ ناحية همذان، وتوجه الوزير الكندري علىٰ طريق الأهواز.

فلمّا كان يوم الجمعة السادس من ذي القعدة ورد الخبر بأنّ أرسلان البساسيري بالأنبار، وسعى الناس إلىٰ صلاة الجمعة بجامع المنصور، فلم يحضر الإمام، وأذّن المؤذّن في المنارة ونزل منها، وأعلم الناس أنّه رأى العسكر عسكر البساسيري بإزاء شارع دار الرقيق، فبادروا إلى أبواب الجامع، وشاهدت قوماً من أصحاب البساسيري يسكنون الناس بحيث صلّوا في هذا المكان اليوم في جامع المنصور الظهر أربعاً من غير خطبة، وفي يوم السبت تاليه وصل نفر من عسكر البساسيري. وفي غدوة يوم الأحد دخل البساسيري بغداد ومعه الرايات السود فضرب مضاربه علىٰ شاطئ دجلة، واجتمع أهل الكرخ والعوام من أهل الجانب الغربي علىٰ مضافرة البساسيري.

وكان قد اجتمع العيار وأهل الفساد وأطمعهم في نهب دار الخلافة، والناس إذ ذاك في ضرّ وجهد، قد توالى عليهم الجدب وغلا السعر وعزّت الأقوات، وأقام البساسيري بمكانه والقتال في كل يوم متصل بين الفريقين في السفن بدجلة.

فلمّا كان يوم الجمعة الثاني[١] دُعي للمستنصر بالله صاحب مصر على المنبر بجامع المنصور وزيد في الأذان (حي علىٰ خير العمل)[٢]، وشرع في بناء الجسر

(١) في تاريخ بغداد ٩: ٤٠١: (الثالث عشر من ذي القعدة).

(٢) كانت بالأذان كلمة (حي علىٰ خير العمل) في أيام النبي ﷺ وأيام أبي بكر وبرهة من أيام عمر، ثم أمر عمر برفعها من الأذان فرفعت إلّا من أذان الشيعة الإمامية [فهي] باقية. «منه رحمه الله».

بعقد باب الطاق، وكفّ الناس عن المحاربة أياماً. وحضر يوم الجمعة [يوم العشرين من ذي القعدة][١] من الخطبة فدعي لصاحب مصر في جامع الرصافة.

وخندق الخليفة القائم بأمر الله حول داره، ورمّ ما تشعّث[٢] منها ومن أسوار المدينة، فلمّا كان يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة حشد البساسيري أهل الجانب الغربي والكرخ ونهض بهم إلىٰ محاربة الخليفة، ونشبت الحرب بين الفريقين يومين، وقتل منهما الخلق الكثير، وأهلّ هلال ذي الحجة، فزحف البساسيري إلىٰ ناحية دار القائم الخليفة فأضرم النار في الأسواق بنهر معلى وما يليه، وعبر الناس لانتهاب دار الخليفة، فنهب منها ما لا يحصىٰ كثرةً وعظماً.

ونفّذ الخليفة إلىٰ مؤنس بن بدر الصقلّي[٣]، وكان قد ضافر البساسيري فأذم الخليفة في نفسه، ولقيه قريش أمير بني عقيل فقبل الأرض دفعات، وخرج الخليفة من الدار راكباً وبين يديه راية سوداء، وعليه قباء أسود وسيف ومنطقة، وعلىٰ رأسه عمامة تحتها قلنسوة، والأتراك [في أعراضه][٤] وبين يديه، وضرب له قريش خيمة في الجانب الغربي فدخلها وأحدق به خدمه، وماشى الوزير رئيس الرؤساء أبا القاسم بن مسلمة البساسيري ويده قابضة علىٰ يده وكمه، وقبض علىٰ قاضي القضاة الدامغاني وجماعة معه، وحملوا إلى الحريم الطاهري، وقيّد الوزير والقاضي، فلمّا كان يوم الجمعة [الرابع][٥] من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة وخطب في سائر

---

(١) في الأصل: (الثاني)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٢) التشعّث: التفرق والتنكث؛ كما يتشعث رأس المسواك. وتشعث الشيء: تفريقه. لسان العرب ٧: ١٣٠ ـ شَعَثَ.

(٣) وفي تاريخ بغداد ٩: ٤٠٢: (قريش بن بدران البدوي العقيلي).

(٤) في الأصل: (عراضه)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٥) في الأصل: (رابع عشر)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

الجوامع للمستنصر صاحب مصر، وفي هذا اليوم انقطعت الدعوة لبني العباس في بغداد.

ولمّا كان اليوم التاسع من ذي الحجة ـ وهو يوم عرفة ـ أُخرج الخليفة القائم بأمر الله من الموضع الذي كان فيه وحمل إلى الأنبار، ومنها إلىٰ الحديثة في الفرات [فحبس][(١)] هناك، وكان صاحب الحديثة الأمير مهارش [البدوي][(٢)] هو المتولي لخدمة الخليفة فيها بنفسه، وكان حسن الطريقة.

ولمّا كان اليوم الإثنين [الثامن والعشرين][(٣)] من ذي الحجة شُهّر الوزير رئيس الرؤساء وزير الخليفة علىٰ جمل وطيف به في محال الجانب الغربي، ثم صلب بباب الطاق وخراسان، وجُعِل علىٰ فكّيه كُلّابان[(٤)] من حديد، [وَعلّق][(٥)] علىٰ جذع فمات ﷺ بعد صلاة العصر، وأطلق القاضي الدامغاني بمال قُرّر عليه.

قال أبو بكر الخطيب ﷺ: ثم خرجت يوم النصف من صفر سنة ٤٥١ من بغداد ولم يزل الخليفة في محبسه بالحديثة إلى أن عاد السلطان طغرل بك من ناحية الري إلىٰ بغداد ـ بعد أن ظفر بأخيه إبراهيم ينال وكسره وقتله ـ ثم كاتب الأمير قريشاً بإطلاق الخليفة إلىٰ داره إلىٰ ناحية العراق، وجعل السفير بينه وبين طغرل بك في ذلك أبا منصور عبدالملك بن محمّد بن يوسف، وشرط أن يضمن الخليفة للبساسيري صرف طغرل بك عن وجهته، وكاتب طغرل بك مهارشاً في أمر الخليفة، وإخراجه من محبسه فأخرجه وعبر به الفرات وقصد به تكريت في نفر من بني عمّه، وقد بلغه

(١) في الأصل: (فجلس)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٢) من تاريخ بغداد.

(٣) من تاريخ بغداد.

(٤) في تاريخ بغداد ٩: ٤٠٣: (كلّوبان). الكُلّاب والكَلُّوب: حديدة معطوفة كالخُطّاف... حديدة معوجة الرأس. لسان العرب ١٢: ١٣٦ ـ كَلَبَ.

(٥) من تاريخ بغداد.

أنّ طغرل بك بشهرزور، فلمّا قطع الطريق عرف أنّ طغرل بك قد حصل ببغداد فعاد راجعاً حتىٰ وصل النهروان، فأقام الخليفة هناك ووجّه طغرل بك مضارب [ورحالاً وأثاثاً][1] برسم الخليفة، ثم خرج لتلقيه بنفسه، وحصل الخليفة في داره ونهض طغرل بك في عسكره نحو البساسيري وهو بسقي الفرات، فحاربه إلىٰ أن أظفره الله به وقتله وحمل رأسه إلى بغداد وطيف به فيها، وعلق بإزاء دار الخليفة.

وإنّما ذكرت هذا الحادث لما له علاقة بالأنبار من دخول البساسيري فيها ونفي الخليفة القائم بأمر الله إليها، وهناك قضايا تاريخية لها علاقة بالأنبار ذكرناها أيضاً تحت عناوينها.

الحرب بين [قرواش][2] والعرب بالأنبار

ذكر ابن خلدون[3] قال: (اجتمع العرب علىٰ فتن قرواش، وسار إليه دبيس بن علي بن مزيد الأسدي وغريب بن معن، وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند (سُرّ مَن رأى) ومعه رافع بن الحسين فانهزم ونهبت أثقاله وخزائنه، وحصل في أسرهم، وفتحوا تكريت عنوةً من أعماله، ورجعت عساكر بغداد إليها، واستجار قرواش بغريب بن معن فأطلقه، ولحق بسلطان بن الحسن من عمّال أمير خفاجة، وأتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربي الفرات، وانهزم هو وسلطان، وعاث العسكر في أعماله فبعث إلىٰ بغداد بمراجعة الطاعة وقبل.

---

(١) في الأصل: (في الحال وفرشاً)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٢) في الأصل والمصدر: (قراوش)، والصحيح ما أثبتناه. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧: ٦٣٣ ـ ٦٣٤ / ٤٢٧، الأعلام ٥: ١٩٤، وقد وردت الكلمة مصحّفة، وقد أشرنا إليها سابقاً.

(٣) انظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ٤: ٣٣١ ـ ٣٣٣، «منه رحمه الله».

ثم كانت الفتنة بينه وبين بني أسد وخفاجة سنة سبع عشرة [وأربعمائة][(١)]؛ لأنّ خفاجة تعرّضوا لأعماله بالسواد، فسار إليهم من الموصل وأميرهم أبو الفتيان منيع ابن حسّان، فاستجاش بدبيس بن علي بن مزيد، فجاءه في قومه بني أسد وعسكر من بغداد، والتقوا بظاهر الكوفة وهو يومئذٍ قرواش، [فخاف][(٢)] قرواش عن لقائهم وأجفل ليلاً للأنبار، واتبعوه فرحل عنها إلىٰ حلته[(٣)]، واستولى القوم على الأنبار وملكوها ثم فارقوها، وافترقوا فاستعادها قرواش.

ثم كانت الحرب بينه وبين بني عقيل في هذه السنة، وكان سببها أنّ الأثير عنبر الخادم حاكم دولة بني بويه انتقض عليه الجند وخافهم علىٰ نفسه فلحق [بقرواش][(٤)]، فجاء قرواش وأخذ له أقطاعه وأملاكه بالقيروان، فجمع مجد الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعاً كبيراً من بني عقيل، وانضمّ إليهم بدران أخو قرواش وساروا لحربه، وقد اجتمع هو وغريب بن معن والأثير عنبر وأمدهم ابن مروان، فكانوا في ثلاثة عشر ألفاً والتقوا عند بلدهم، فلما تصافوا والتحم القتال خرج بدران ابن المقلّد إلى أخيه قرواش [فصالحه][(٥)] وسط المصاف، وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعاً واصطلحوا، وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة الموصل.

ثم وقعت الحرب بين قرواش وبين خفاجة ثانياً؛ وكان سببها أنّ منيع بن حسّان أمير خفاجة وصاحب الكوفة سار إلى الجامعين بلد دبيس ونهبها، فخرج دبيس في طلبه إلى الكوفة، فقصد الأنبار ونهبها هو وقومه، فسار قرواش إليهم ومعه غريب بن

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأصل: (فجام) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: (حلله).

(٤) من المصدر.

(٥) في الأصل: (فصافحه)، وما أثبتناه من المصدر.

معن قاصدين الأنبار، ثم مضىٰ في اتّباعهم إلى القصر فخالفوه إلى الأنبار ونهبوها وأحرقوها، واجتمع قرواش ودبيس في عشرة آلاف وحاموا عن لقاء خفاجة، فلم يكن من قرواش إلّا بناء السور على الأنبار، ثم سار منيع بن حسّان الخفاجي إلى الملك كيجار والتزم الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال حكم بني عقيل عن سقي الفرات.

ثم سار بدران بن المقلّد في جموع من العرب إلىٰ نصيبين وحاصرها وهي لنصير الدولة بن مروان، فجهّز لهم الجند، وبعثهم إليها فقاتلوا بدران فانهزم أوّلاً، ثم عطف عليهم فانهزموا وأثخن فيهم، وبلغه الخبر أنّ أخاه قرواشاً قد وصل إلى الموصل فأجفل خوفاً منه).

فتنة قرواش وجلال الدولة وصلحهما

ذكر المؤرّخ ابن خلدون[1] قال: (كان قرواش قد بعث عسكره سنة إحدىٰ وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت، واستجار خميس بجلال الدولة فبعث إليه بالكفّ عنه فلم يفعل، فسار بنفسه يحاصره، وكتب إلى الأتراك ببغداد يستفسدهم عن جلال الدولة، وسار جلال الدولة إلى الأنبار فامتنعت عليه، وسار قرواش للقائه وأعوزت عساكر جلال الدولة الأقوات، ثم اختلفت عقيل علىٰ قرواش وبعث إلىٰ جلال الدولة بمعاودة الطاعة، فتحالفا وعاد كلّ إلىٰ بلده).

خلع قرواش بأخيه [أبي][2] كامل ثم عوده

ذكر ابن خلدون، قال: ([ثمّ][3] وقعت الفتنة بين معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل، وكان سببها أنّ قريشاً ابن أخيهما بدران فتن عمّه أبا كامل، وجمع

---

(١) انظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ٤: ٣٣٦. «منه رحمه الله».

(٢) من المصدر.

(٣) في الأصل: (لقد)، وما أثبتناه من المصدر.

عليه الجموع وأعانه عمّه الآخر، واستمد قرواش بنصير الدولة بن مروان فبعث إليه بابنه سليمان، وأمدّه الحسن بن عكشان[١] وغيرهما من الأكراد، وساروا إلىٰ [معلثايا][٢] فنهبوها وأحرقوها، ثم اقتتلوا في المحرّم سنة إحدىٰ وأربعين وأربعمائة[٣]؛ يوماً وثانياً، [ووقفت][٤] الأكراد ناحية عن المصاف، ولم يغشوا المجال، وتسلّل عن قرواش بعض جموعه من العرب إلى أخيه، وبلغه أنّ شيعة أخيه أبي كامل بالأنبار ووثبوا فيها وملكوها فضعف أمره، وأحسّ من نفسه الظهور عليه ولم يبرح، فركب أخوه أبو كامل وقصد حلّته فركب قرواش للقائه، وجاء به أبو كامل لحلته، ثم بعث به إلى الموصل ووكّل به. وملك أبو كامل الموصل واشتط عليه العرب فخاف العجز والفضيحة أن يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم إليها، وأعاده إلىٰ ملكه وبايعه على الطاعة.

ورجع قرواش إلىٰ ملكه، وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري كافل الخلافة ببغداد، وملك الأُمراء بها لما فعله بنو عقيل في عراق العجم من التعرّض لأقطاعه، فسار إليهم البساسيري، وجمع أبو كامل بني عقيل ولقيه فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم تحاجزوا، فلما رجع قرواش إلىٰ ملكه نزع جماعة من أهل الأنبار إلى البساسيري شاكرين سيرة قرواش، وطلبوا أن يبعث معهم عسكراً وعاملاً إلى بلدهم، ففعل ذلك. وملكها من يد قرواش وأظهر فيهم العدل ... إلى أن توفي [معتمد

---

(١) وفي الكامل في التاريخ ٨: ٥٠، (وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد، وجاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وأبو الحسن بن عيسكان الحميدي...).

(٢) في الأصل والمصدر: (معلايا)، وما أثبتناه من الكامل في التاريخ ومعجم البلدان، ومَعلَثايا ـ بالفتح ثم السكون وبالثاء المثلثة وياء ـ: بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل. انظر: الكامل في التاريخ ٨: ٥٠. معجم البلدان ٥: ١٨٤ / ١١٣٩٧. وفيات الأعيان ١: ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٣) لم ترد في المصدر.

(٤) في الأصل: (ووقف)، وما أثبتناه من المصدر.

الدولة][(١)] أبو منيع [قرواش بن المقلد][(٢)] في سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وكانت وفاة أبي منيع بن المقلد بمحبسه في قلعة الجراحيّة، وحمل إلى الموصل ودفن بها ببلد نينوىٰ شرقيها، وكان من رجال العرب.

ووَلي الأمر ابن أخيه قريش بن بدران، وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة زحف قريش [بن بدران][(٣)] من الموصل ففتح مدينة الأنبار وملكها من يد عمال البساسيري، وسار البساسيري إلى الأنبار فاستعادها إلىٰ سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وفيها توفي قريش ودفن بنصيبين، فولي ابنه أبو المكارم مسلم بن قريش، واستقام أمره وأقطعه السلطان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة الأنبار، وهيت، وحريم، والسن، والبوازيج[(٤)] ووصل إلىٰ بغداد، فركب الوزير [ابن][(٥)] جهير في المركب للقائه، ثم سار سنة ستين وأربعمائة إلىٰ الرحبة فقاتل بها بني كلاب وهم في طاعة المستنصر العلوي، فهزمهم وأخذ أسلابهم وبعث بأشلائهم، وعليها سمات العلوية فطيف بها منكّسة ببغداد.

وكان قد اتسع ملك مسلم بن قريش من نهر عيسىٰ وجميع ما كان لأبيه وعمه قرواش، إلى أن كانت الوقعة بينه وبين سليمان[(٦)]، ومال التركمان مع [الأمير][(٧)]

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) البوازيج ـ بعد الزاي ياء ساكنة وجيم ـ: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها: بوازيج الملك. انظر: معجم البلدان ١: ٥٩٦ / ٢٢٠٧.

(٥) من المصدر.

(٦) في الأصل (جق) بعد (سليمان)، وهو السلطان سليمان بن قُتلُمش بن إسرائيل السلجوقي، جد ملوك الروم. كان صاحب مدينة قونية. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤٩ / ٢٣٢، وقد ورد اسمه عند ابن خلدون: (قطلمش).

(٧) من المصدر.

جُقّ واختل مصاف مسلم [ابن قريش][1] وانهزمت العرب عنه، وثبت هو بنفسه بالحرب حتىٰ قتل في أربعمائة من أصحابه، واجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه إبراهيم من محبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيّداً حتى أفسد القيد مشيه، فأطلقوه وولّوه على أنفسهم.

وفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة بعث عميد العراق عسكراً إلى الأنبار فملكها من يد بني عقيل)[2].

فسبحان المغيّر الذي لا يتغير يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين.

عودة البساسيري إلى الأنبار

ذكر ابن خلدون[3]، قال: لمّا سار الملك الرحيم إلىٰ شيراز في سنة إحدىٰ وأربعين وأربعمائة ثار بعض بني عقيل في [بادوريا][4] فنهبوها وعاثوا فيها؛ وكانت من أقطاع البساسيري، فلمّا عاد من فارس سار إليهم من بغداد فأوقع بأبي كامل بن المقلّد، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم تحاجزوا ورفع إلى البساسيري أنّ قرواشاً أساء السيرة في أهل الأنبار، وجاء أهلها متظلّمين منه، فبعث معهم عسكراً فملكوها، وجاء على أثرهم فأصلح أحوالها، وزحف قريش إليها سنة ست وأربعين وأربعمائة فملكها وخطب فيها لطغرل بك، ونهب ما كان فيها للبساسيري ونهب حلل أصحابه بالخالص، وجمع البساسيري عسكره وقصد الأنبار وجرىٰ ما جرىٰ هناك، فاستعادها من يد قريش ورجع إلىٰ بغداد.

---

(١) من المصدر.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون ٤: ٣٣٨ ـ ٣٤٧.

(٣) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٤: ٦٥٤. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل والمصدر: (باردوقا)، وما أثبتناه من معجم البلدان ١: ٣٧٧ / ١٣٠٤، وهي طسّوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد. وقد ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ.

استيلاء الأمير عجيل على الأنبار

كان استيلاء الأمير عجيل بن نعير الطائي على الأنبار سنة ٨١٤ هـ، بعد أن كسره الأمير قرة يوسف القرة قولي وأخرجه من عانة، علىٰ ما ذكره ابن حجر في (إنباء الغمر بأبناء العمر)[١] في حوادث تلك السنة، وكما ذكر المقريزي ذلك في تاريخه (السلوك)[٢] في السنة نفسها.

نهر عيسىٰ

نهر عيسىٰ: نهر يُنسب إلىٰ عيسىٰ بن علي بن عبدالله بن العباس، وحتى اليوم يقال له: نهر العيساوي، وهذا النهر يتفرع من نهر الفرات بالقرب من مدينة الأنبار (الهاشمية)[٣].

وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية)[٤] ما نصّه: (وترجع أهمية الأنبار من الناحية الجغرافية إلى أنّ أوّل قناة واسعة صالحة للملاحة شقت في بابل ووصلت بين دجلة والفرات تتفرع من هذا النهر علىٰ مسافة قصيرة جنوبي هذه المدينة الأنبار. والمصادر العربية تذكر هذه القناة باسم: نهر عيسىٰ).

قال: ويعود تاريخ هذه القناة من غير شك إلىٰ ما قبل الإسلام، والظاهر أنّ الذي شقها هو أحد ملوك الساسانيين، والأرجح أن يكون سابور الثاني.

وجاء في (دليل خارطة بغداد): نهر عيسىٰ كان يعرف: (نهر عيسى الأعظم) نسبة إلىٰ عيسىٰ بن علي عمّ المنصور، وهو الفرع الذي كان ينتهي إلىٰ

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ١: ٣٨٢.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ١٨١.

(٣) انظر: معجم البلدان ٥: ٣٧١. بلدان الخلافة الشرقية: ٩٢.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٢. «منه رحمه الله».

بغداد الغربية، ويصب في دجلة هناك.

وكان هذا الفرع يعرف في الدور الذي سبق العهد العباسي باسم (نهر الرفيل) ثم سمي بنهر عيسىٰ، والرفيل الذي ينسب إليه هذا النهر هو اسم دهقان من الفرس، أسلم علىٰ يد سعد بن أبي وقاص، ولا يزال قسم من المواضع والمواقع التي كان يجري فيها النهر المذكور يعرف باسم نهر عيسىٰ ـ كتل عيسىٰ ـ مثل الذي يقع في ذنائب جدول الصقلاوية، وشاخة البو عيسى ـ آل أبي عيسى ـ المتفرعة من الضفة اليمنىٰ من فرع الگصاوي، أحد فروع جدول الصقلاوية الحالي، والعيساوية: إحدىٰ شاخات فرع علي السليمان الحالي. ولعلّ لبعضها صلة بالاسم القديم، ولا تزال آثار نهر عيسىٰ تعرف حتى اليوم باسم: العيساوي[١].

وذكر النويري في كتابه (نهاية الأرب)[٢]: أنّ الفرات بعد أن يمرّ بهيت ويتجاوز الأنبار ينقسم قسمين: قسم يأخذ نحو الجنوب قليلاً، وهو المسمّىٰ بالعلقمي، والقسم الآخر يسمىٰ نهر عيسىٰ، منسوب لعيسىٰ بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو يصب في دجلة.

وكان هذا النهر ـ نهر عيسىٰ ـ يصل إلىٰ بغداد ويخترق محلة قطفتا، وهي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير، التي فيها قبر معروف الكرخي الخراساني[٣]، والشيخ جنيد النهاوندي، والعمارة كانت متصلة عليه إلىٰ نهر دجلة.

وكان هذا النهر ـ نهر عيسىٰ ـ يسقي أراضي واسعة ومزارع وجنائن حتىٰ جاء في

(١) انظر: دليل خارطة بغداد. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: النويري، نهاية الأرب ١: ٧٤. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: معجم البلدان ٤: ٤٢٤ / ٩٧٥٦.

كتاب (المنتظم)[١] ما نصّه: (وفي مستهل ربيع الآخر ـ من سنة ست وأربعين وأربعمائة ـ انقطع الماء من الفرات علىٰ نهر عيسى انقطاعاً تلف به ما كان من زرع، وتعذرت الطحون وأدرك الناس بذلك ضرر شديد).

وكان علىٰ هذا النهر ناظر خاص في الخلافة العباسية، حتىٰ يروى أنّه في سنة (٥٩٦ هـ) دخل الحِلّة جماعة من أهل الأنبار بسبب الإرهاق الذي لحقهم من قبل تاج الدين العلوي ناظر نهر عيسىٰ، ولمّا علم الناصر[٢] بذلك أزال الظلم عنهم[٣].

حاضر الأنبار

لقد فقدت مدينة الأنبار أهميتها ونضارتها تدريجياً، وتشتت عنها سكانها، وذلك بسبب الأحداث التي حلت بها والكوارث التي نزلت بها من غزو القرامطة لها والوقائع الأخرىٰ، وتفشي الطواعين فيها علىٰ مرور العصور والحقب حتىٰ بدأ خراب الأنبار في أوائل القرن التاسع للهجرة، وراح سكان القرى القريبة لها ينقلون أنقاضها ويبنون دورهم منها، حتى أنّ بلدة الفلوجة عمّرت أكثر دورها من أنقاض الأنبار، كما أنّ أغلب دور النجف الأشرف شُيّدت من أنقاض الكوفة، ولقد شاهدنا الحجّارين ينقلون الآجر الكوفي إلى النجف ويبتاعه منهم مَن يروم بناء داره أو ترميمها.

والأنبار اليوم أطلال واسعة فوق الفلوجة بشيء يسير، بينها وبين ضفة الفرات مزار يعرف بالفيّاض[٤].

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٥: ٣٤٤. «منه رحمه الله».

(٢) هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد يوسف الخليفة العباسي المولود سنة (٥٥٣ هـ)، والمتوفى (٦٢٢ هـ)، وقد بويع له بالخلافة سنة (٥٧٥ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢: ١٩٢. تاريخ الخلفاء: ٤٤٨. الأعلام ١: ١١٠.

(٣) تاريخ الحلة ١: ٥٥.

(٤) انظر: مجلة سومر ٨: ٢٥٢ ـ ٢٥٣. «منه رحمه الله».

قلت: بل هو مرقد أبي العباس السفّاح، كما ستقرأ عن وصفه في آخر فصل من الكتاب، والخارطة تشير إلىٰ موضع المرقد من الأنبار.

وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية): وأصبح مكان مدينة الأنبار الآن خراباً بلقعاً، ويستدل علىٰ موقعها من خرائب تل عقر (عقرة)، وأمبار (أُم بَرَّى). ويرى [ريتر][1]: أنّ هذا الاسم يشابه اسم المدن القديمة. وهناك أطلال وخرائب متسعة تشير إلىٰ قيام مدينة كبيرة، زارها ووصفها مؤخراً كلّ مَن (بيوشر) و(وارد) و(هلبرخت)[2].

العشائر التي تحيط بالأنبار اليوم

عشيرة المحامدة، ورئيسهم محمّد السيمر الشلال من فخذ البوعزام، والمحامدة ينتسبون إلىٰ طيء، وهم محيطون بالأنبار إلىٰ قرب السرية، وهم حلف لعشيرة الدليم، وعدد أفخاذهم كما ذكر لي أحدهم:

١ ـ آل عزام فخذ الرئيس[3].
٢ ـ آل بوثجل.
٣ ـ آل بو ذويب.
٤ ـ آل بو جناء.
٥ ـ آل بو خميس.
٦ ـ المصالحة.
٧ ـ الشيحة.
٨ ـ آل بو عكاش.
٩ ـ الرعود.
١٠ ـ الصبغان.
١١ ـ آل بو شهاب: ويلقبون بـ(العوران).

---

(١) في الأصل والمصدر: (رتر)، والصحيح ما أثبتناه، وقد كتبه في دائرة المعارف هكذا: (Ritter). وهو المستشرق الألماني هلموت ريتر (Halmot Ritter) من كبار علماء المخطوطات العربية. أشرف على معهد الآثار الألماني في إستانبول طوال ثلاثين سنة. انظر: الأعلام ٨: ٩٣.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٣.

(٣) هو أحمد حسن البكر أحد رؤساء العراق سابقاً.

وأما فخذ البو شهاب فهم أنباريون ومنهم البو شهاب الساكنون في الكاظمية اليوم، ورئيسهم حمود الدماغ الذي اشتهر بالشجاعة والكرم، فهم من عهد قديم حلف المحامدة مع عشيرة الدليم.

الأنباريون الذين هم بالكاظمية وغيرها

في الكاظمية اليوم طرف يعرف بطرف الأنباريين، بيوتهم قديمة البناء في زقاقات ضيقة متلاصقة بعضها ببعض، فكأنّها بيوت النحل وهم يعتزون بها، وهم على عاداتهم القديمة وأخلاقهم العربية لم تغيّرها الحضارة المقيتة، فمن أخلاقهم حبّ الضيف، وتقدير الغريب، وحبّ الجار، ونزيلهم يجد الاطمئنان والراحة.

ومن سجاياهم التواصل والتزاور، والعادات القديمة فيهم باقية متأصلة لن تتغير، ففي أعراسهم مثلاً يقيمون الولائم، والزفّة، والزغردات ـ الهلاهل ـ والحفلات.

ومن عاداتهم الجارية تشييع الفقيد وحمله على الأكتاف، ويكاد ألّا يتخلف أحدهم عن الحضور بالتشييع والفواتح. وهذه العادات قد تكون عندهم بمنزلة وفاء دين للآخرين، مع نية القربة إلى الله تعالى، ولقد كلفت أحدهم بأن يذكر لي من كل بيت من بيوت الأنباريين شخصاً، فجاءني بهذه القائمة من الأنباريين الكاظميين وغيرهم، في الكاظمية :

❊ ملّا سلمان الخطيب بن حسين بن حسن بن هادي آل كعيد الأنباري.

❊ كريم بن الحاج عبد بن حسن بن محمّد بن حسين بن جاسم بن هلال الأنباري.

❊ الحاج جاسم ابن الحاج محمّد بن حسين بن داود الباير الأنباري.

❊ الحاج عبدعلي بن محمّد ابن الحاج عزيز بن علي بن شرموط بن حسين بن علي الأنباري.

❊ الحاج عبدالله بن محمّد ابن الحاج عزيز الأنباري.

❊ الحاج مهدي بن حسن بن علاوي ابن الحاج صالح الأنباري.

❊ الحاج حساني ابن الحاج جاسم بن محمّد ابن الحاج صالح الأنباري.

❊ الحاج داود بن سلمان بن عمران بن مهدي بن هادي الأنباري.

❊ عبدالصاحب بن إبراهيم بن حميد ابن الحاج حبيب بن أحمد الأنباري.

❊ عبدالحسن بن مهدي بن علي بن إبراهيم بن علي ابن الحاج كاظم مبارك الأنباري.

❊ الحاج خليل بن إبراهيم ابن الحاج مهدي بن صالح السلطان الأنباري.

❊ مهدي بن خضير بن عباس بن علّو الأنباري.

❊ جاسم ابن الحاج محمّد علي بن حسن بن غدير الأنباري.

❊الحاج محمّد حسين بن خضير بن عباس الأنباري.

❊ الحاج سلمان بن نعمة بن حسين بن كاظم بن حبيب الأنباري.

❊ الحاج نجم ابن الحاج عبدحمزة الأنباري.

❊ الحاج فرج ابن الحاج عباس بن فرج الأنباري.

هؤلاء بعض شخصيات الأنباريين الذين يقطنون الكاظمية العراق.

والأنباريون الذين هم في كربلاء المقدّسة:

❊ كاظم بن إبراهيم بن مهجهج ابن الحاج جواد أبو والدة الأنباري.

وهناك جماعات وبيوتات قطنوا كربلاء المقدّسة من قرون بعيدة، وقسم منهم يقال لهم: البووالدة يسكنون على نهر الحسينية ما بين كربلاء وقضاء المسيّب اليوم وبالقرب من تل مرغز المعروف بـ(تل السلام).

الأنباريون في قضاء المسيّب كثيرون، منهم:

❊ حسين بن علي بن سلمان الأنباري.

❊ الحاج علي بن عمران الأنباري.

❊ داود بن مهدي بن داود العبد الأنباري.

والأنباريون في عين التمر (شفاثة)، منهم:

* محمّد بن حمد بن عباس الأنباري.

* حسين بن چلوب العطية الأنباري.

ولو أردنا أن نستقصي البيوتات المنسوبة إلى الأنبار؛ لاحتجنا إلىٰ مؤلّف خاص يضمّ بين دفتيه جميع هذه الأُسر، وما يدرينا لعلنا نتوفق إلى إنجاز ذلك بالقريب العاجل.

آخر المطاف

كثيراً ما كنت أتشوق إلى الوقوف على أطلال الأنبار التاريخية وآثارها الباقية حتىٰ يتسنىٰ لي تأليف رسالة في تاريخ الأنبار عن كل أدوارها؛ ماضيها وحاضرها، وفي الآونة الأخيرة اتفقت وجاري الحاج عبدعلي بن محمّد الأنباري علىٰ سفرة إلى الأنبار فلبىٰ طلبتي، وكان اليوم الموعود، وأحضر حفيدي السيد إياد السيد هادي سيارته وسرنا جميعاً إلى الفلوجة، وزرنا هناك القائمقام، ثم ودعناه واتجهنا صاعدين شمالي الفلوجة مسامتين في سيرنا نهر الفرات، فمررنا بجامع كاظم باشا، وبين النخيل الباسقة المحيطة بدور الفلوجة كنا نجتاز الطرق الملتوية؛ حتى إذا ما أصحرنا بدت لنا التلول المتقاربة والأطلال الكئيبة ـ وما أشبهها بأطلال الكوفة القديمة ما بين جامع الكوفة ومسجد سهيل ـ فمرت بنا السيارة على أكمة رفيعة على اليمين وعليها قبر جديد البناء، فاستوقفت السائق فوقف، وسألت بعض المارة عن صاحب هذا القبر، فأجابني: قبر القنصل، ثم جزناه مقدار نصف الكيلو متر، فشاهدت قبراً آخر علىٰ تل عن اليسار وعليه حجرة مربعة، فسألت عنه أجابوا: هذا قبر أبو خمرة، ورحنا نسير بين الأطلال والأنقاض حتىٰ بدت لنا قبة بيضاء كروية الشكل، لقد أخنى عليها الدهر وراحت تزحر تحت كلكله، وعليها علم أسود صغير تداعبه الشمال علىٰ قبة مرقد أبي العباس السفّاح مؤسس الخلافة العباسية، وتذكرت قول الشاعر:

طَـلَلٌ يَـضِيفُ النَّـازِلِيـ ـنَ شَـجَاؤُهُ قَبلَ النُّزُولِ

مُسْتَأنِسَاً بِالوَحشِ بَعـ ـدَ أوَانِسِ الحَيِّ الحُلُولِ(١)

حتى إذا ما قربنا إليه، وترجلنا عن السيارة في الساحة التي يحيطها سياج من الأنقاض، وكان سياج حول المرقد من الآجر والصخور، وعاد اليوم عليه سياج من شجر الطرفاء، الذي شطّ وتكاثف علىٰ أصل السياج المنهار.

والناس الذين هم بالقرب من المرقد يتحاشون احتطابه، ويعتقدون أنّه وقف علىٰ المرقد، وشاهدت المزارع تحيط بالمرقد ونهر الفرات غربي المرقد، وشاهدنا باباً موصدة وهي باب الجامع أو الرواق، وقبل أن نفتح الباب لفت نظري إلىٰ صخرة علىٰ جبهة الباب سمائية اللون، رقمت عليها هذه العبارة: (هذا مقام أبي الفيّاض محمّد المهدي بن الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي‌عليه‌السلام المولود في سنة ٢٦٥)، فوقع في خلدي أنّ هذه الصخرة وضعت حديثاً لجلب الشيعة إلىٰ زيارة هذا المكان، ولقصد الارتزاق! وإلّا لم تعهد الشيعة أن في هذا المكان مقام لإمامهم الغائب الحجة المهدي الثاني عشر من الأئمة، وليس لهذا المقام ذكر في تاريخ الأئمة وأهل البيت‌عليهم‌السلام. فتحنا الباب وإذا به رواق أو مسجد شيّد حديثاً وسقف بالحديد ـ الشيلمان ـ والرواق هذا طوله اثنا عشر متراً وعرضه أكثر من خمسة أمتار.

ثم فتحنا الباب الثانية والتي تقع مقابل الباب الأولىٰ، ودخلنا إلىٰ حجرة المرقد ـ مرقد السفّاح ـ والحجرة مربعة البناء ستة أمتار في ستة أمتار، وقد تسلقت الرطوبة عليها إلىٰ قمم الطيقان من جهاتها الأربع، وربّما وصلت إلىٰ قاعدة القبة المدوّرة، ولولا إحكام البناء الأصلي من الآجر والكلس والنورة لكانت هذه البناية في خبر كان.

وفي وسط الحجرة دكة مغشاة بالإسمنت، وطول الدكة مترين ونصف وعرضها متر ونصف تقريباً، وارتفاعها أكثر من متر، وتبدو أنّها رممت حديثاً، وفي أصل الدكة من جهة الباب ثقب يفضي إلى الدكة القديمة الشرعية، ورأيت طرفاً من الصخرة التي على الدكة الأصلية بادٍ، غير أنّ البناء الجديد غشاها بالإسمنت لسوء تصرف الباني

(١) من قصيدة للحاج هاشم بن مردان الكعبي يرثي بها الإمام الحسين‌عليه‌السلام. انظر: أعيان الشيعة ١٠: ٢٤١.

وجهله، ولعله كان فيها ذكر لوفاة السفّاح أو تاريخ لبناء المرقد.

وعندما خرجنا من الحجرة إلىٰ الرواق استقبلنا رجل أسمر نحيف الجسم، فعرفنا نفسه أنّه من سدنة المرقد، فسألته عن أشياء كان يجهلها، وأخبرنا: أنّ كبير السدنة اليوم هو السيد شكر بن محمود بن علي، من عشيرة البقارة، وأنّ السدنة هم سادة حسينيون.

ثم اتجهنا نحو الجنوب بين الأنقاض والحفر حتى أوقفنا الخادم علىٰ معالم مرقد في وسط هوّة، وعليه الصخور والآجر، وعلم أخضر مركوز علىٰ تلك الأنقاض، فأشار بيده، وقال: هذا قبر حسّان بن حسّان البكري، رئيس شرطة الإمام علي عليه السلام بالأنبار، وقد استشهد في غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار، من قبل معاوية بن أبي سفيان أمير الشام.

فسألته متىٰ هدم هذا المرقد؟ وكيف كان بناؤه قبل الهدم؟ أجابني: في سنة ثورة رشيد عالي الكيلاني المزيّفة طغا الفرات وجرف بعض البنايات ومن جملتها هذا المرقد، وكان القبر عامراً في حجرة مربعة ومسطحة، أي بلا قبة.

وشاهدنا إلىٰ جنب مرقد حسّان مباشرة فسحة مربعة تقع مساحتها أربعمائة متر أو أكثر، وفي وسط الساحة صخرة بيضاء مستديرة طولها أكثر من متر، يمكن أنّها كانت قبل هذا إحدى الإسطوانات، فقال: هذا المكان يسمّىٰ: (مرشاق علي عليه السلام)، ولعله هو (مشهد علي). الذي ورد ذكره في التاريخ، وقد دفن عنده بعض العلماء.

وجلّ ظني أنّ هذه الساحة كانت جامعاً وفيه مصلّى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم ودّعنا السادن ورجعنا قافلين إلى الكاظمية، وكلنا إعجاب بهذه المناظر الأثرية، وأنا أتمثل قول الشاعر:

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَىٰ مَحَلِّ دِيَارِهِم ... [فَكَأَنَّمَا](١) كَانُوا عَلَىٰ مِيعَادِ(٢)

---

(١) في الأصل: (فكأنّهم)، وما أثبتناه من الأغاني.

(٢) من قصيدة للأسود بن يعفر. انظر: الأغاني ١٣: ١٥، أخبار الأسود ونسبه.

رجال الأنبار

رجال الأنبار

النسبة إلى الأنبار

أنباري ـ بفتح الألف وسكون النون بعده وفتح الباء المنقوطة بنقطة من تحتها والراء بعد الألف ـ: هذه النسبة إلىٰ بلدة الأنبار[1]، ولقد خرج جماعة من الأنبار كانوا موضع إجلال وإكبار، وطائفة من رجالها منهم العلماء والخطباء والشعراء وأرباب القضاء والكتابة، الذين تسامت بهم الأنبار إلىٰ قمة الفخر والإعزاز، ودوّى صيتهم في الأوساط العلمية والأدبية عبر التاريخ وتعاقب الأجيال.

وها نحن نطلع القراء علىٰ طغراء من تاريخهم ولمع من أخبارهم، بأسمائهم وكناهم وألقابهم، تباعاً على الحروف الهجائية.

إبراهيم بن عبدالكريم الأنباري

هو أبو الفضل إبراهيم بن عبدالكريم [ابن][2] الأنباري، جد سديد الدولة.

ذكر الفارقي في حوادث سنة ٤٥٥هـ: قيل: وقد كان ورد إلىٰ (ميّافارقين) الأجل

---

(١) انظر: الأنساب (السمعاني) ١: ٢١٢. اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٦١.

(٢) من ذيل تاريخ بغداد (ابن النجار) ١٨ / ٣: ٨. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٥٨): ٣٧١.

أبو الفضل إبراهيم بن عبدالكريم بن الأنباري، وكان ناظراً في ولاية شرف الدولة قرواش العقيلي وانفصل عنه، وقصد نظام الدين نصر بن نصير الدولة الرواني، وأقام عنده مدة، فلمّا سار الوزير فخر الدولة ابن جهير إلى الخليفة القائم بأمر الله استوزره نظام الدين واستقر في الوزارة، وكان كافياً ذا رأي وعقل وسداد[١].

وذكر الفارقي أيضاً في حوادث سنة ٤٥٨: قيل: وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة مات الوزير أبو الفضل بن الأنباري، ودفن عند مشهد علي ﷺ في الجبل في أَزَجْ[٢] عمله له في غربي المسجد، وولي ولده أبو طاهر سلامة الوزارة. وكان للوزير المذكور أخ اسمه أبو الغنائم، ويلقب بالسديد، وله ولدان الأكبر أبو القاسم والأصغر أبو سعد، ولابن أخيه ولد هو أبو عبدالله محمّد بن السديد، وأنا أحسبه سديد الدولة بن الأنباري، فقد ذكرنا أنّ مولده سنة ٤٧٠، والسنة التي ورد فيها ذكر هؤلاء الأبناء هي سنة ٤٨٨. وفي سنة ٤٨٩ قتل صبراً الوزير أبو طاهر سلامة بن الأنباري وطيف برأس الوزير وابنه وأخيه بالمدينة، ثم دفنت الأبدان والرؤوس في قبرٍ.

قال الفارقي: وبقي النور ينزل علىٰ ذلك القبر مدة طويلة، وكان يراه جميع الناس، وكان حدّثني بهذا الحديث الأجلّ السعيد مؤيد الدين سديد الدولة أبو عبدالله محمّد الأنباري، قال: لمّا سلّمت أخت جبق عمي وابنه أبا القاسم إلى السلطان بقيت وابن عمي أبو سعد عندها أياماً، ثم خرجنا من خرتبرت[٣] ونفّذت معنا مَن أوصلنا إلىٰ ماردين، فدخلنا إلىٰ ماردين، وأخذنا الأمير الجالستري، وكان والياً بماردين

(١) انظر: أحمد بن يوسف بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي: ١٨٢. «منه رحمه الله».

(٢) الأزَج: بيت يبنىٰ طولاً. لسان العرب ١: ١٣٠ ـ أزج.

(٣) خرتبرت ـ بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وباء موحدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مثناة فوقها ـ: وهو اسم أرمني، وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان؛ في أقصىٰ ديار بكر. معجم البلدان ٢: ٤٠٧/٤١٧٧.

فأقمنا عنده، ثم جهزنا ونزلنا إلىٰ نصيبين، فأقمنا بها مدة ونزلنا إلىٰ بغداد، وخدمت بديوان الخليفة، ولقبت بسديد الدولة، ونفذت في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلىٰ ميافارقين، واستحضرت جثة أبي ورأسه ورأس عمي وابنه إلىٰ بغداد وبنيت علىٰ ذلك تربة بمشهد باب التبن في مقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد عند موسىٰ بن جعفر رحمة الله عليهما.

إبراهيم بن محمّد بن عرفة

إبراهيم بن محمّد بن عرفة الأنباري، حدّث عن سويد بن سعيد، وروىٰ عنه أبو القاسم الطبراني، أخبرنا محمّد بن عبدالله بن شهريار الأصبهاني، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عرفة الأنباري ـ بالأنبار ـ حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا الصُّبيُّ بن الأشعث، عن أبي إسحاق، عن هانئ، عن علي عليه السلام، قال: «استَأْذَنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: مَرحَباً بِالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ»[1].

أحمد بن إسحاق بن البهلول

هو أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي، أنباري الأصل حنفي المذهب، أحد الفصحاء والبلغاء، له شعر رائق، جاء ذكره في كتب التاريخ والأدب كثيراً، روى عن كريب وطبقته.

ولي القضاء من قبل الموفق بالله والناصر لدين الله، وقلده المقتدر بالله آنذاك مدينة المنصور، وطسّوج قُطْرَبُّل[2] ومَسْكِن والأنبار وهيت وطريق الفرات.

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٦: ١٥٥ / ٣١٩٧. «منه رحمه الله».

(٢) قُطْرُبُّل ـ وهي كلمة أعجمية ـ: اسم قرية بين بغداد وعكبرا. معجم البلدان ٤: ٤٢١ / ٩٧٤٧.

وفي رواية: ولي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة[١].

قال الحافظ الذهبي: (له مصنّف في [نحو الكوفيين][٢])[٣].

وذكره ياقوت في معجمه، قال: ولأبي جعفر كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، وكُلّف للقضاء مرّة ثانية بعد أن صُرف عنه، قال: أُحبّ أن يكون بين الصرف والقبر فُرجة، ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة، وقال في ذلك:

تَرَكتُ القَضَاءَ لِأهلِ القَضَا ... ءِ وَأقبَلتُ أسمُو إلَى الآخِرَهْ
فَإن يَكُ فَخراً جَلِيلَ الثَّنَا ... ءِ فَقَد نِلتُ مِنهُ يَداً فَاخِرَهْ
وَإن كَانَ وِزرَاً فَأبعُد بِهِ ... فَلاَ خَيرَ فِي إمرَةٍ وَازِرَه

ومن قوله:

أبَعْدَ الثَّمَانِينَ أفنَيتَهَا ... وَخَمسَاً وَسَادِسَهَا قَد نَمَا
تُرَجِّي الحَيَاةَ وَتَسعَىٰ لَهَا ... لَقَد كَادَ دِينُكَ أن يُكلَمَا

وله:

إلَىٰ كَم تَخدُمُ الدُّنيَا ... وَقَد جُزتَ الثَّمَانِينَا
لَئِن لَم تَكُ مَجنَوناً ... فَقَد فِقتَ المَجَانِينَا

كانت وفاته في سنة ثمان عشر وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة[٤].

وذكر أبو البركات الأنباري في (طبقات الأُدباء) قال يوسف بن عمرو بن الحسين

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٤: ٣٠ ـ ٣٤ / ١٦٣٥، معجم الأُدباء ٢: ١٣٨ ـ ١٦٠ / ١٨.

(٢) في الأصل: (النحو)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: الذهبي، العبر ٢: ١٧٧ ـ الكويت. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: الحموي، معجم الأُدباء ٢: ١٤٣ ـ ١٦١ / ١٨. «منه رحمه الله».

ابن محمّد الخلال: توفي أبو جعفر بن البهلول سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة سبع عشرة؛ وهو أصمّ، وكانت وفاته في خلافة المقتدر[١].

أحمد بن إسرائيل

هو أبوجعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري، كان وزيراً للمعتز، وكان أحد الكتّاب الحذّاق الأذكياء، قالوا: كان يحفظ وجوه المال جميعها دخلاً وخرجاً على ذهنه. وقالوا: إنّه ضاعت مرّة حسبة من الديوان فأوردها من خاطره، فلمّا وجدت الحسبة كانت كما قال من غير زيادة ولا نقيصة. ثم إنّ الأتراك وثبوا على أحمد بن إسرائيل فأخذوه وضربوه واستصفوا أمواله، وشفع فيه المعتزّ وأُمّه إلى متقدّم الأتراك وهو صالح بن وصيف، فلم يلتفت إليهما وحبسه، وضربه بعد ذلك في أيام المهتدي حتى مات[٢].

أحمد بن بشّار بن الحسن

هو أبو العباس أحمد بن بشّار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري، عمّ قاسم بن محمّد بن بشّار، حدّث عن عبدالأعلى بن حمّاد النرسي، روى عنه ابن [ابن][٣] أخيه أبو بكر بن محمّد بن القاسم بن محمّد الأنباري[٤].

أحمد بن جعفر الكاتب

أحمد بن جعفر الكاتب الأنباري، روى أبو الفضل الشيباني عنه، وروى عن جماعة[٥].

---

(١) انظر: عبدالرحمن بن محمّد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأُدباء: ١٧٤. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: ابن الطقطقي، الفخري: ٢٤٤ ـ ٢٤٥. «منه رحمه الله».

(٣) من المصدر.

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٤: ٥٢ / ١٦٥٨. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب ٤: ٦٤ / ١٦٨٤. «منه رحمه الله».

أحمد بن حمدان

أحمد بن حمدان بن موسىٰ الأنباري، حدّث عن إبراهيم بن عبدالله الهروي، روىٰ عنه أبو بكر الشافعي: أخبرنا أبو الحسن عبدالودود بن عبدالمتكبر الهاشمي، حدّثنا محمّد بن عبدالله الشافعي ـ إملاء ـ حدّثنا أحمد بن حمدان بن موسىٰ الأنباري، يرفعه إلىٰ أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنظُرْ أَحَدُكُم مَن يُخَالِل»[١].

أحمد بن سيف

هو أبو الجهم أحمد بن سيف الأنباري، جاء ذكره في (عيون التواريخ) في حوادث سنة (٣٦٣ هـ) في فتنة المعتزّ والمستعين[٢].

أحمد بن علي بن قدامة

هو أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة، قاضي الأنبار، أحد العلماء بهذا الشأن المعروفين المشهورين به، له من الكتب كتاب في علم القوافي، وكتاب في النحو، مات في شوّال، سنة ستّ وثمانين وأربعمائة[٣].

أحمد بن علي

أحمد بن علي بن هبة الله بن علي الزول[٤] ابن محمّد بن يعقوب بن الحسين بن عبدالله المأمون الخليفة العباسي، النحوي اللغوي القاضي، صاحب الخط المليح

---

(١) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٤: ١١٥ / ١٧٧٧. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٦: ٤١٤/٢٩٣٠.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ٤: ٣/٤٥. «منه رحمه الله».

(٤) الزول: الرجل الشجاع. «منه رحمه الله». لسان العرب ٦: ١١٨ ـ زول. القاموس المحيط: ١٣٠٧ ـ زول.

والعقل الصحيح، حكم وقضى من تكريت إلى الأنبار، وإلى الجبل وما والاه من بلد خانقين، وروشن قبادوا إلى الحربية من الجانب الغربي ببغداد.

ثم لمّا ولي المستنجد بالله حبس القضاة وغيرهم، فحبس أحمد بعد أن استوعب جميع ما كان يملكه، وكان معه في السجن مائتي مجلد كتاب، فكان يطالع بها ويقضي أوقاته بالمطالعة، ونظم بعض الشعر.

ولمّا أن مات المستنجد بالله، وخلفه المستضيء بالله أطلقه من السجن وأعاد عليه بعض ما أخذ منه، وتوفي في التاسع عشر من شعبان سنة ٥٨٦هـ[١].

أحمد بن محمّد بن الصباح

هو أبو عيسىٰ أحمد بن محمّد بن الصباح بن بكر بن بشّار بن قيس اللخمي، أنباري الأصل، حدّث عن الفتح بن شخرف العابد، وأبي بكر بن أبي الدنيا، روىٰ عنه يوسف بن عمر القواس وغيره، قال اللخمي: حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا يرفعه إلىٰ حارثة بن مضرب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**قِيمَةُ كُلِّ امرِئٍ مَا يُحسِنُ**»[٢].

قال ابن أبي الدنيا: قال عمرو بن بحر الجاحظ[٣]: لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من هذه الكلمة[٤].

أحمد بن محمود بن أحمد

هو أبو عيسى أحمد بن محمود بن أحمد بن الصباح اللخمي الأنباري، حدّث ببغداد عن علي بن حرب الموصلي، وأبي عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، وأبي بكر بن أبي الدنيا.

---

(١) انظر: معجم الأدباء ٤: ١٧٥ ـ ١٨٣. الوافي بالوفيات ٧: ٢١٢ ـ ٢١٣/٣١٦٢.

(٢) انظر: نهج البلاغة: ٤٨٢ / قصار الحكم ٨١.

(٣) انظر: البيان والتبيين ١: ٧٣.

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٥: ٣٥ / ٢٣٨٥. «منه رحمه الله».

روىٰ عنه أبو حفص بن شاهين، وإبراهيم بن سعيد الزهري، حدّث أحمد بن محمود يرفعه إلى أبي هريرة عن النبيﷺ، قال: **«لاَ هَجر فَوقَ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ، فَمَن هَجَرَ فَوقَ ثَلاَثٍ أو بَعدَ ذَلِكَ دَخَلَ النَّارَ»**. توفي أبو عيسىٰ في سنة إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة)[١].

أحمد بن محمود

أحمد بن محمود الأنباري، حدّث أحمد بن [نصر الذارع][٢] عنه، عن [سويد][٣] ابن سعيد، و[الذارع] ليس بحجة. وكان [الذارع] نزيل النهروان.

حدّثنا أحمد بن محمود الأنباري ـ بالأنبار ـ حدّثنا سويد بن سعيد الحدثاني، حدّثنا علي بن مسهر، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللهﷺ: **«مَن عَشِقَ وَكَتَمَ وَعَفَّ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ»**[٤].

أحمد بن نصر بن الحسين

هو أبو العباس أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل، الموصلي. يُعرف بالديْبُلي. فقيه شافعي، قدم بغداد واستنابه قاضي القضاة أبو [الفضائل][٥] القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعاً ديّناً خيّراً، له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز،

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٥: ١٥٦ ـ ١٥٧ / ٢٥٩٨. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (النصر الذراع)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (سديد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٥: ١٥٦/٢٥٩٧. «منه رحمه الله».

(٥) من المصدر.

وردّ أوامر مَن لا يمكن [ردُّ ما][(١)] يستجرئ عليه، وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم... ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزل وانعزل بعزله، ورجع إلى الموصل، وتوفي بها سنة ٥٩٨ هـ[(٢)].

أحمد بن يوسف الأزرق

هو أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول التنوخي الأنباري.

ولد في شهر رجب سنة ٢٧١هـ، حدّث عن أبي القاسم البغوي وأبي الليث الفرائضي، روت عنه ابنته الطاهرة، وأبو القاسم التنوخي، وكان صحيح السماع، غير أنّه كان داعية إلى الاعتزال، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[(٣)].

وذكره ابن الجوزي. قال: توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[(٤)].

إسحاق بن إبراهيم

إسحاق بن إبراهيم بن حاتم الأنباري، حدّث عن سويد بن سعيد، روىٰ عنه أبو العباس بن عقدة الكوفي[(٥)].

وروىٰ عنه أحمد بن محمود بن [خرزاذ][(٦)]، ضعّفه الدار قطني فقال: متروك[(٧)].

---

(١) في الأصل: (ردّها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: الحموي، معجم البلدان ١: ٣٠٦ / ١٠١٨. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الأنساب (السمعاني) ١: ٢١٢.

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٤: ٣٢٣ / ٢٨٢٦. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٦: ٣٨٥ / ٣٤٢٣. «منه رحمه الله».

(٦) في الأصل: (خرزادة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ١: ٣٤٣ / ١٠٦٤. «منه رحمه الله».

إسحاق بن إبراهيم [الخصيب][١]

إسحاق بن إبراهيم [الخصيب] الأنباري، حدّث عن عبدالله بن صالح العجلي، روىٰ عنه محمّد بن جعفر المطيري[٢]. فلا أعلم فيهما جرحاً[٣].

[بشر بن داود][٤]

[بشر بن داود] الأنباري، حدّث عن محمّد بن جعفر الأنطاكي، عن سفيان بن عيينة، وروىٰ عنه العباس بن عبدالله الترقفي[٥].

إسحاق بن إبراهيم بن رجاء

إسحاق بن إبراهيم بن رجاء الدوسي الأنباري، حدّث عن وهب بن بقية الواسطي، روىٰ عنه الطبراني.

أخبرنا ابن شهريار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم ابن رجاء الدوسي الأنباري ـ بمدينة الأنبار ـ حدّثنا وهب بن بقية الواسطي، حدّثنا خالد بن عبدالله، عن حميد الطويل، عن بكر بن عبدالله المزني، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم، وأيكم يملك من إربه ما كان رسول الله ﷺ يملك؟ قال سليمان: لم يروه عن بكر إلّا حميد. تفرّد به خالد الطحان[٦].

أحسب أنّ هذا افتراء على المشرّع الأعظم.

---

(١) في الأصل: (الخطيب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٦: ٣٧٧ / ٣٤١٠. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ١: ٣٤٣ / ١٠٦٤. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (بشري بن دواود)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٧: ٨٤ / ٣٥٢٠. «منه رحمه الله».

(٦) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٦: ٣٨٤ / ٣٤٢٠. «منه رحمه الله».

إسحاق بن بهلول

هو أبو يعقوب إسحاق بن بهلول بن حسّان الأنباري، سمع ابن عيينة وطبقته.

قال ابن صاعد: حدّث إسحاق بن البهلول نحو خمسين ألف حديث من حفظه، يروي عن يزيد بن هارون، ويحيىٰ بن سعيد القطان، وروىٰ عنه ابنه وجماعة من العراقيين والغرباء، عاش ثماني وثمانين سنة، وتوفي سنة ٢٥٢ هـ[١].

إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق

هو أبو الحسن إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، ولد بالأنبار سنة اثنتين وخمسين ومائتين، حدّث ببغداد عن جماعة، وروىٰ عنه ابن أخيه أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي، وكان حافظاً للقرآن عالماً بأنساب اليمن، كثير الحديث ثقة صدوقاً، مات بالأنبار في سنة إحدىٰ وثلاثين وثلاثمائة[٢].

قلت: وقد اشتبه على ابن الجوزي إذ قال: توفي في سنة إحدىٰ وثلاثمائة[٣].

البهلول بن إسحاق

هو أبو محمّد البهلول بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، ولد بالأنبار سنة أربع ومائتين، سمع عن جده البهلول بن حسّان وجماعة آخرين.

وروىٰ عنه أخوه أحمد وابنا أخيه يوسف الأزرق وإسماعيل ابنا يعقوب، وابن أخيه داود بن الهيثم بن إسحاق، وأبو طالب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول، وغيرهم.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٦: ٣٦٦ ـ ٣٦٩/ ٣٣٩٠. تذكرة الحفّاظ ٢: ٥١٨/ ٥٣٥.

(٢) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٦: ٣٠١ ـ ٣٠٢/ ٣٣٤٢. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٣: ١٤٥/ ٢٠٨٩. «منه رحمه الله».

وتقلد القضاء والخطبة على المنابر بالأنبار وأعمالها مدة طويلة، حدّث عبدالله بن إبراهيم الشافعي، حدّثنا بهلول بن إسحاق، حدّثنا سعيد بن منصور، حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن زيد بن أسلم، عن واقد بن أبي واقد، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ قال لنسائه: في حجته: «**هذه، ثُمَّ ظُهُورُ الحُصرِ**»[١] أي: لا تخرجنّ من بيوتكن، والزمن الحُصْر ـ جمع حصير ـ: الذي يبسط في الأرض[٢].

مات بهلول بن إسحاق بالأنبار سنة ثمان وتسعين ومائتين[٣].

البهلول بن حسّان

هو أبو الهيثم البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، سمع ببغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة. حدّث البهلول بن إسحاق بن البهلول، قال: كان جدّي البهلول بن حسّان قد طلب الأخبار واللغة والشعر ... ثم طلب الحديث والفقه والتفسير والسير، وأكثر من ذلك، ثم تزهد إلى أن مات بالأنبار في سنة أربع ومائتين[٤].

البهلول بن محمّد

هو أبو القاسم البهلول بن محمّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٧ / ٢١٣٩٨. سنن أبي داود ٢: ١٤٠/١٧٢٢.

(٢) أمر رسول الله ﷺ نساءه ألّا يخرجن، ومنهن زوجته عائشة رضي الله عنها. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٧: ١٠٩ ـ ١١٠ / ٣٥٥٠. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٧: ١٠٨ ـ ١٠٩ / ٣٥٤٩. «منه رحمه الله».

ولد ببغداد لأربع بقين من شوال سنة [إحدىٰ و][١] ثلاثين وثلاثمائة، وكان ينزل في سكة تعرف بسكة أبي العباس الطوسي[٢].

وذكر ابن الجوزي[٣]: أنّه ولد في سنة إحدىٰ وثلاثين وثلاثمائة، سكن بغداد، وحدّث بها عن أبيه، وروىٰ عنه [أبو][٤] القاسم التنوخي.

قال الخطيب البغدادي: وتوفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وثلاثمائة[٥].

ثابت بن يحيىٰ

هو أبو علي ثابت بن يحيىٰ بن ثابت الأنباري، ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنّه كان جارهم، وأنّه حدّثهم عن محمّد بن إسحاق بن [راهويه][٦].

وقال: توفي في المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[٧].

جعفر بن محمّد بن إسحاق

هو أبو محمّد جعفر بن محمّد [بن أحمد][٨] بن إسحاق بن البهلول بن حسّان التنوخي، أصله من الأنبار، ولد ببغداد في سنة ثلاث وثلاثمائة، وقرأ القراءات وكتب

---

(١) من المصدر.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٧: ١١٠ ـ ١١١ / ٣٥٥١. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٤: ٣٤٥ / ٢٨٧١. «منه رحمه الله».

(٤) من المصدر.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ٧: ١١١ / ٣٥٥١.

(٦) في الأصل: (زاهويه)، هو تصحيف. وهو أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلّد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، المتوفى في نيسابور سنة (٢٣٧ هـ). انظر الكنى والألقاب ١: ٢٩٠. الأعلام ١: ٢٩٢.

(٧) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٧: ١٤٣/ ٣٥٩٣. «منه رحمه الله».

(٨) من المصدر.

الحديث وحدَّث عن البغوي وابن أبي داود وأبي عمر القاضي وابن صاعد، وعرض عليه القضاء والشهادة فأباهما تورعاً وصلاحاً، وروىٰ عنه أبو علي التنوخي. توفي في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[١].

جعيفران الموسوس

(جعيفران الموسوس ابن علي بن أصفر بن السَّرِّي بن عبدالرحمن الأنباري من ساكني سامراء، [و][٢] مولده ببغداد، وكان أبوه من أبناء جند خراسان.

وظهر لأبيه أنّه يختلف إلىٰ بعض سراريه فطرده، وحج تلك السنة، وشكا ولده إلىٰ موسىٰ بن جعفر الكاظم، فقال له موسىٰ: **«إن كُنتَ صَادِقاً عَلَيهِ فَلَيسَ يَمُوتُ حَتَّىٰ يَفقُدَ عَقلَهُ، وَإن كُنتَ قَد تَحَقَّقتَ ذَلِكَ مِنهُ، فَلاَ تُسَاكِنهُ فِي مَنزِلِكَ، وَلا تُطعِمهُ شَيئاً مِن مَالِكَ فِي مُدَّةِ حَيَاتِكَ، وَأخرِجهُ عَن مِيرَاثِكَ»**. وسأل الفقهاء عن حيلة تخرجه عن ميراثه، فدلوه على الطريق في ذلك، وأشهد عليه أبا يوسف القاضي.

فلمّا مات أبوه أحضر الوصي للقاضي بيّنة عدولاً تشهد على أبيه بما كان احتال علىٰ منعه ميراثه، فلم يرَ أبو يوسف ذلك وعزم على أن يورثه، فقال الوصي: أنا أدفع هذا عن الميراث بحجة واحدة، فأبى أبو يوسف أن يسمع منه، وجعيفران يقول: قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني، فاستمهل الوصي إلىٰ غد، وكتب في رقعة خبره وما قاله موسىٰ بن جعفر ﷺ ورفعها لمَن يدفعها للقاضي، فلمّا قرأها دعا الوصيَ فاستحلفه علىٰ ذلك فحلف باليمين الغموس[٣]، فقال: تعال غداً مع صاحبك،

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٤: ٣٢٤ / ٢٨٣٢. «منه رحمه الله».

(٢) من المصدر.

(٣) يقال: اليمين الغموس: أي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها. «منه رحمه الله». القاموس المحيط: ٧٢٤ ـ غَمَسَ.

فحضر إليه، فحكم أبو يوسف للوصي، فلمّا أمضى الحكم وسوس جعيفران واختلط[١]. وكان إذا ثاب إليه عقله قال الشعر الجيد.

وعن عبدالله بن سليمان الكاتب عن أبيه، قال: كنت ليلة أُشرف من سطح داري علىٰ جعيفران وهو فيها وحده، وقد تحركت عليه السوداء، وهو يدور في الدار طول ليله، ويقول:

طَافَ بِهِ طَيفٌ مِن الوَسوَاسِ ... [نَـفَّرَا][٢] عَنهُ لَذَّةَ النُّعَاسِ
فَمَا يَرَىٰ يَأنَسُ بِالأُناسِ ... وَلاَ يَلِذُّ عِشرَةَ الجُلاَّسِ
وَهُوَ غَرِيبٌ بَينَ هَذِي النَّاسِ

ولم يزل يرددها حتىٰ أصبح، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة.

وعنه، قال: غاب عنا أياماً وجاءنا عرياناً والصبيان خلفه وهم يصيحون به: يا جعيفران يا خرأ في الدار، فلمّا بلغ إليّ وقف عندي، وتفرقوا عنه، فقال: يا أبا عبدالله

رَأيتُ النَّاسَ يَدعُونِي ... بِمَجنُونٍ عَلَىٰ حَالِ
وَلَكِن قَولَهُم هَذَا ... لإفلاَسِي وَإقلاَلِي
وَلَو كُنتُ أخَا وَفرٍ ... رَخِيماً نَاعِمَ البَالِ
رَأونِي حَسَنَ العَقلِ ... أحُلُّ المَنزِلَ العَالِي
وَمَا ذَاكَ عَلَىٰ [خَبَرٍ][٣] ... وَلَكِن هَيبَةُ المَالِ

قال: فأدخلته منزلي فأكل، وسقيته أقداحاً، ثم قلت له: تقدر على أن تغيّر

---

(١) يقال: اختلط الرجل: فسد عقله. «منه رحمه الله». انظر: لسان العرب ٤: ١٧٨ ـ خَلَطَ.

(٢) في الأصل: (فَقَرّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (خير)، وما أثبتناه من المصدر.

تلك القافية؟ قال: نعم، ثم قال بديهة:

رَأيتُ النَّـاسَ يَـرمُوني   أحـيَاناً بِـوَسوَاسِ
ومَـن يَـضبِطُ يَـا صَـاحِ   مَـقَالَ النَّاسِ فِي النَّاسِ
فَـدَع مَـا قَـالَهُ النَّاسُ   وَنَـازِع صَـفوَةَ الكَـاسِ
فَـتَى حُـرّاً صَـحِيحَ الوُدِّ   ذَا بِـرٍّ وَإِيـنَاسِ
وَأنَّ الخَـلقَ مَـغرُو   رٌ بِـأمثالي وَأجـنَاسِي
وَلَـو كُـنتُ أخَـا مَـالٍ   أتَـوني بَـينَ جُـلَّاسِي
[يُـحَيُّوني وَ](١) يُـحبُوني   عَـلَى العَـينَينِ وَالرَّاسِ
وَيَـدعُوني عَـزِيزاً غَـيـ   ـرَ أنَّ الذُّلَّ إفـلاَسِي

ثم قام ليبول، فقال بعض مَن حضر: أي معنىً في عشرتنا لهذا المجنون العريان؟ والله ما نأمنه وهو صاح فكيف وهو سكران؟ ففطن جعيفران لقوله: فخرج وهو يقول:

وَنَـدَامَـى أكَـلُوني   إذ [تَـغَيَّبتُ](٢) قَـلِيلَا
زَعَـمُوا أنِّـيَ مَـجنُو   نٌ أرَى العُـريَ جَـمِيلَا
كَـيفَ لاَ أعـرَىٰ وَمَـا أبـ   ـصُرُ فِي النَّاسِ مُـنِيلَا
إن يَكُن قَد سَاءَكُم قُـر   بِـي فَـخَلُّوا لِـي السَّبِيلَا
وَأتِـمُّوا يَـومَكُم سَـرَّ   كُـمُ اللهُ طَـوِيلَا

قال: فرفقنا به واعتذرنا إليه، وقلنا له: والله ما نلتذّ إلّا بقربك، وأتيناه بثوب لبسه. وأتممنا يومنا ذلك معه)(٣).

---

(١) في الأصل: (يجيئوني)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (تغنّيت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: محمّد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ١: ٢٩٤ ـ ٢٩٧. «منه رحمه الله». وانظر: أعيان الشيعة: ⟵

حسّان بن سنان

هو أبو العلاء حسّان بن سنان بن أوفى بن عوف الأنباري وهو جدّ إسحاق بن بهلول، ولد سنة ستين للهجرة.

حدّث إسحاق بن بهلول، قال: سمعت جدّي حسّان بن سنان يقول: قدمت إلىٰ واسط متظلماً من عاملنا بالأنبار، فرأيت أنس بن مالك في ديوان الحجّاج بن يوسف وسمعته يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ **«مُر بِالمَعرُوفِ وَانهَ عَنِ المُنكَرِ مَا استَطَعتَ»**[1].

وحدّث إسحاق، قال: حدّث جدي حسّان، قال: خرجت في وفد من أهل الأنبار إلى الحجّاج إلىٰ واسط نتظلم إليه من عامله علينا ابن الرفيل، فدخلت ديوانه. فرأيت شيخاً والناس حوله يكتبون عنه، فسألت عنه؟ فقيل لي: أنس بن مالك، وذكر الحديث عن النبي ﷺ.

وعمّر حسّان مائة وعشرين سنة، وخرج من أولاده جماعة فقهاء وقضاة ورؤساء وصلحاء وكتّاب وزهّاد، توفي حسّان في سنة ثمانين ومائة[2].

حمدان بن علي

هو أبو جعفر حمدان بن علي بن حمدان بن علي الأنباري، حدّث عن أبي جعفر الكوفي المطين، حدّثنا عنه القاضي أبو الفرج بن سميكة، أنبأنا القاضي أبو الفرج محمّد بن أحمد بن الحسن الشافعي، أنبأنا حمدان بن علي بن حمدان بن علي

⮌ ٤: ١٩٥ ـ ١٩٧. الأغاني ٢٠: ١٤٥ ـ ١٤٩، أخبار جعيفران ونسبه. تاريخ بغداد ٧: ١٦٣ ـ ١٦٤ / ٣٦١١. الوافي بالوفيات ١١: ١٦٨ ـ ١٧١/ ٢٥١.

(١) انظر: تاريخ بغداد ٨: ٢٥٨/ ٤٣٥٩. وفيات الأعيان ٢: ١٩٤/ ٢٠٠.

(٢) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ / ٤٣٥٩. «منه رحمه الله».

أبو جعفر الأنباري، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن سليمان بن مطين، حدّثنا العلاء بن عمرو، حدّثنا يحيىٰ بن يزيد الأشعري، عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَلَسَ القَاضِي فِي [مَكَانِهِ][1] هَبَطَ عَلَيهِ مَلَكَانِ يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ [وَيُرشِدَانِهِ][2]، فَإِذَا جَارَ عَرَّجَا وَتَرَكَاهُ»[3].

حمدان بن موسى

اسمه محمّد ولقبه حمدان ـ فغلب لقبه على اسمه ـ ابن موسى الأنباري، حدّث عن عمرو بن زياد الثوباني، ومحمّد بن عقبة السدوسي. روت عنه ابنته سمانة بنت حمدان[4].

داود بن الهيثم

هو أبو سعد داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري. ذكره الخطيب البغدادي[5]، قال: ولد أبو سعد في سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعمّى، فصيحاً كثير الحفظ للنحو واللغة والأدب والأشعار، وله شعر جيّد.

أخذ عن ابن السكّيت وثعلب، وسمع من جدّه إسحاق وابن شبة، وأخذ عنه ابن الأزرق

---

(١) في الأصل: (مجلسه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٨: ٤٢٩٤/١٧٦. «منه رحمه الله». وانظر: السنن الكبرى (البيهقي) ١٠: ٨٨.

(٤) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٨: ١٧٥ / ٤٢٩٠. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ / ٤٤٨٢. «منه رحمه الله».

وجماعة، وله كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، وكتاب (خلق الإنسان) في اللغة.

ومن شعره ما ذكره ياقوت[١]:

بَسَاتِينُهَا لِلمِسكِ فِيهَا رَوَائِحُ ... وَأَشجَارُهَا لِلرِّيحِ فِيهَا مَلاَعِبُ
كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بَينَ غُصُونِهَا ... ضَرَائِرُ أَضحَىٰ بَينَهُنَّ تَعَاتُبُ
كَأَنَّ القِبَابَ الغُرَّ فِيهَا مَوَاكِبٌ ... تُضِيءُ كَمَا أمسَت تُضِيءُ الكَوَاكِبُ
كأَنَّ فَتِيتَ المِسكِ بَينَ تُرابِهَا ... إذَا مَا تَهَادَتها[٢] الصَّبَا وَالجَنَائِبُ
وَمِن تَحتِهَا الأنهَارُ تَجرِي مِيَاهُهَا ... فَفَائِضَةٌ مِنهَا وَمِنهَا سَوَاكِبُ
كأَنَّ مَجَارِيهَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ ... تُذَابُ وَأَسيَافٌ تُهَزُّ قَوَاضِبُ

توفي داود بالأنبار سنة ست عشرة وثلاثمائة وله [ثمان و][٣] ثمانون سنة.

رزق الله بن محمّد

هو أبو سعيد رزق الله بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن علي الأنباري الخطيب، يعرف بابن الأخضر من أهل الأنبار، سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بن مهدي وغيرهما. تفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة، وحدّث وكان يفهم ما يقرأ عليه ويحفظ عامة حديثه، وانتشرت عنه الرواية، وكان صدوقاً حسن الصوت والسمت، وهو أخو أبي الحسن علي بن محمّد بن محمّد الخطيب. توفي ليلة عيد الفطر من سنة تسع وستين وأربعمائة[٤].

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١١: ٩٨ ـ ٩٩ / ٢٥. «منه رحمه الله».

(٢) وفي المصدر: (تهادته).

(٣) من تاريخ بغداد. انظر: تاريخ بغداد ٨: ٤٤٨٢/٣٨٠.

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٦: ١٨٥ ـ ١٨٦ / ٣٤٦٤. «منه رحمه الله».

[سُرَيج][1] بن يونس

هو أبو الحارث [سُرَيج] بن يونس بن الحارث البغدادي الأنباري. وذكره ابن الأثير[2]: (أبو الحرث [سريج][3] بن يونس البغدادي الأنباري).

روىٰ عن هشيم وإسماعيل بن جعفر، وروىٰ عنه أبو يعلى الموصلي وأبو القاسم البغوي. وكان [سريج] ممّن جمع وصنّف، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين[4].

سعيد بن عبدالله

هو أبو عثمان سعيد بن عبدالله بن أبي رجاء الأنباري، يعرف بابن عجب، حدّث عن هشام بن عمار الدمشقي، وأبي عمر الدوري المقرئ وغيرهما. عن أبي العباس [أحمد بن محمّد][5] بن سعيد، قال: توفي أبو عثمان سعيد بن عبدالله بن أبي رجاء الأنباري يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بالأنبار[6].

سلامة بن إبراهيم

هو أبو طاهر سلامة بن أبي الفضل إبراهيم الأنباري، ولي الوزارة بعد أبيه، وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وكان عاقلاً لبيباً له حزم ورأي، فقيل لنظام الدين:

---

(١) في الأصل: (سريح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٦١.

(٣) في الأصل: (شريح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٩: ٢١٩ ـ ٢٢١/٤٧٩٥. «منه رحمه الله». وانظر: الأنساب (السمعاني) ١: ٢١٢. الثقات (ابن حبان) ٨: ٣٠٧.

(٥) من المصدر.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٩: ١٠٢ ـ ١٠٣ / ٤٦٩١. «منه رحمه الله».

هذا شاب وصبي، والوزارة لا تليق إلّا بأصحاب الرأي المشايخ الذين جرّبوا الدول، فقال: أنا رضيت به، وسترون ما يخرج من هذا. ولقّبه عين الكفاة، وترتب في الوزارة، وساس الناس والبلاد أحسن سياسة[1].

سلامة بن عبد الباقي

هو أبو الخير سلامة بن عبدالباقي بن سلامة الأنباري، المقرئ النحوي الضرير، ولد بالأنبار سنة ثلاث وخمسمائة.

كان عالماً بالقراءات والعربية وفنون الأدب، قرأ على ابن طاووس المقرئ، وحدّث عنه بجزء هلال الحفّار عن طرّاد الزينبي عن هلال، ثم رحل إلىٰ مصر وسكن بها، وتصدّر بجامع عمرو بن العاص يُقرئُ القرآن والنحو، وله مصنّفات منها: شرح علىٰ (مقامات الحريرى). توفي في مصر في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمائة[2].

سلمان الأنباري

هو ملّا سلمان الأنباري الخطيب ابن حسين بن حسن بن هادي آل كعبّد، ولد المغفور له في قضاء الكاظمية ونشأ بها، وقرض الشعر ونشر الكثير له في مجلة (المرشد) البغدادية وغيرها، كان خطيباً لبقاً عارفاً وجيهاً، وكان من أعلام الأنباريين، عاشرته فرأيته حسن المعاشرة، دمث الأخلاق.

وله مؤلّفات مخطوطة منها: كتاب (بناة الإسلام)، و(شرح الفرزدقية) ميمية الفرزدق، وكتاب (عباقرة الأنباريّين).

توفي في ربيع الأوّل سنة (١٣٩١هـ) عن ثمانين سنة تقريباً، ودفن في

(١) انظر: الفارقي، تاريخ الفارقي: ١٨٥. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: الحموي، معجم الأُدباء ١١: ٢٣٢ / ٧٢. «منه رحمه الله».

النجف الأشرف. وأرّخت عام وفاته، فقلت:

فِي رَبيعٍ أُسرَةُ الأعـوَادِ قَـد فَقَدَت رَبَّ المَعَانِي وَالبَيَانْ
قُلتُ عَن دَارِ الفَنَا أرِّخ: (لَقَد عَـوَّضَ اللهُ لِسَـلمَانَ جِـنَانْ)
١٣٩١هـ

سهل بن وهبان

سهل بن وهبان الأنباري كان يعدّ من أقران الجنيد، أخبرنا جعفر بن محمّد بن نصير في كتابه، قال علاّن البناء: سمعت المثنى الأنباري يقول: سمعت سهل بن وهبان يقول: لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبِعِدَتِه غير واثقين[1].

عامر بن إبراهيم

عامر بن إبراهيم الأنباري، روى عن سلم بن [سالم][2]، عن سفيان الثوري، عن زبيد الأيامي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: مَن تعارّ من الليل فقال: لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين، انسلخ من ذنوبه كما تنسلخ الحية من جلدها[3].

عبدالرحمن بن جَبَلَة

عبدالرحمن بن جبلة الأنباري، أصله من الأنبار، وقد ورد ذكره في التاريخ قائداً عسكرياً لا سيّما في الوقائع التي جرت بين جيش محمّد الأمين المخلوع وبين جيش عبدالله المأمون، ابني هارون الرشيد[4].

---

(١) انظر: أبا نعيم، حلية الأولياء ١٠: ٣٥٩ / ٦٣٤. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (سلم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٢: ٢٣٨ / ٦٦٨٤. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: المعارف (ابن قتيبة): ٣٨٥. الكامل في التاريخ ٥: ١٤٦ ـ ١٤٧. الوافي بالوفيات ٥: ١٣٦ ـ ١٣٧.

عبدالرحمن بن عبدالله بن هارون

هو أبو عيسىٰ عبدالرحمن بن عبدالله بن هارون بن هاشم بن شهاب الأنباري، سكن بغداد في الجانب الشرقي منها بقنطرة البردان، حدّث عن إسحاق بن خالد بن يزيد البالسي وإسحاق بن سيار النصيبي، روىٰ عنه القاضي الجراحي والدارقطني وابن الثلاج وأحمد بن الفرج بن الحجّاج، توفي في شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاثين وثلاثمائة[١].

عبدالرحمن بن محمّد

هو أبو البركات العبد الصالح عبدالرحمن بن محمّد[٢] بن عبيدالله بن أبي سعيد كمال الدين ابن الأنباري[٣]، ولد في سنة (٥١٣ هـ)، فدرس اللغة في المدرسة النظامية ببغداد، وتلمذ فيها علىٰ الجواليقيّ والشجريّ، واشتغل بعد ذلك بتدريس اللغة، ولم يترك الأنباري بغداد قط، بل اعتزل الناس في أُخريات أيّامه واشتغل بالعلم والعبادة وعني بديوان الحماسة فشرحه من جملة شروحه.

قال الحافظ الذهبي في (العبر)[٤]: وبرع في الأدب حتىٰ صار شيخ العراق، وكان زاهداً مخلصاً ناسكاً تاركاً للدنيا. له مائة وثلاثون مصنّفاً في الفقه والأُصول والزهد، وأكثر فنونه العربية.

فمن مصنّفاته كتاب (نزهة الألباء في طبقات الأُدباء)، وكتاب (أسرار العربية)،

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٠: ٥٤١٩/٢٨٩. «منه رحمه الله». الوافي بالوفيات ١٨: ٢٤٧ ـ ٢٩٨/٢٥٠. وفيات الأعيان ٣: ١٣٩ ـ ٣٦٩/١٤٠.

(٢) في الأصل: (ابن أبي الوفاء محمّد) بعد (محمّد)، وما أثبتناه موافق لفوات الوفيات، والوافي بالوفيات.

(٣) انظر: فوات الوفيات ١: ٦٣٥ ـ ٢٦٢/٦٣٧. الوافي بالوفيات ١٨: ٢٤٧ ـ ٢٩٨/٢٥٠. شذرات الذهب ٤: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) انظر: الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر ٤: ٢٣١ ـ ٢٣٢. «منه رحمه الله».

وكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) بين النحويّين البصريّين والكوفيّين، وقد كتبه لتلاميذه على ما ذكروا، وكتاب (الميزان)، وكتاب (الزهور) وكتاب (الوقف والابتداء) وكتاب (الفائق في أسماء الخالق) الذي ذكره في كتابه (النزهة)، وكتاب (تفسير الأحلام) سمّاه (نسمة العبير في تفسير التعبير) إلىٰ غير ذلك من مؤلّفاته التي تزخر بها مكتبات أُوربا ومعظمها مخطوطة في ليدن والأُسكوريال (درنبورج).

ومن شعره ما ذكره الكتبي في (فوات الوفيات)[1] قوله:

العِلمُ أوفَىٰ حِليَةٍ وَلِبَاسِ ... وَالعَقلُ أوفَىٰ جُنَّةِ الأكيَاسِ
كُن طَالِباً لِلعِلمِ تَحيَا وَإنَّمَا ... جَهلُ الفَتَىٰ كَالمَوتِ فِي الأرمَاسِ
وَصُنِ العُلُومَ عَنِ المَطَامِعِ كُلِّهَا ... لِتَرَىٰ بِأنَّ العِزَّ عِزُّ اليَاسِ
وَالعِلمُ ثَوبٌ والعَفَافُ طِرَازُهُ ... وَمَطَامِعُ الإنسَانِ كَالأدنَاسِ
وَالعِلمُ نُورٌ يُهتَدَىٰ بِضِيَائِهِ ... وَبِهِ يَسُودُ النَّاسُ فَوقَ النَّاسِ

وذكر إلىٰ بعضهم، قال: حدّثني خالي أبو الفتح بن الخطيب الأنباري، قال: سألت أبا الكرم بن الفاخر[2] عن قوله ﷺ: «سَلمَانُ مِنَّا أهلَ البَيتِ»[3] علىٰ ماذا انتصب أهل البيت؟ فقال: انتصب على الاختصاص، وتقديره: أعني أهلَ البيت.

قال الحافظ الذهبي[4]: مات عن أربع وستين سنة، وقيل: توفي أبو البركات في

(١) فوات الوفيات ١: ٦٣٥ ـ ٢٦٢/٦٣٧.

(٢) هو أبو الكرم المبارك بن فاخر بن محمّد بن يعقوب النحوي البغدادي صاحب كتاب (المعلّم) في النحو، و(شرح خطبة أدب الكاتب)، و(جواب مسائل) إلىٰ غير ذلك. «منه رحمه الله». انظر: الأعلام ٥: ٢٧١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٩٨. المعجم الكبير ٦: ٢١٢ ـ ٦٠٤٠/٢١٣.

(٤) العبر في خبر من غبر ٤: ٢٣١.

التاسع من شعبان سنة ٥٧٧ هـ.

قال ابن خلّكان: (ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي)[١].

عبدالرحمن بن المظفر

عبدالرحمن بن المظفّر بن علي بن عبدالرحمن بن موسىٰ بن عيسىٰ بن إبراهيم ابن شداد بن [ماه فرودين][٢] بن ماء الفرات، أنباري الأصل. انتقل إلىٰ بلاد خراسان وسكن هراة، وحدّث بها عن أبي القاسم البغوي، ومحمّد بن منصور بن أبي الجهم، ويحيىٰ بن صاعد، والقاضي المحاملي.

حدّث عبدالرحمن يرفعه إلىٰ نافع، عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ أهلَّ بالحج مفرداً، سألت البرقاني عنه، قال: كان ثقة[٣].

عبدالرحيم بن عبدالله بن هارون

عبدالرحيم بن عبدالله بن هارون بن هاشم بن شهاب الأنباري، حدّث عن أبي عبيد الله الورّاق، روىٰ عنه أبو بكر المفيد [الجرجرائي][٤]، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا محمّد بن أحمد بن المفيد ـ قراءةً ـ حدّثنا عبد الرحيم بن عبدالله الأنباري، حدّثنا أبو عبيد الله حمّاد بن الحسن، حدّثنا أبو داود طلحة، عن عبدالله بن عبيد، عن أُمّ سلمة قالت: ما طعن رسول الله ﷺ في حسب ولا نسب قط[٥].

---

(١) انظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان ٣: ١٣٩/٣٦٩. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (ماه بن فروردين)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٠: ٢٩٨ / ٥٤٣٨. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (الجرجاني)، وفي المصدر: (الجرجائي) وهما تصحيف للاسم، والصحيح ما أثبتناه. وهو محمّد بن أحمد بن يعقوب بن عبدالله، أبوبكر المفيد الجرجرائي. انظر: تاريخ بغداد ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٨ / ٢٦٨، تاريخ مدينة دمشق ٥١: ١١٨ ـ ١٢٢. الأنساب (السمعاني) ٢: ٤٢. وجرجرائي نسبة إلى جرجرايا: وهي بلد قريبة من دجلة بين بغداد وواسط.

(٥) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١١: ٨٧ ـ ٨٨/ ٥٧٧٢. «منه رحمه الله».

عبدالله بن أبي المودة

عبدالله بن أبي المودة الأنباري، حدّث عن محمّد بن خلاد الباهلي، ويعلى بن[١] عبيد الطنافسي، ووضاح بن حسّان الأنباري، روىٰ عنه أبو أحمد بن عبدوس السراج، والباغندي، ومحمّد بن جعفر بن أبي داود. مات في سنة ثمان وخمسين ومائتين[٢].

عبدالله بن بيان بن عبدالله

عبدالله بن بيان بن عبدالله الأنباري، حدّث عن أحمد بن محمّد بن يحيىٰ بن سعيد القطان، ومحمّد بن أحمد بن البراء العبدي، والحسن بن عبدالرحمن الربعي.

روىٰ عنه أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد الأنباري، والربعي هو الحسن بن عليل العنزي[٣].

عبدالله بن الحسن

عبدالله بن الحسن بن إبراهيم الأنباري، روىٰ عن الأصمعي حديثاً قال: سمعت كدام بن مسعر بن كدام يحدّث عن أبيه، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«نَحنُ سَبعَةٌ بَنُو عَبدِالمُطَّلِبِ سَادَاتُ أهلِ الجَنَّةِ: أنَا، وَعَلِيٌّ أخِي، وَعَمِّي حَمزَةُ، وَجَعفَرٌ، وَالحَسَنُ، وَالحُسَينُ، وَالمَهدِيُّ»**[٤].

---

(١) في الأصل: (أبي) بعد (ابن)، والصحيح ما أثبتناه، وهو يعلى بن عبيد الطنافسي الإيادي، أبو يوسف. ولد سنة ١١٧ هـ، وتوفي بالكوفة يوم الأحد لخمس ليال خلون من شوال سنة ٢٠٩ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٦: ٣٩٧. تاريخ الثقات (العجلي): ٤٨٤ / ١٨٧١. التاريخ الكبير (البخاري) ٨: ٤١٩/٣٥٥٢. الثقات (ابن حبان) ٧: ٦٥٣ ـ ٦٥٤.

(٢) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٠: ١٧٨ / ٥٣١٧. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٩: ٤٢٥/٥٠٣٦. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٩: ٤٣٤/٥٠٥٠. «منه رحمه الله».

عبدالله بن الحسين بن عبدالله

هو أبو محمّد عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن هارون، يعرف بابن البزاز، سمع إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، وأبا بكر النيسابوري وجماعة من الأنباريين.

حدّث أبو محمّد يرفعه إلى الزهري، عن مالك بن أوس، عن عمر بن الخطاب: أنّ النبي ﷺ كان يدّخر قوت سنة[1][2].

عبدالله بن محمّد الناشئ

هو أبو العباس عبدالله بن محمّد الناشئ الشاعر الأنباري، أقام ببغداد مدّة وكان يقصد الردّ على الشعراء والمنطقيّين والعروضيّين، فلم يُلتفت إليه لشدة هوسه فرحل إلىٰ مصر.

حدّث محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشئ بن محمّد وآخر، فدعوت لهم مغنية فأخذ الناشئ رقعة فكتب فيها:

فَــدَيْتُكِ لَــو أَنَّــهُم أنـصَفُوكِ ... لَـرَدُّوا النَّـوَاظِـرَ عَـن نَـاظِرَيكِ

تَــرُدِّينَ أعــيُنَنَا عَــن سِـوَاكِ ... وَهَــل تَـنظُرُ العَينُ إلَّا إلَـيكِ

وَهُــم جَــعَلُوكِ رَقِـيباً عَـلَينَا ... فَـمَن ذَا يَكُـونُ رَقِـيبَاً عَـلَيكِ

أَلَــم يَـقرَأُوا وَيـحَهُم مَـا يَـرَو ... نَ مِن وَحيِ حُسنِكِ فِي وَجنَتَيكِ

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٩: ٤٤٣ / ٥٠٦٨. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: بعد كلمة: (سنة) زيادة ترجمة عبدالله بن محمّد، وهي كالتالي: عبدالله بن محمّد: هو أبو العباس عبدالله بن محمّد الأنباري المتوفّى سنة ٢٩٣هـ، فمن قوله من المتقارب:

بَكَت لِــلفِرَاقِ وَقَــد رَاعَــهَا ... بُكَــاءُ الحَـبِيبِ لِبُعدِ الدِّيَـارِ

كَــأَنَّ الدُّمُــوعَ عَـلَىٰ خَدِّهَا ... بَـقِيَّةُ طَـلٍّ عَـلَىٰ جُـلَّنَارِ

وهي متحدة مع ما بعدها. انظر: الوافي بالوفيات ١٧: ٥٢٢ ـ ٥٢٥ /٤٤٢. قرى الضيف ٢: ١٤٨.

قال: فشغفنا بالأبيات، فقال ابن أبي طاهر: أحسنت والله وأجملت، قد والله حسدتك على هذه الأبيات، فوالله لا جلست. وقام وخرج.

ذكروا: أنّه توفي أبو العباس في مصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين[١].

عبيدالله بن [أبي زيد أحمد][٢]

هو أبو طالب عبيدالله بن [أبي زيد أحمد] الأنباري الواسطي، المتوفّى سنة ٣٥٦هـ، له كتاب (طرق حديث الغدير)[٣].

عبيدالله بن إسماعيل

هو أبو الفرج عبيدالله بن إسماعيل [ابن عبيد الله بن إسماعيل][٤] بن يعقوب بن عبدالله بن مالك الأنباري، وهو أخو علي بن إسماعيل الذي حدّثنا عنه الجوهري، وكان عبيدالله الأكبر، سكن بغداد وحدّث بها عن محمّد بن محمّد الباغندي، والحسين بن محمّد بن عفير، والحسين بن محمّد بن شعبة، وعبدالله بن محمّد البغوي، سمع منه محمّد بن طلحة النعالي، وعلي بن إبراهيم البيضاوي، وذكر البيضاوي: أنّه مات في رجب سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[٥].

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٣: ٤٥ ـ ٤٦/ ١٩٩٤. «منه رحمه الله». تاريخ بغداد ١٠: ٩٢ ـ ٩٣/٥٢١٢. الوافي بالوفيات ١٧: ٥٢٣ / ٤٤٢.

(٢) في الأصل: (أحمد بن زيد)، وما أثبتناه من المصدر. وهو عبيدالله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري، يكنّى أبا طالب، ثقة في الحديث. هكذا أورده النجاشي في رجاله. وأما الشيخ الطوسي في (الفهرست) فأسماه: عبدالله بن أحمد بن أبي زيد الأنباري، وهو مختلف في اسمه في كتب الرجال.

(٣) انظر: رجال النجاشي: ٢٣٢ ـ ٢٣٣/ ٦١٧. «منه رحمه الله». انظر: الفهرست (الطوسي): ٢٩٦ / ٤٤٦. الأعلام ٤: ٦٦.

(٤) من المصدر.

(٥) انظر: ابن الخطيب البغدادي ١٠: ٣٦١/ ٥٥٢٠. «منه رحمه الله».

عبيدالله بن عبد الكريم

هو أبو يعلى عبيدالله بن عبدالكريم الأنباري، حدّث عن محمّد بن [موهب][١] البصري وغيره[٢].

عبدالوهاب بن الوضاح

عبدالوهاب بن الوضاح الأنباري نزيل مصر، روىٰ عن عتاب بن بشير، وشريك، وهشيم، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عيّاش، ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، وقال: كتب عنه أبي بمصر سنة ست عشرة ومائتين[٣].

عثمان بن المبارك

هو أبو سعيد عثمان بن المبارك الأنباري، حدث عن سفيان بن عيينة، ومحمّد بن فضيل بن غزوان، وعبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي [رواد][٤]، وأبي أسامة، وعبيدالله بن موسىٰ، وأبي النضر هاشم بن قاسم، وأسود بن عامر، روىٰ عنه يعقوب ابن شيبة وكان ثقة، حدّث أبو سعيد عثمان بن المبارك الأنباري يرفعه إلىٰ عائشة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: **«مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَينَ أمرَينِ إلَّا اختَارَ أيسَرَهُمَا»**[٥].

عز الدين عثمان ابن الأنباري

هو الشيخ عزالدين أبو عمرو عثمان ابن الأنباري.

---

(١) في الأصل: (وهب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١٠: ٣٤٧/ ٥٤٨٧. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن الخطيب البغدادي ١١: ٢٥/ ٥٦٩٠. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (داود)، وما أثبتناه من المصدر. وهو عبدالمجيد بن عبدالعزيز، أبو عبدالحميد الأزدي، كان كثير الحديث، ضعيفاً مرجئاً. انظر: الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٥٠٠. التاريخ الكبير (البخاري) ٦: ١١٢. الجرح والتعديل ٦: ٦٤ـ ٦٥/ ٣٤٠.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ١١: ٢٨٨ / ٦٠٥٥. «منه رحمه الله».

ذكر الحافظ الذهبي[١] في من توفي بداريّا[٢] سنة ٦٨٣ هـ. قال: وفي مستهل جمادى الأُولىٰ منهم الشيخ عزالدين أبو عمرو عثمان ابن الأنباري.

العكوّك الأنباري

هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمن المعروف بالعَكَوَّك الأنباري، أحد الشعراء المشهورين في الحكومة العباسية، وكان من الشيعة، ولد سنة ١٦٠ هجرية، ولشهرته وجودة شعره كان الأصمعي يحسده وهو الذي لقبه بَعَكَوَّك: أي الغليظ السمين[٣].

وقال الجاحظ في حقه: كان أحسن خلق [الله][٤] إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً، وكان من الموالي وولد أعمىٰ، وكان أسود أبرص، فمن قوله:

بِأَبِي مَن زَارَنِي مُكتَتِماً ... خَائِفاً مِن كُلِّ شَيءٍ جَزِعَا
زَائِرٌ نَمَّ عَلَيهِ حُسنُهُ ... كَيفَ يُخفِي اللَّيلُ بَدراً طَلَعَا
رَصَدَ الغَفلَةَ حَتَّى أمكَنَت ... وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا
رَكِبَ الأهوَالَ فِي زَورَتِهِ ... ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّىٰ وَدَّعَا

ومن قوله يمدح حميد الطوسي:

تَكَفَّلَ سَاكِنِي الدُّنيَا حَمِيدٌ ... فَقَد أضحَوا لَهُ فِيهَا عِيَالَا
كَأَنَّ أبَاهُ آدَمَ كَانَ أوصَى ... إلَيهِ أن يَعُولَهُمُ فَعَالَا

---

(١) انظر: الحافظ الذهبي، ذيل تذكرة الحفّاظ: ١٤٦. «منه رحمه الله». وانظر: سير أعلام النبلاء ١٠: ١٩٢ ـ ٤١/١٩٤.

(٢) داريّا: قرية كبيرة مشهورة من قرىٰ دمشق بالغوطة، والنسبة إليها داراني علىٰ غير قياس، هكذا جاء في معجم البلدان. «منه رحمه الله». معجم البلدان ٢: ٤٩١ / ٤٦٥٧.

(٣) انظر: لسان العرب ٩: ٣٤٢ ـ عَكَكَ.

(٤) من تاريخ بغداد ووفيات الأعيان.

وقال في أبي دُلف:

ذَادَ وِردَ الغَيِّ عَن صَدَرِهْ فَارعَوَىٰ وَاللَّهوُ مِن وَطَرِهْ
إِنَّمَا الدُّنيَا أَبُو دُلَفٍ بَينَ [مَغزَاهُ][1] وَمُحتَضَرِهْ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلَفٍ وَلَّتِ الدُّنيَا عَلَىٰ أَثَرِهْ
كُلُّ مَن فِي الأَرضِ مِن عُرُبٍ بَينَ بَادِيهِ إِلَىٰ حَضَرِهْ
مُستَعِيرٌ مِنهُ مَكرُمَةً يَكتَسِيهَا يَومَ مُفتَخَرِهْ

وهي طويلة، عدد أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً.

ويحكى عن العكوّك أنه مدح حميد بن عبدالحميد الطوسي بعد مدحه لأبي دُلف بهذه القصيدة، فقال له حميد: ما عسى أن تقول فينا؟ وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف: (إنّما الدنيا أبو دلف).

فقال: أصلح الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا، قال: وما هو؟ فأنشد:

إِنَّمَا الدُّنيَا حُمَيدٌ وَأَيَادِيهِ الجِسَامُ
وَإِذَا وَلَّى حُمَيدٌ فَعَلَى الدُّنيَا السَّلَامُ

قال: فتبسم ولم يحر جواباً، فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة بالشعر أنّ هذا أحسن ممّا قاله في أبي دُلف، فأعطاه وأحسن جائزته[2].

قال ابن المعتز في (طبقات الشعراء)[3]: لمّا بلغ المأمون خبر قصيدته في أبي دُلف غضب غضباً شديداً، وقال: اطلبوه حيثما كان وائتوني به، فطلبوه فلم يقدروا عليه؛ لأنه كان مقيماً بالجبل، ولمّا اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية، وقد

---

(١) في الأصل: (باديه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان ٣: ٣٥٠ ـ ٣٥٤. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: طبقات الشعراء: ١٧١ ـ ١٧٢. الأغاني ٢٠: ١٥ ـ ٣٦. أخبار علي بن جبلة.

كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يُؤخذ حيث كان، فهرب من الجزيرة حتىٰ توسط الشامات، فظفروا به وأخذوه فحملوه مقيّداً إلى المأمون، فلمّا صار بين يديه قال له: يابن اللخناء، أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسىٰ: (كل مَن في الأرض من عرب) وأنشد البيتين، جعلتنا ممّن يستعير المكارم منه والافتخار به، قال: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم، لأنّ الله تعالى اختصّكم لنفسه علىٰ عباده، وآتاكم الكتاب والحُكم، وآتاكم ملكاً عظيماً، وإنّما ذهبت بقولي إلى أقران وأشكال القاسم ابن عيسىٰ من هذا الناس، قال: والله ما أبقيت أحداً ولقد أدخلتنا في الكل، وما استحل دمك بكلمتك هذه، ولكنّي استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبدٍ ذليلٍ مهينٍ فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكاً قادراً، وهو قولك:

أنتَ الَّذِي تَنزِلُ الأَيَّامَ مَنزِلَهَا ... وَتَنقِلُ الدَّهرَ مِن حَالٍ إِلَىٰ حَالِ
وَمَا مَدَدتَ مَدَىٰ طَرَفٍ إِلَى أَحَدٍ ... إِلَّا قَضَيتَ بِأَرزَاقٍ وَآجَالِ

ذاك الله عزّ وجلّ يفعله، اخرجوا لسانه من قفاه، فأخرجوا لسانه من قفاه فمات، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد.

علي بن أحمد

هو علي بن أحمد بن أبي الفوارس الأنباري(١)، سمع من أبي عمر محمّد بن أحمد بن يعقوب الأنباري القرنجلي(٢).

علي بن إسماعيل

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبيد الله بن إسماعيل الأنباري، سكن بغداد وحدّث بها عن محمّد بن محمّد الباغندي، وأبي بكر بن أبي داود، وبدر بن الهيثم

---

(١) انظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ٢٠٨. «منه رحمه الله».

(٢) ستأتي ترجمته. «منه رحمه الله».

القاضي، حدّثنا عن الجوهري وذكر أنّه سمع منه في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وكان صدوقاً[١].

علي بن صالح بن [الهيثم][٢]

علي بن صالح بن [الهيثم] الكاتب الأنباري، حدّث عن أبي هفّان الشاعر، روىٰ عنه أبو الفرج علي بن الحسين. أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري، حدّثني أبو هفّان، قال: كان العتّابي جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمرّ بعض جيرانه، فقال: أي شيء ينفع العلم والأدب مَن لا مال له؟ فقال العتابي:

يَا قَاتَلَ اللهُ أقوَاماً إذَا ثَقِفُوا ... ذَا اللُّبِّ يَنظُرُ فِي الآدَابِ وَالحِكَمِ
قَالُوا وَلَيسَ بِهِم إلَّا نَفَاسَتُهُ ... أنَافِعٌ ذَا مِنَ الإقتَارِ وَالعَدَمِ
وَلَيسَ يَدرُونَ أنَّ الحَظَّ مَا حَرِمُوا ... لَحَاهُمُ اللهُ مِن عِلمٍ وَمِن فَهمِ[٣]

علي بن محمّد

هو أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن الأخضر الخطيب الأنباري، كان آخر من حدّث عن أبي أحمد الفرضي، وسمع أيضاً من أبي عمر بن مهدي، وطائفة أُخرىٰ، وتفقه لأبي حنيفة، وكان ثقة نبيلاً عالي الإسناد، توفي عن خمس وتسعين سنة[٤]، وكانت وفاته في شوال ـ كما ذكر ابن الجوزي[٥] ـ في سنة ست وثمانين وأربعمائة[٦].

---

(١) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١١: ٣٤٨ / ٦١٩١. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (هيثم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١١: ٤٣٩ / ٦٣٣٦. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: الحافظ الذهبي، العبر ٣: ٣١٥. «منه رحمه الله».

(٥) في الأصل: (وفاته) بعد (الجوزي)، والصحيح ما أثبتناه؛ لأنّها مكررة.

(٦) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧: ٨ / ٣٦٤١. «منه رحمه الله».

علي بن محمّد بن أحمد

هو أبو الحسن علي بن محمّد بن أحمد التنوخي، ولد في شوال سنة إحدىٰ وثلاثمائة. قرأ علىٰ أبي بكر بن مقسم، وقرأ علىٰ ابن مجاهد، وقرأ من النحو واللغة والأخبار والأشعار، وقال الشعر.

وتقلد القضاء بالأنبار وهيت من قبل أبيه، ثم ولّي من قبل الراضي بالله سنة سبع وعشرين القضاء بطريق خراسان، ثم صرف وبقي إلىٰ أن قلده أبو السائب عتبة بن [عبدالله][1] في سنة إحدىٰ وأربعين، وهو يومئذٍ يتولىٰ قضاء القضاة بالأنبار وهيت وأضاف له إليهما بعد مدة الكوفة، ثم أقرّه علىٰ ذلك أبو العباس بن أبي الشوارب لمّا ولي قضاء القضاة مدة، ثم صرفه، ثم ولّى عمر بن أكثم قضاء القضاة قلّده عسكر مكرّم[2] وإيذج[3] مدة، وحدث فروىٰ عنه المحسن بن علي التنوخي. وتوفي في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة[4].

علي بن محمّد بن علي

هو أبو منصور علي بن محمّد بن علي الأنباري، سمع الحديث من ابن غيلان، والجوهري، وغيرهما، وأفتىٰ ووعظ بجامع القصر، وجامع المنصور، وجامع

---

(١) في الأصل: (عبيدالله)، وما أثبتناه من المصدر. وهو عتبة بن عبدالله بن موسى بن عبيدالله، أبو السائب الهمذاني، ولي القضاء بمدينة المنصور من الجانب الغربي، ثمّ انتقل إلىٰ الجانب الشرقي، ثم قاضي القضاة؛ وذلك في زمن المطيع لله العباسي. انظر: تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٠ / ٦٧٦٥.

(٢) عَسْكر مُكرّم ـ بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء، وهو مفعّل من الكرامة ـ: وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان. معجم البلدان ٤: ١٣٩ / ٨٤٠٣.

(٣) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصفهان، وهي أجلّ مدن هذه الكورة. معجم البلدان ١: ٣٤٢ / ١١٧٧. معجم ما استعجم ١: ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٤: ١٧٠ / ٢٦٤٤. «منه رحمه الله».

المهدي، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني، وولي قضاء باب الطاق. توفي في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة[١].

علي بن محمّد بن موسىٰ

هو أبو القاسم علي بن محمّد بن موسىٰ، المعروف بابن صفوان الأنباري[٢]، يلقب (حُسْنُس)، حدّث ببغداد عن جماعة كثيرين، روىٰ عنه أبو المفضل الشيباني وابن جميع الصيداوي، وحدّث عنه أبو بكر الهيتي، وذكر أنّه سمع منه في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة[٣].

علي بن موسىٰ بن محمّد بن النضر

هو أبو القاسم علي بن موسىٰ بن محمّد بن النضر الكاتب الأنباري، حدّث ببغداد عن علماء كثيرين، وروىٰ عنه أبو القاسم بن النخاس، وكان علي بن موسىٰ ثقة[٤].

علي بن الهيثم

علي بن الهيثم الأنباري المعروف بـ (جونقا)، كان أحد المستخدمين في ديوان المأمون العباسي وغيره من الخلفاء، وكان فاضلاً أديباً كثير الاستعمال للتقعير والقصد لعويص اللغة، حتىٰ قال المأمون، فيما حدّث به الفضل بن محمّد اليزيدي،

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧: ١٣٥ / ٣٨١٢. «منه رحمه الله».

(٢) قد ذكره صاحب (القاموس المحيط) بابن صُغدان الأنباري، وكذلك ابن ماكولا في (إكمال الكمال) عرّفه بابن صُغدان، وذكره الذهبي في (تاريخ الإسلام)، فقال: (علي بن محمّد بن موسى البغدادي، المعروف بابن صغدان الأنباري الملقّب: حُسنس). تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣٥): ١٢٧ / ١٧٦. وانظر: إكمال الكمال ٣: ١٥٦. القاموس المحيط: ٦٩٣ ـ حَسَسَ.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١٢: ٧٤ / ٦٤٨٢. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٢: ١١٣ / ٦٥٥٢. «منه رحمه الله».

عن أبيه، قال: قال المأمون: أنا أتكلّم مع الناس أجمعين علىٰ سجيّتي إلّا علي بن الهيثم فإنّي أتحفّظ إذا كلّمته، لأنه يُغرق في الإغراب.

قال الجهشياري: كان لخالد بن أبان الكاتب الأنباري الشاعر حرمة بعلي بن الهيثم وبأبيه أيام مقامهم بالأنبار، ثم شخص خالد بن أبان إلىٰ مصر وتزوّج بها وولد له، وأضاق واختلّت حاله وتديّن من التجّار ما أنفقه، فكثر غرماؤه وقدّموه إلى القاضي فحبسه، ثم فلسه وأطلقه، وأقام بمصر وساءت حاله، وبلغه أنّ علياً قد عظم قدره، وتقلّد ديوان الخراج للفضل بن الربيع لمّا استوزره الرشيد بعد البرامكة، وارتفع مع المأمون بعد ذلك، فكتب إليه قصيدةً نحواً من سبعين بيتاً في رقٍّ بالذهب وبعث بها إليه، منها:

عَلَى الخَالِقِ البَارِي تَوَكَّلتُ إنَّهُ ... يَدُومُ إذَا الدُّنيَا أبَادَت قُرُونَهَا
فِدَاؤُكَ نَفسِي يَا عَلِيُّ بنُ هَيثَمٍ ... إذَا أكَلَت عُجفُ السِّنِينَ سَمِينَهَا
رَمَيتُكَ مِن مِصرَ بِأمِّ قَلَائِدِي ... تُرَاكَ وَقَد أقسَمتَ أن لَا تُهِينَهَا
بِأبيَاتِ شِعرٍ خُطَّ بِالتِّبرِ وَشيُهَا ... إلَيكَ وَقُدمَاً حَالَ حَولَانِ دُونَهَا

ويذكر فيها خبره مع غرمائه والقاضي، فبعث إليه سُفْتَجَة[1] بألف دينار وكتب إلىٰ عامل مصر في استعماله، فحسنت حاله.

وقال المأمون يوماً: ببابي رجلان: أحدهما أُريد أن أضعه وهو يرفع نفسه وهو علي بن الهيثم، والآخر أُريد أن أرفعه وهو يضع نفسه وهو الفضل بن جعفر بن يحيىٰ ابن خالد بن برمك.

---

(١) سُفتجة: هي أن تُعطي مالاً لرجل فيطيك خطّاً يمكّنك من استرداد ذلك المال من عميلٍ له في مكان آخر (فارسية). المنجد في اللغة: ٣٣٦ ـ سفت.

وذكر حمّاد بن إسحاق [عن](١) بشر المرّيسي قال: حضرت المأمون أنا وثمامة ومحمّد بن أبي العباس الطوسي وعلي بن الهيثم فناظروا في التشيّع، فنصر محمّد بن أبي العباس مذهب الإمامية، ونصر علي بن الهيثم مذهب الزيدية، وشرق الأمر(٢) بينهما، إلىٰ أن قال محمّد بن أبي العباس لعلي بن الهيثم: يا نبطي، ما أنت والكلام؟! فقال المأمون وكان مُتّكئاً فجلس: الشتم عِيّ والبذاء لؤمٌ، وقد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات، فمَن قال بالحق حمدناه، ومَن جهل وقفناه، ومَن ذهب عن الأمر حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلاً، فإنّ الكلام الذي أنتم فيه من الفروع، فإذا افترعتما شيئاً رجعتما إلى الأُصول، ثم عادا إلى المناظرة فأعاد محمّد بن أبي العباس لعلي بن الهيثم مثل مقالته الأُولىٰ، فقال له علي: والله لولا جلالة المجلس وما وهب الله من رأفة أمير المؤمنين وأنّه قد نهانا لأعرقت جبينك، وحسبنا من جهلك غَسلك المنبر بالمدينة، فاستشاط المأمون غضباً علىٰ محمّدٍ وأمر بإخراجه، فعاذ بطاهر حتىٰ شفع فيه فرضيَ عنه(٣).

علي بن يزيد

هو أبو الحسن علي بن يزيد بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، ابن عم إسحاق ابن البهلول بن حسّان بن سنان، حدّث بالأنبار عن عمه البهلول، روىٰ عنه عبدالله بن محمّد بن ياسين، وداود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول(٤).

---

(١) من المصدر.

(٢) شرق الأمر بينهما: بعد واتسع الخلاف. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الحموي، معجم الأُدباء ١٥: ١٤٣ / ٣٢. «منه رحمه الله». وانظر: الوافي بالوفيات ٢٢: ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

(٤) انظر: الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٢: ١٢١ / ٦٥٧٠. «منه رحمه الله».

عيسىٰ بن فيروز

هو أبو موسىٰ عيسىٰ بن فيروز الأنباري، حدّث عن أحمد بن حنبل، وحدّث عنه علي بن محمّد بن سعيد الموصلي(١).

الفضل بن يحيىٰ

الفضل بن يحيىٰ بن المروح الأنباري، حدّث عن مالك بن أنس، روىٰ عنه محمّد ابن يوسف الضبي وعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي حديثاً واحداً أخبرنيه الحسين ابن علي الطناجيري يرفعه إلى الفضل بن يحيى الأنباري، حدّثني مالك عن نافع عن ابن عمر قال: سُئل النبي ﷺ عن الضب فعافه(٢)، وقال: **«لَيسَ مِن طَعَامِ قَومِي»**(٣).

القاسم بن عبدالرحمن

القاسم بن عبدالرحمن بن زياد الأنباري، حدّث عن يحيىٰ بن هاشم السمسار وأبي جعفر [النفيلي](٤)، ويحيىٰ بن معين، وأبي الصلت الهروي، روىٰ عنه أبو عمرو ابن السماك يرفعه إلىٰ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«نَبَاتُ الشَّعرِ فِي الأنفِ أمَانٌ مِنَ الجُذَامِ»**(٥).

توفي القاسم في سنة أربع وثمانين ومائتين(٦).

---

(١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١١: ١٧٢ / ٥٨٧٣. «منه رحمه الله».

(٢) عاف الشيء: كرهه، طعاماً كان أو شراباً. لسان العرب ٩: ٥٠٠ ـ عَيَفَ.

(٣) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١٢: ٣٥٧/ ٦٧٨٩. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (النفلي)، وما أثبتناه من المصدر. وهو عبدالله بن محمّد بن علي بن نفيل، أبو جعفر النفيلي الحراني. انظر: تاريخ مدينة دمشق ٣٢: ٣٤٨، إكمال الكمال ٧: ٣٤١، تهذيب الكمال ١٦: ٨٨.

(٥) مسند أبي يعلى ٧: ٣٣٢ / ٤٣٦٩، مجمع الزوائد ٥: ٩٩.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ١٢: ٤٣٧/ ٦٩٠٠. «منه رحمه الله».

القاسم بن عبدالرحمن بن محمّد

هو أبو بكر القاسم بن عبدالرحمن بن محمّد بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، قرابة إسحاق بن البهلول بن حسّان. ولد أبو بكر بالأنبار في سنة تسع وعشرين ومائتين، حدث عن إسحاق بن البهلول، ووهب بن حفص الحرّاني، وغيرهما، وروىٰ عنه محمّد بن المظفّر، وطلحة بن محمّد بن جعفر، حدث محمّد ابن المظفّر الحافظ ـ إملاءً ـ قال: حدّثنا أبو بكر القاسم بن عبدالرحمن التنوخي الأنباري، يرفعه إلىٰ أبي أُمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن قَرأ خَوَاتِمَ الحَشرِ مِن لَيلٍ أو نَهَارٍ فَقُبِضَ مِن ذَلِكَ اليَومِ فَقَد أوجَبَ الجَنَّةَ**».

وكان ثقة صدوقاً، أحد عدول القضاة بالأنبار. توفي بالأنبار في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة[1].

القاسم بن محمّد بن بشّار

هو أبو محمّد القاسم بن محمّد بن بشّار، كاتب مشهور تبحّر في الحديث واللغة، سكن بغداد وحدّث بها عن جماعة كثيرين، وكان صدوقاً أميناً عالماً بالأدب، موثّقاً في الرواية[2].

ذكر أبو عمر الزاهد[3] قال: أخبرني أبو محمّد الأنباري، قال: قدمت إلىٰ بغداد ومحمّد صغير وليس لي دار، فبعث بي ثعلب إلىٰ قومٍ يقال لهم: (بنو بدرٍ) فأعطوني شيئاً لا يكفيني، وذكروا كتاب (العين) فقلت: عندي كتاب (العين)، فقالوا لي: بكم تبيعه؟ فقلت: بخمسين ديناراً. فقالوا لي: قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب: إنّه

(١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٥ / ٦٩١٨. «منه رحمه الله».

(٢) تاريخ بغداد ١٢: ٤٤٠ ـ ٤٤١ / ٦٩٠٩.

(٣) انظر: الحموي، معجم الأدباء ١٦: ٣١٨ ـ ٣١٩ / ٤٩. «منه رحمه الله».

للخليل، قلت: فإن لم يقل: إنّه للخليل بِكَمْ تأخذونه؟ قالوا: بعشرين ديناراً، فأتيت أبا العباس من فوري فقلت له: يا سيدي، هب لي خمسين ديناراً، فقال لي: أنت مجنون وهذا تأكيد، فقلت له: لست أُريد من مالك، وحدّثته الحديث، قال: فأكذبُ؟ قلت: حاشاك، ولكن أنت أخبرتنا أنّ الخليل فرغ من (باب العين) ثم مات، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة فضع يدك على ما لا تشكّ فيه، فقال: تريد أن أنجُش[1] لك؟ قلت: نعم، قال: هاتهم، فبكّروا وسبقوني، وحضرت فأخرجوا الكتاب وناولوه، وقالوا: هذا للخليل أم لا؟ ففتح حتى توسّط باب العين وقال: هذا كلام الخليل ثلاثاً، قال: فأخذت خمسين ديناراً.

ذكر الزجاجي[2]: أنّه حدّثني أبو علي قال: حدّثني أبو محمّد القاسم بن محمّد الأنباري، قال: لمّا أراد المتوكل أن يأمر باتخاذ المؤدّبين للمنتصر والمعتز جعل ذلك إلى إيتاخ، فأمر إيتاخ كاتبه أن يتولى ذلك، فبعث إلى الطوال والأحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد بن ناصح وغيرهم من الأُدباء، فاحضرهم مجلسه، فجاء أحمد بن عبيد فقعد في آخر الناس، فقال له من قرب منه: لو ارتفعت؟ فقال: حيث انتهى بي المجلس، فلمّا اجتمعوا قال لهم الكاتب: لو تذاكرتم وقفنا على موضعكم من العلم فاخترنا، فألقوا بيتاً لابن غلفاء[3]:

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوبِي ... عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنفَقتُ مَالُ

فقالوا: ارتفع (مالُ) بـ(ما)، إذ كانت في موضع (الذي)، ثمّ سكتوا، فقال لهم أحمد

---

(١) النجش في البيع: أن يريد الإنسان أن يبيع شيئاً فيساومه الآخر فيه بثمن كثير؛ لينظر إليه ناظر فيقع فيه. «منه رحمه الله». انظر: لسان العرب ١٤: ٥٤ ـ نجش.

(٢) انظر: عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء: ٦١. «منه رحمه الله». الفهرست (النديم): ٧٩ ـ ٨٠. الوافي بالوفيات ٧: ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) هو أوس بن غلفاء. «منه رحمه الله».

ابن عبيد ـ من آخر الناس ـ: هذا الإعراب، فما المعنىٰ؟ فأحجم القوم، فقيل له: فما المعنىٰ عندك؟ قال: أرىٰ ما لومك إيّاي، وإنّما أنفقت مالاً ولم أنفق عرضاً، فالمال لا يلام على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتىٰ تخطّى به إلى أعلىٰ موضع، وقال له: ليس هذا موضعك، فقال: لئن أكون في مجلس أُرفع منه إلىٰ فوقه أحبّ إليّ من أن أكون في مجلس أُحط عنه، ثم اختير وآخر معه. وتوفي في سنة خمس وثلاثمائة[١]. وقيل: ٣٠٤ هـ[٢].

قلت: وكان المعلم الآخر لولدَي المتوكل ابن السكيت ﷺ، وهو أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق الدَورَقي[٣] الأهوازي الإمامي النحوي اللغوي الأديب، كان ثقة جليلاً من رجالات الشيعة المرموقين، أثنىٰ عليه علماء الرجال والتاريخ، وكان من خُلّص أصحاب الإمام محمّد الجواد والهادي علي العسكري ﷺ[٤].

وكان مقدَّماً علىٰ علماء العربية وشيوخ الأدب، له المؤلّفات القيّمة والتصانيف الممتعة المفيدة منها: كتاب (إصلاح المنطق) الذي قالوا عنه: ما عبر علىٰ جسر بغداد كتاب في اللغة مثل (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وعني به كثير من العلماء والشيوخ فقد اختصره الوزير المغربي، وهذّبه الخطيب التبريزي.

قال أبو العباس المبرد صاحب (الكامل): ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق.

وقال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٢: ٤٤٠ ـ ٤٤١ / ٦٩٠٩. «منه رحمه الله».

(٢) معجم الأدباء ١٦: ٣١٧.

(٣) دَوْرَق ـ كجعفر ـ: هي بلدة من أعمال خوزستان من كور الأهواز، إقليم بين العراق وفارس. «منه رحمه الله». انظر: معجم البلدان ٢: ٥٤٩ / ٤٩١٥.

(٤) انظر: رجال النجاشي: ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

قلت: ومن مؤلَّفاته كتاب (تهذيب الألفاظ)[١]، وكتاب (القلب والإبدال)، وكتاب (معاني الشعر)، وكتاب (الزبرج)... إلىٰ غير ذلك من الكتب القيّمة الجيدة الصحيحة، وله شعر رقيق منه قوله:

إذَا اشتَمَلَت عَلَى اليَأسِ القُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدرُ الرَّحِيبُ
وَأُوطِـنَت المَكَـارِهُ وَاستَقَرَّت ... وَأرسَت فِي أمَاكِنها الخُطُوبُ
وَلَم تَرَ لِانكِشَافِ الضُّرِّ وَجهاً ... وَلاَ أغنَىٰ بِحِيلَتِهِ الأرِيبُ
أتَاكَ عَلَىٰ قُنُوطٍ مِنكَ غَوثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ المُستَجِيبُ
وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إذَا تَنَاهَت ... فَمَوصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وقوله:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُحِبُّكَ حُبّاً ... ظَاهِرُ الحُبِّ لَيسَ بِالتَّقصِيرِ
فَإذَا مَا سَألتَهُ عُشرَ فِلسٍ ... ألحَقَ الحُبَّ بِاللَّطِيفِ الخَبِيرِ

وكان سبب قتله علىٰ ما ذكره ابن خلكان: أنه دعاه المتوكل إلى المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوماً إذ جاء المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا يعقوب، أيّما أحبّ إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فغضّ ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله.

وقيل: لمّا سأله قال ابن السكيت: والله إنّ قنبر خادم علي ﷺ خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك به فمات. وذلك في ليلة الإثنين لخمس خلون من رجب سنة (٢٤٤هـ) رحمة الله عليه، وكان عمره ثمانية وخمسين سنة[٢].

---

(١) طبع في بيروت سنة (١٨٩٥م) مطبعة اليسوعيين. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥ ـ ٤٠١/ ٨٢٧. «منه رحمه الله». وانظر: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦ ـ ١٩ / ٢.

المثنّىٰ بن جامع

هو أبو الحسن المثنّىٰ بن جامع الأنباري، كان ثقةً صالحاً ديّناً مشهوراً بالسنة.

أخبرنا التنوخي، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن البهلول، حدّثنا أبي، حدّثنا أبو الحسن المثنّىٰ بن جامع، حدّثنا [سريج][1] بن يونس، حدّثنا فرج بن فضالة عن كليب بن ميمون، عن ميمون بن مهران، قال: أوصاني عمر بن عبدالعزيز فقال: يا ميمون، لا تخلُ بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنّك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوىً فتلقىٰ في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك.

قال أبو العباس أحمد بن أصرم بن خزيمة المغفلي: إذا رأيت الأنباري يحبّ أبا جعفر الحذّاء والمثنّىٰ بن جامع الأنباري فاعلم أنّه صاحب سنة[2].

محمّد بن إبراهيم بن هدّي

محمّد بن إبراهيم بن هدّي الأنباري، روىٰ عنه يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي، أخبرنا علي بن أبي علي يرفعه إلى إبراهيم عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما رؤي رسول الله ﷺ يصوم في العشر قطّ[3].

محمّد بن أحمد بن أبي ثمامة

هو أبو العباس محمّد بن أحمد بن أبي ثمامة الأنباري القاضي، حدّث عن وجوده

---

(١) في الأصل: (سريح)، والصحيح ما أثبتناه. وهو أبو الحارث البغدادي سريج بن يونس بن إبراهيم المروروذي. مات في ربيع الأوّل سنة خمس وثلاثين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٩: ٢١٩ ـ ٢٢١ / ٤٧٩٥. سير أعلام النبلاء ١١: ١٤٦ ـ ١٤٧ / ٥٤.

(٢) انظر الخطيب، تاريخ بغداد ١٣: ١٧٣ ـ ١٧٤ / ٧١٥٠. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الخطيب البغدادي ١: ٣٩٠ / ٣٦٢. «منه رحمه الله».

في كتاب جده وضّاح بن حسّان الأنباري، روىٰ عنه محمّد بن عمر بن الجعابي، وذكر أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن الثلاج أنّه حدّث عن أبي مسلم الكجي، ويقال فيه: أحمد بن محمّد بن أبي ثمامة[١].

محمّد بن أحمد بن محمّد

هو أبو طاهر محمّد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن عبدالجبار بن مفلح بن أبي [الصقر][٢] الأنباري الخطيب، ولد ليلة الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وسمع خلقاً كثيراً، وكان من الجوّالين في الآفاق والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكان يقول: هذه كتبي أحبّ إليّ من وزنها ذهباً، وكان ثبتاً فاضلاً، صوّاماً قوّاماً. حدّثنا عنه جماعة من أشياخنا، وقد سمع منه أبو بكر الخطيب، روىٰ عنه مصنّفاته فقال: حدّثنا محمّد بن أحمد اللخمي. توفي في شعبان بالأنبار. وقيل: في جمادى الآخرة من سنة ست وسبعين وأربعمائة[٣]. ومثله في (العبر)[٤] للذهبي.

محمّد بن أحمد بن يعقوب

هو أبو عمر محمّد بن أحمد بن يعقوب الأنباري[٥]، يعرف بالقَرنجُلي[٦]

(١) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١: ٢٨٥ / ١٣٢. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل والمصدر: (السقر)، وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٧٨ ـ ٥٧٩ / ٢٩٩، وقد ذكر محقق كتاب (المنتظم) في الهامش في نسختين: (الصقر). انظر: المنتظم ١٦: ٢٣٢ / الهامش ٤.

(٣) انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٦: ٢٣٢ / ٣٥٣٠. «منه رحمه الله». الوافي بالوفيات ٢: ٨٦ / ٣٩٨. شذرات الذهب ٣: ٣٥٤.

(٤) انظر: الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر ٣: ٢٨٧. «منه رحمه الله». سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٥) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١: ٣٧٦ ـ ٣٣٣. «منه رحمه الله».

(٦) هذه النسبة إلىٰ قَرنجُل ـ بفتح القاف والراء، وسكون النون وضمّ الجيم، وفي آخرها لام ـ: ذكروا أنّها من قرى الأنبار. «منه رحمه الله». انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

روىٰ عن [أبيه][١] عن إبراهيم الحربي. وكتب عنه علي بن أحمد بن أبي الفوارس بالأنبار[٢].

محمّد بن إسحاق بن محمّد

هو أبو بكر محمّد بن إسحاق بن محمّد بن الطلّ بن وابل الأزدي الأنباري، سمع أحمد بن يعقوب القَرنجُلي، حدثني محمّد بن علي الصوري: أنّه سمع منه بالأنبار في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، قال: ومات في تلك السنة[٣].

محمّد بن جعفر بن أبي داود

محمّد بن جعفر بن أبي داود الأنباري، حدّث عن أحمد بن بكر البالسي ويوسف ابن يعقوب الخوارزمي، روىٰ عنه أبو بكر الشافعي.

أخبرني عبدالغفار بن محمّد بن جعفر المكتب، قال: أنبأنا محمّد بن عبدالله بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن أبي داود الأنباري، قال: حدّثني يوسف بن يعقوب الخوارزمي بدالية مالك بن طوق، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا حمّاد، عن عاصم عن أنس، قال: حدّثني ابناي [عني][٤] عن النبي ﷺ: كان يكره أن يجعل فصّ الخاتم ممّا سواه[٥].

---

(١) من المصدر.

(٢) وردت ترجمته آنفاً. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١: ٢٦٢ / ٩٥. «منه رحمه الله».

(٤) من المصدر.

(٥) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٢: ١٣٤ / ٥٣١. «منه رحمه الله». وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه، عن ابن أبي رجاء المالبني الأنباري المعروف بابن عجب، عن أنس بن مالك، قال: (حدّثني ابني عني: أنّ رسول الله ﷺ ...) انظر: تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٩٣.

محمّد بن الحسن بن عثمان

هو أبو طاهر محمّد بن الحسن بن عثمان بن عمر الأنباري، سكن بغداد وكان قدمها في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وسمع من الحسين بن هارون الضبي وأبي عبدالله بن [دوست][١]، كتبت عنه في سوق السقط وكان صدوقاً، مات في النصف الأوّل من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[٢].

محمّد بن الحسن القرنجلي

هو أبو عبدالله محمّد بن الحسن بن محمّد بن الحارث الأنباري، يُعرف بالقَرنْجُلي، سمع إسحاق بن بهلول التنوخي، روىٰ عنه أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، وكان ثقةً. أخبرنا أحمد بن محمّد بن غالب، قال: أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي قال: أنبأنا أبو عبدالله محمّد بن الحسن بن محمّد بن الحارث الأنباري بها يعرف بالقَرَنجُلي [قال: أنبأنا إسحاق بن بهلول][٣] قال: أنبأنا إسحاق بن الطباع، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن معاوية بن الحكم، أنّه سأل النبيﷺ عن الطيرة، قال: **«ذَلِكَ شَيءٌ يَجِدهُ أحَدُكُم فِي نَفسِهِ فَلاَ يَصُدَّنَكُم»**[٤].

ذكر وفاته ابن الجوزي، قال: توفي في سنة ثلاثمائة[٥].

---

(١) في الأصل: (درست)، وما أثبتناه من المصدر. وهو أحمد بن محمّد بن يوسف بن محمّد بن دوست، أبو عبدالله البزاز، المتوفى سنة سبع وأربعمائة. انظر: تاريخ بغداد ٥: ١٢٤ ـ ١٢٥ / ٢٥٤٦.

(٢) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٢: ٢٢٢ / ٦٦٦. «منه رحمه الله».

(٣) من المصدر.

(٤) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢: ١٨٩/٦٠٩. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٣: ١٤٠/٢٠٨٦. «منه رحمه الله».

محمّد بن الحسن الهاشمي

هو أبو الفضل محمّد بن الحسن بن الفضل بن المأمون الهاشمي الأنباري، سمع أبا بكر الأنباري والنيسابوري، روىٰ عنه البرقاني وغيره، وقال العتيقي: هو ثقة. توفي يوم السبت سلخ ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وله ست وثمانون سنة[١].

محمّد بن الحسين بن علي

هو أبو عبدالله محمّد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيىٰ بن حسّان بن الوضّاح بن حسّان الأنباري، يعرف بالوضّاحي الشاعر، انتقل إلىٰ خراسان فنزلها وسكن نيسابور، وكان يذكر أنّه سمع الحديث من القاضي أبي عبدالله المحاملي، ومحمّد بن مخلد الدوري، وأبي روق الهِزّاني، وأقرانهم.

ولم يسمع منه الحديث، لكن يروي عنه أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ النيسابوري شيئاً من شعره، قال: وكان من أشعر من ذكر في وقته[٢].

أخبرني القاضي أبو العلاء محمّد بن علي الواسطي، قال: أنبأنا محمّد بن عبدالله الحافظ النيسابوري قال: أنشدنا أبو عبدالله محمّد بن الحسين الوضاحي قصيدته التي يعارض بها قصيدة امرئ القيس، ويذكر فيها قبيلته وعشيرته:

كَشَفْتُ لِمَن أهوَىٰ قِنَاعَ التَّجَمُّلِ ... وَعَاصَيتُ فِيمَا سَاءَنِي قَولَ عُذَّلِي

وَمَن جَاهَرَ اللَّذَّاتِ أدرَكَ سُؤْلَهُ ... وَأصبَحَ عَن عَذلِ العَذُولِ بِمَعزَلِ

وهي قصيدة طويلة يقول في آخرها في ذكر وطنه وأهله:

سَقَى اللهُ بَابَ الكَرخِ رِبعاً وَمَنزِلاً ... وَمَن حَلَّهُ صَوبَ السَّحَابِ المُجَلجَلِ

وَلَا زَالَتِ الأنوَاءُ تَهمِي بِوَبْلِهَا ... عَلَىٰ مَنزِلٍ مِن رِبعِهِ بَعدَ مَنزِلِ

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٥: ٥١ ـ ٥٢/ ٢٩٩٩. «منه رحمه الله».

(٢) ومثله جاء في المنتظم، لابن الجوزي ١٤: ١٧٧ / ٢٦٥٠. «منه رحمه الله».

فَـرَوَّت رُبَـا الوَضَّـاحِ صَـوبَ عِـهَادِهَا وَسَــحَّت عَــزَالِــيهَا بِــبِركَةِ زَلزَلِ
وَشِـيمَت بِـبَابِ الشَّـامِ مِنهَا لَـوَامِعٌ لَــهَا أَرَجٌ يَــجرِي بِــرَيَّا القُــرُنفُلِ
دِيَــارٌ بِــهَا يُـجنَى السُّـرُورُ جِـنَايَةً وَتُـرتَشَفُ اللَّـذَّاتُ مِـن كُـلِّ مَـنهَلِ
وَكَـائِنٌ بِبَابِ الكَرخِ مِن ذَاتِ وَقـفَةٍ قَــتُولٌ بِــعِطفَيهَا وَحَـورَاءَ عَـيطَلِ
وَمِــن مُــقلَةٍ عَـبرَىٰ لِـفَقدِ أَنِـيسِهَا وَمِــن كَــبِدٍ حَـرَّىٰ وَقَـلبٍ مُـعَذَّلِ
فَـلَو أَنَّ بِـاكِـي دِمـنَةِ الدَّارِ بِـاللِّوَىٰ وَجَـــارَتِهَا أُمِّ الرَّبَــابِ بِسمَأسَلِ
رَأَىٰ عَـرَصَاتِ الكَـرخِ أَو حَـلَّ أَرضَـهَا لَأَمسَكَ عَـن ذِكـرِ الدُّخُـولِ فَحَومِلِ

قال أبو عبدالله: توفي أبو عبدالله الوضاحي بنيسابور في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة[1].

محمّد بن عبدالله الحذّاء

هو أبو جعفر محمّد بن عبدالله الحذّاء الأنباري، سمع فضيل بن عياض وغيره، وروىٰ عنه أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، وغيرهما.

حدّث أبو جعفر الحذّاء قال: قلت لسفيان بن عيينة: إنّ هذا يتكلم في القدر ـ أعني إبراهيم بن أبي يحيىٰ ـ قال: عرّفوا الناس بدعته وسلوا ربّكم العافية، وهو أتم.

أخبرني الأزهري حدّثنا عبيدالله بن محمّد بن حمدان العكبري، [أخبرنا][2] أبو الطيب بن بهلول قال: قال أبو العباس بن أصرم: وإذا رأيت الأنباري يحبّ أبا جعفر الحذّاء ومثنّىٰ بن جامع الأنباري فاعلم أنّه صاحب سنّة، وكان أبو جعفر بالأنبار ثقة، وعنده أحاديث[3].

(١) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٢: ٢٤١ ـ ٢٤٢ / ٧٠٥. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (أخبر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٥: ٤١٤ ـ ٤١٥ / ٢٩٢٥. «منه رحمه الله».

محمّد بن عبد الكريم

هو أبو عبدالله سديد الدولة محمّد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم بن عبدالقاهر بن زيد بن رفاعة الشيباني ابن الأنباري الكاتب الرئيسي، كانت ولادته في يوم الإثنين سادس ذي القعدة سنة سبعين وأربعمائة.

قال ابن الدبيثي[(١)]: هو كاتب الإنشاء بالديوان العزيز ـ مجده الله ـ كاتب فاضل له معرفة حسنة بالأدب، وله ترسّل وشعر جيد، أقام بديوان الإنشاء المعمور مستخدماً فيه أكثر من خمسين سنة، وناب في ديوان المجلس ـ يعني ديوان الوزارة ـ عن الوزارة. وكان مقدّماً مأموناً، محمود المصادر والموارد، له الرأي الصائب، والتدبير الحسن، والسفارة الحميدة، وكانت بينه وبين أبي محمّد القاسم بن علي الحريري البصري مكاتبات[(٢)].

سمع الحديث من أبي محمّد عبدالله بن أحمد السمرقندي، وأبي القاسم هبة الله ابن محمّد بن الحصين، وروى عن أبي عبدالله محمّد بن نصر القيسراني، وأبي عبدالله محمّد بن أحمد الخياط الدمشقي شيئاً من شعرهما.

وسمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع، والشريف علي بن أحمد الزيدي، وأبو الفرج المبارك بن عبدالله بن النَقُّور، وعبدالمحسن بن [خُتلُغ][(٣)] الأميري المعروف بـ(طغدي)[(٤)] وغيرهم.

---

(١) انظر: مختصر تاريخ ابن الدبيثي (الذهبي): ٤١ ـ ١٣٨/٤٢.

(٢) تجد هذه الكتب وأجوبتها في معجم الأدباء ١٦: ٢٧٤ ـ ٢٧٦ / ٤٦. «منه رحمه الله».

(٣) في الأصل: (خطلخ)، وما أثبتناه من الوافي بالوفيات وتاريخ الإسلام.

(٤) وهو الأمير أبو محمّد البغدادي طغدي بن ختلغ بن عبدالله القَرَضِي، ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة. انظر: مختصر تاريخ ابن الدبيثي: ٢٠٦ / ٧٤٥. الوافي بالوفيات ١٦: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ / ٤٨٨. تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٨٩): ٣٣٥ / ٤.

أخبرنا أبو الفرج المبارك بن عبدالله بن محمّد المعدَّل إذناً، قال: قرئ علىٰ سديد الدولة أبي عبدالله محمّد بن عبد الكريم بن إبراهيم الأنباري وأنا أسمع ـ وأسنده إلى أبي هريرة ـ قال: رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرضَىٰ لَكُم ثَلاَثاً، وَيَكرَهُ لَكُم ثَلاَثاً: يَرضَى لَكُم أن تَعبُدُوهُ وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَأن تَعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَأن تُنَاصِحُوا مَن وَلاَّهُ [الله][1] أمرَكُم. وَيَكرَهُ لَكُم قِيلَ وَقَالَ، وَكَثرةَ السُّؤَالِ، وَإضَاعَةَ المَالِ**»[2].

سمعت أبا الفتح أحمد بن علي بن الحسن الواعظ يقول: كتب سديد الدولة أبو عبدالله بن الأنباري إلىٰ بعضهم، وسمعته منه عقيب مرض لحقه: وهب الله له عافية وسلامة من الأدواء سالمة، مارقّت الشمائل وراقت الشمائل.

ذكر [ابن الجوزي][3] قال: (كان شيخاً مليح الشيبة ظريف الصورة، فيه فضل وأدب وانفرد بإنشاء المكاتبات، وبُعث رسولاً إلىٰ سنجر وغيره من السلاطين، وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة ثلاث وخمسمائة، وعمّر حتىٰ قارب التسعين سنة)[4].

وقد مدحه الأرجاني بقصيدة منها:

أقسَمتُ مَا كُلَّ هَذَا الضَّيمِ مُحتَمِلٌ وَلاَ فُؤَادِي عَلَىٰ مَا شِمتَ صَبَّارُ
إلَّا لِأنَّكَ مِنِّي نَازِلٌ وَلَهُ بِالقَلبِ حَيثُ سَدِيدِ الدَّولَةِ الجَارُ[5]

ومن شعره علىٰ وزن (الدوبيت)، وكان من أقدم من نظم علىٰ هذا الوزن:

---

(١) من صحيح مسلم.

(٢) صحيح مسلم ٥: ١٣٠.

(٣) في الأصل: (الذهبي) والصحيح ما أثبتناه؛ لأنّ العبارة اللاحقة وردت في كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي في ترجمة سديد الدولة محمّد بن عبدالكريم الأنباري.

(٤) المنتظم ١٨: ١٥٧ / ٤٢٥٠.

(٥) انظر: خزانة الأدب (الحموي) ١: ٣٣٦.

يَا رِيحُ تَحَمَّلِي مِنَ المَهجُورِ شَكوَاهُ إلَى المُعَسكَرِ المَنصُورِ
قُولِي لِمُعَذِّبِي شَبِيهِ الحُورِ مَا أَنتَ عَنِ الجَوَابِ بِالمَعذُورِ

وقوله على هذا الوزن:

يَا قَلبُ إلَى مَ لاَ يُفِيدُ النُّصحُ دَع مَزحُكَ كَم هَوَىٰ جَنَاهُ المَزحُ
مَا جَارِحَةٌ مِنكَ خَلاَهَا جَرحُ مَا تَشعُرُ بِالخُمَّارِ حَتَّىٰ تَصحُو

ومن شعره قوله:

لاَ تَيأسَنَّ إذَا حَوَيتَ فَضِيلَةً [مِنَ العِلمِ][1] مِن نَيلِ المَرَامِ الأبعَدِ
بِينَا تَرَى الإبرِيزَ يُلقَىٰ فِي الثَّرَى إذ صَارَ تَاجاً فَوقَ مَفرَقِ أصيَدِ

ومن شعره أيضاً:

إن قَدَّمَ الصَّاحِبُ ذَا ثَروَةٍ وَعَافَ ذَا فَقرٍ وَإفلاَسِ
فَاللهُ لَم يَدعُ إلىٰ بَيتِهِ سِوَى المَيَاسِيرِ مِنَ النَّاسِ

وقوله:

يَابنَ الكِرَامِ نِدَاءٌ مِن أخِي ثِقَةٍ تَطوِيهِ نَحوَكَ أشوَاقٌ وَتَنشِرُهُ
مَا اختَارَ بُعدَكَ لَكِن لِلزَّمَانِ يَدٌ عَلَىٰ خِلاَفِ الَّذِي يَهوَاهُ تُجبِرُهُ[2]

قال ابن العماد الحنبلي: (الكاتب البليغ ـ سديد الدولة ـ كان ذا رأي وحزم وعقل، عاش نيفاً وثمانين سنة، وكانت رسائله بديعة المعاني، متينة المباني، عذبة المجاني، [مدحته][3] الشعراء)[4].

---

(١) في الأصل: (بالعلم)، وما أثبتناه من الوافي بالوفيات.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (الصفدي) ٣: ٢٧٩ ـ ٢٨٠/١٣٢٠.

(٣) في الأصل: (ومدحه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٤: ١٨٤. «منه رحمه الله».

وذكر ابن الطقطقي[١] في تاريخه في ترجمة الوزير أبي علي الحسن بن علي بن صدقة، قال: (كان الوزير ابن صدقة يوماً جالساً في دست الوزارة فدخل عليه سديد الدولة بن الأنباري، كاتب الإنشاء، وفي كمّه أبيات قد هجا فيها الوزير فسقطت الرقعة من كمّه، فمدّ الوزير يده سريعاً وتناولها فكان فيها من جملة أبيات:

أنتَ الَّـذِي كَـوَّنَهُ فَسَـادٌ   فِي عَالِمِ الكَونِ وَالفَسَادِ

فلمّا رآها سديد الدولة في يد الوزير سقطت قوّته خوفاً وخجلاً، فلمّا رآها الوزير فطِن القصة وصرف الهجو عن نفسه إلىٰ سديد الدولة، وقال: أعرف هذه الأبيات، ومن جملتها:

وَلَـقَّبُوهُ السَّـدِيدَ جَهلاً   وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ السَّـدَادِ

ونظم الوزير هذا البيت في الحال، فاستحىٰ السديد الأنباري وأمسك عن الجواب).

ومن شعره يهجو ربيب الدولة قوله:

إنَّ زَمَـاناً قَـد صِـرتُ فِيهِ   مُـوَشَّحاً بِـالوِزَارَتَـينِ

قَـد أسخَنَ اللهُ كُـلَّ عَـينٍ   فِيهِ وَلَكِن لاَ مِثلَ عَـينِي[٢]

قال الذهبي: (وكان ذا رأي وحزم وعقل، عاش نيفاً وثمانين سنة)[٣].

وفي (المنتظم)[٤]: توفي سديد الدولة يوم الإثنين تاسع [عشر][٥] رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وصُلّيَ عليه يوم الثلاثاء بجامع القصر، وحضر الوزير

---

(١) انظر: ابن الطقطقي، الفخري: ٣٠٤. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: أبي الفوارس الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية: ٨٣، طبع لاهور. «منه رحمه الله».

(٣) العبر في خبر من غبر ٤: ١٦٦.

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٨: ١٥٧ / ٤٢٥٠. «منه رحمه الله».

(٥) من المصدر.

وغيره من أرباب الدولة تشييعه ودفن بمشهد باب التبن (الكاظمية).

وذكر الأُستاذ مصطفىٰ جواد قال: وكان قبره وقبر أولاده معروفاً بالكاظمية بقبر الأنباري، قرب المشهد الكاظمي من الجهة الشرقية وقد وطئ الشارع الجديد مقبرتهم[١].

محمّد بن علي

هو أبو طاهر محمّد بن علي بن عبدالله بن مهدي بن سهل بن [الفضل][٢] الأنباري، سمع بمصر ونواحيها من أبي طاهر أحمد بن محمّد بن عمرو الخامي، وعلي بن عبدالله بن [أبي][٣] مطر الإسكندراني، وأبي حفص بن الحدّاد، وكان ثقة، روىٰ عنه أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري، توفي سنة ٤٠٢هـ[٤].

محمّد بن علي الطحان

هو أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين الأنباري الطحان، حدّث عن محمّد بن أحمد بن خلف بن الفرخان وجعفر بن محمّد بن شاكر الصائغ، روىٰ عنه أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن النحاس المقرئ[٥].

محمّد بن علي الواعظ

هو أبو طاهر محمّد بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الواعظ، يعرف بابن

---

(١) انظر: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمية ١٠: ٩٤. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (الفضيل)، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٣) من تاريخ بغداد.

(٤) تاريخ بغداد ٣: ٩٣ / ١٠٨٩.

(٥) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٧٦ـ ٧٧ /١٠٤٩. «منه رحمه الله».

الأنباري، ولد في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، كان يسكن بدرب [الموالي][(١)]، حدّث أبو طاهر محمّد بن علي الأنباري يرفعه معنعناً عن أنس بن مالك، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد قد [أطاف][(٢)] به أصحابه، إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف وسلّم ونظر إلىٰ مكان يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسّع له، وكان أبو بكر جالساً عن يمين رسول الله ﷺ فتزحزح له عن مجلسه، وقال: ها هنا يا أبا الحسن، فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، قال أنس بن مالك: فرأيت السرور في وجه رسول الله ﷺ، ثم أقبل علىٰ أبي بكر [فقال][(٣)]: «**يَا أَبَا بَكرٍ، إِنَّمَا يَعرِفُ الفَضلَ [لِأَهلِ الفَضلِ][(٤)] ذَوُو الفَضلِ**»[(٥)].

توفي أبو طاهر في يوم الأربعاء العاشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[(٦)].

محمّد بن عمر بن محمّد

هو أبو بكر محمَّد بن عمر بن محمّد الأنباري، حدّث عن أبي بكر محمّد بن أحمد بن [جبل][(٧)]، شيخ يروي عن جعفر بن محمّد بن عاصم الدمشقي، وسعيد بن عجب الأنباري، حدّثني عنه أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري، وقال لي: سمعت منه بالأنبار[(٨)].

---

(١) في الأصل: (المولىٰ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (طاف)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (قال)، وما أثبتناه من المصدر، ومسند الشهاب.

(٤) من المصدر، ومسند الشهاب.

(٥) انظر: مسند الشهاب (القضاعي) ٢: ١١٩ / ١١٦٣. أحكام القرآن ٤: ١٩٩. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٥.

(٦) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ١٠٥ ـ ١٠٦ / ١١٠٣. «منه رحمه الله».

(٧) في الأصل: (حنبل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٨) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٣٦ /٩٦٦. «منه رحمه الله».

محمّد بن عمر بن يعقوب

هو أبو الحسن ـ أو أبو بكر ـ محمّد بن عمر بن يعقوب الأنباري، وذكره ابن خلّكان[١] محمّد بن عمر، كان من العدول ببغداد، لا يعلم له كثير شعر غير مرثيته[٢] في ابن بقية[٣].

قال الخطيب البغدادي[٤]: شاعر مقلّ رثى الوزير ابن بقية، وهذه التائية من الوافر:

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ ... لَحَقٌّ أنتَ إحدَى المُعجِزَاتِ
كَأنَّ النَّاسَ حَولَكَ حِينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أيَّامَ الصِّلاتِ
كَأنَّكَ قَائِمٌ فِيهِم خَطِيباً ... وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدتَ يَدَيكَ نَحوَهُمُ احتِفَاءً ... كَمَدِّهِمَا إلَيهِم بِالهِبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطنُ الأرضِ عَن أنْ ... يَضُمَّ عُلَاكَ مِن بَعدِ المَمَاتِ
أصَارُوا الجَوَّ قَبرَكَ وَاستَنَابُوا ... عَنِ الأكفَانِ ثَوبَ السَّافِيَاتِ
لِعظمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرعَى ... بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ
وَتُشعَلُ عِندَكَ النِّيرَانُ لَيلاً ... كَذَلِكَ كُنتَ أيَّامَ الحَيَاةِ
رَكِبتَ مَطِيَّةً مِن قَبلُ زيدٌ[٥] ... عَلَاهَا فِي السِّنِينِ المَاضِيَاتِ

(١) انظر: وفيات الأعيان ٥: ١٢٠ / ٦٩٩.

(٢) انظر: عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة: ٣٠٠ ـ ٣٠١. «منه رحمه الله».

(٣) هو: أبو طاهر محمّد بن محمّد بن بقية، وزير عز الدولة بختيار، وهو الذي حضه على محاربة عضد الدولة، ولمّا كسر عز الدولة قبض عليه وسمل عينيه وسلمه إلى عضد الدولة، فألقاه تحت أرجل الفيلة، ثم صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد يوم الجمعة لستٍّ خلون من شوال سنة ٣٦٧هـ. فرثاه أبو الحسن الأنباري بقصيدتيه التائية والميمية. «منه رحمه الله». انظر: وفيات الأعيان ٥: ١١٨ ـ ١٢٣ / ٦٩٩.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٣: ٣٥ / ٩٦٣.

(٥) هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم وعلى أبنائهم ـ الذي

وَتِـــلكَ فَـضِيلَةٌ فِـــيهَا تَـــأَسٍّ ... تَـــبَاعَدَ عَـــنكَ تَـــعيِيرُ العُـــدَاةِ
وَلَـم أَرَ قَـبلَ جِـذعِكَ قَطُّ جِذعاً ... تَـــمَكَّنَ مِـــن عِـنَاقِ المُكـرَمَاتِ
أَسَـأتَ إِلَـى [النَّـوَائِبِ][١] فَاستَثَارَت ... فَـــأَنتَ قَـــتِيلُ ثَـــأرِ النَّـــائِبَاتِ
وَكُـنتَ تُـجِيرُ مِـن صَرفِ اللَّـيَالِي ... فَـــعَادَ مُـــطَالِباً لَكَ بِـــالتِّرَاتِ
وَصَـــيَّرَ دهــرك الإحســـان فــيه ... إِلَـــينَا مِـــن عَـــظِيمِ السَّـــيِّئَاتِ
وَكُـــنتَ لِـــمَعشَرٍ سَـــعداً فَـلَمَّا ... مَـــضَيتَ تَـــفَرَّقُوا بِـــالمُنحِسَاتِ
غَـــلِيلٌ بَـــاطِنٌ لَكَ فِـــي فُـؤَادِي ... يُـــخَفَّفُ بِـــالدُّمُوعِ الجَـــارِيَاتِ
وَلَـــو أَنِّـــي قَـــدِرتُ عَـلَىٰ قِـيَامٍ ... بِـــفَرضِكَ وَالحُـــقُوقِ الوَاجِـــبَاتِ
مَـلَأتُ الأَرضَ مِـن نَـظمِ القَوَافِي ... وَنُـحتُ بِـهَا [خِـلَافَ][٢] النَّـائِحَاتِ
وَلَكِـــنِّي أُصَـــبِّرُ عَـــنكَ نَـفسِي ... مَـــخَافَةَ أَن أُعَـــدَّ مِـــنَ الجُـــنَاةِ
وَمَـــا لَكَ تُـــربَةٌ فَـــأَقُولُ تُسقَى ... لِأَنَّكَ نُـــصبُ هَـــطلِ الهَـــاطِلَاتِ
عَـــلَيكَ تَـــحِيَّةُ الرَّحـــمَنِ تَـترَى ... بِـــرَحَمَاتٍ غَـــوَادٍ رَائِـــحَاتِ[٣]

قال الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٤]: لما صنع أبو الحسن الأنباري المرثية

خرج على هشام بالكوفة سنة ١٢٢هـ، فقُتل بعد جهاد عظيم بسهم أصابه في جبينه، ثم دفن ونبش عليه وأُخرج وصُلب أربع سنين، وبعدها أُنزل من على الجذع وأُحرق وذري رماده باليم والهواء، ومكان حرقه اليوم مشهد يزار ويتبرك به، في نواحي الكوفة. «منه رحمه الله». وفيات الأعيان ٥: ١٢٢ / ٦٩٩. تاريخ الطبري ٦: ١٥٥ ـ ١٦٣. الأعلام ٣: ٥٩.

(١) في الأصل وأسرار البلاغة: (الحوادث)، وما أثبتناه من وفيات الأعيان ويتيمة الدهر.

(٢) في الأصل وأسرار البلاغة: (خِلالَ)، وما أثبتناه من بقية المصادر.

(٣) انظر: يتيمة الدهر ٢: ٤٣٩ ـ ٤٤٠ / ١٣١. وفيات الأعيان ٥: ١٢٠ ـ ١٢١ / ٦٩٩. أسرار البلاغة: ٣٠٠ ـ ٣٠١. الوافي بالوفيات ١: ١٠٠ ـ ١٠٤ / ٦. تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٦٦): ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(٤) لم نعثر عليه في نسخة تاريخ مدينة دمشق التي بين أيدينا، وقد نقله عن ابن عساكر ابنُ خلّكان في (وفيات الأعيان) ٥: ١٢١ ـ ١٢٢. والنصّ موجود بتمامه في الوافي بالوفيات ١: ١٠٢ ـ ١٠٣.

التائية كتبها ورماها بشوارع بغداد، فتناولتها الأُدباء إلى أن وصل الخبر إلىٰ عضد الدولة، فلمّا أُنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه، فقال: عليّ بهذا الرجل، فطُلب سنة كاملة، واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الأمان، فلمّا سمع أبو الحسن بن الأنباري بذكر الأمان قصد حضرته، فقال له: أنت القائل هذه الأبيات؟ قال: نعم. قال: أنشدنيها من فيك، فلمّا أنشد:

وَلَم أرَ قَبلَ جِذعِكَ قَطُّ جِذعاً ... تَمَكَّنَ مِن عِنَاقِ المُكرَمَاتِ

قام إليه الصاحب وعانقه وقبّل فاه وأنفذه إلىٰ عضد الدولة، فلمّا مثُل بين يديه قال له: ما الذي حملك علىٰ مرثية عدوّي؟ فقال: حقوق سلفت وأياد مضت، فجاش الحزن في قلبي فرثيته، فقال: هل يحضرك شيء في الشموع؟ والشموع تزهر بين يديه، فأنشأ يقول:

كأنَّ الشُّمُوعَ وَقَد أظهَرَت ... مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رَأسٍ سَنَانَا

أصَابِعُ أعدَائِكَ الخَائِفِينَ ... تَضَرَّعُ تَطلِبُ مِنكَ الأمَانَا

فلمّا سمعها خلع عليه وأعطاه فرساً وبدرة.

ولم يزل ابن بقيّة مصلوباً إلىٰ أن توفي عضد الدولة، فأُنزل عن الخشبة ودُفن في موضعه، فقال فيه أبو الحسن ابن الأنباري أيضاً:

لَم يُلحِقُوا بِكَ عَاراً إذ صُلِبتَ بَلَى ... بَاؤُوا بِإثمِكَ ثُمَّ استَرجَعُوا نَدَمَا

وَأيقَنُوا أنَّهُم فِي فِعلِهِم غَلَطُوا ... وَأنَّهُم نَصَبُوا مِن سُؤدَدٍ عَلَمَا

فَاستَرجَعُوكَ وَوَارَوا مِنكَ طَودَ عُلاً ... بِدَفنِهِ دَفَنُوا الإفضَالَ وَالكَرَمَا

لَـئِن بُـلِيتَ فَـلاَ يَـبلَىٰ نَـدَاكَ وَلاَ ... تُنسَىٰ وكم هَالِكٍ يُنسَى إذَا [عُـدِمَا][1]

تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسنَ الذِّكرِ فِيكَ كَمَا ... مَـا زَالَ مَـالُكَ بَـينَ النَّـاسِ مُـنقَسِمَا[2]

محمّد بن القاسم

هو أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار بن [الحسن][3] بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري. ولد المترجَم له سنة (٢٧١ هـ)، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً [له][4]، صنف كتباً كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء، والردّ علىٰ مَن خالف مصحف العامة.

وكان يملي وأبوه حيّ، يملي هو في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أُخرىٰ[5]، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، وكان يملي حفظه، وما كتب عنه الإملاء قط إلّا من حفظه، وله كلام مشهور علىٰ كلمة: (أولىٰ) من حديث النبي ﷺ في غدير خم: «أَلَستُ أَولَىٰ بِالمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم؟» قالوا: بلىٰ، قال ﷺ: «مَن كُنتُ مَولاَهُ فَعَلِيٌّ مَولاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَهُ، وَعَادِ مَن عَادَاهُ وَانصُر مَن نَصَرَهُ وَاخـذُل مَن خَذَلَهُ»[6].

قال أبو بكر: إنّ لفظ: (مولىٰ) يراد به ـ لغةً ـ: الأوّل، أو أنّه أحد معانيه، قاله في

(١) في الأصل: (قدما)، وما أثبتناه من وفيات الأعيان، والوافي بالوفيات.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٥: ١١٨ ـ ١٢٢ / ٦٩٩. الوافي بالوفيات ١: ١٠٣ / ٦.

(٣) لم يذكر ابن الجوزي في المنتظم، [الحسن] هذا في ١٣: ٢٤٢٧/٣٩٧. «منه رحمه الله». وفي الأصل: (الحسين)، وما أثبتناه من المصدر وتاريخ بغداد.

(٤) من المصدر.

(٥) انظر: اليافعي، مرآة الجنان ٢: ٢٢٢. «منه رحمه الله». تاريخ بغداد ٣: ١٨١ ـ ١٨٦ / ١٢٢٤. البداية والنهاية ١١: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٦) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٥ / ١٨٠١١. ينابيع المودة ٢: ٢٨٤.

تفسيره (مشكل القرآن)، ونقله عنه الشريف المرتضىٰ في كتابه (الشافي)[١]، وابن بطريق بـ(العمدة)[٢]، وذكر استشهاده ببيت لبيد قوله:

فَغَدَت كِلَا الفَرجَينِ تَحسَبُ أَنَّهُ   مَولَى المَخَافَةِ خَلفُهَا وَأَمَامُهَا[٣]

وذكر أبو البركات الأنباري في طبقاته[٤]: أنّ أبا بكر ابن الأنباري حضر مع جماعته من العدول ليشهدوا على إقرار رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك؟ فقال: نعم، فشهد عليه الجماعة، وامتنع ابن الأنباري، وقال: إنّ الرجل منع أن يشهد عليه بقوله: نعم، لأنّ تقدير جوابه: لا تشهدوا عليّ؛ لأنّ حكم (نعم) أن يرفع الاستفهام، ولهذا قال ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٥]، ولو أنّهم قالوا: نعم لكفروا؛ لأنّ حكم (نعم) أن يرفع الاستفهام وهذا كفر، وإنّما دلّ على إيمانهم قولهم: (بَلَىٰ) لأنّ معناها يدل علىٰ رفع النفي، فكأنّهم قالوا: أنت ربنا؛ لأنّ (أنت) بمنزلة التاء التي في (أَلَستُ).

وذكر عن أحمد بن يوسف الأصبهاني قال: رأيت النبيﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، عمّن آخذ علم القرآن؟ فقالﷺ: عن أبي بكر ابن الأنباري[٦].

وقال الحسن العروضي: اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنباري عند الراضي بالله على

---

(١) الشافي في الإمامة ٢: ٢٧٢.

(٢) العمدة لابن البطريق: ١١٣ /١٥٦. «منه رحمه الله».

(٣) من معلقة لبيد العامري، والتي مطلعها:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا   بِمِنىً تَأَبَّدَ غَولُهَا فَرِجَامُهَا

انظر: شرح المعلقات السبع (الزوزني): ١٠٦.

(٤) انظر: عبدالرحمن بن محمّد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأُدباء: ١٨٦. «منه رحمه الله».

(٥) الأعراف: ١٧٢.

(٦) تاريخ بغداد ٣: ١٨٣ / ١٢٢٤. معجم الأُدباء ١٨: ٣٠٩ / ٩١.

الطعام، وكان الطبّاخ قد عرف ما يأكل أبو بكر، وشوىٰ له قَلِيَّة يابسة، قال: فأكلنا نحن ألوان الطعام وأطايبه وهو يعالج تلك القَليّة، ثم فرغنا وأُتينا بحلوىٰ فلم يأكل منها، فقمنا وملنا إلى الخَيْش[١]، فنام بين يدي الخَيش ونمنا نحن في خيشين. ولم يشرب ماءً إلى العصر، فلمّا كان بعد العصر، قال: يا غلام، الوظيفة، فجاءه بماء من [الحِبّ][٢] وترك الماء المزمل[٣] بالثلج، فغاظني أمره وصحت: يا أمير المؤمنين ، فأمر بإحضاري وقال: ما قصتك؟ فأخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين ، يحتاج هذا إلىٰ أن يحال بينه وبين تدبير نفسه، لأنّه يقتلها ولا يحسن عشرتها. فضحك، وقال: له في هذا لذة، وقد جرت له به عادة وصار آلفاً لذلك فلن يضره.

ثم قلت: يا أبا بكر، لِمَ تفعل هذا بنفسك؟ قال: أُبقي علىٰ حفظي.

ويحكى أنّه كان يأخذ الرطب ويشمه، ويقول: أما إنّك طيّب، ولكن أطيب منك ما وهب الله لي من العلم وحفظه[٤].

قال أبو العباس يونس النحوي: كان أبو بكر آية من آيات الله تعالىٰ في الحفظ، وكان أحفظ الناس للغة والشعر[٥].

وممّا يروى لابن الأنباري من الشعر قوله:

إنّـي بِأحكَـامِ النُّـجُومِ مُكَـذِّبُ ... وَلِـمُدَّعِيهَا لائِـمٌ وَمُـؤَنِّبُ
الغَـيبُ يَـعلَمُهُ المُـهَيمِنُ وَحـدَهُ ... وَعَـنِ الخَـلائِقِ أجـمَعِينَ مُـغَيَّبُ

---

(١) الخيش: ثياب من أردأ الكتان. الصحاح ٣: ١٠٠٥ ـ خيش.

(٢) في الأصل: (الجب)، وما أثبتناه من المصدر. والحب: الجرة الضخمة أو الخابية. لسان العرب ٣: ١١. حَبَبَ.

(٣) المزَمَّلة: جرّة أو خابية لتبريد الماء. المنجد في اللغة: ٣٠٦ ـ زَمَلَ.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٣: ١٨٣ ـ ١٨٤ / ١٢٢٤. المنتظم ١٣: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ / ٢٤٢٧. معجم الأُدباء ١٨: ٣٠٩ ـ ٣١٠ / ٩١.

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأُدباء ١٨: ٣٠٨ / ٩١. «منه رحمه الله».

اللهُ يُعطِي وَهُوَ يَمنَعُ قَادِراً فَمَنِ المُنَجِّمُ وَيحَهُ وَالكَوكَبُ

وله أيضاً:

إذَا زِيدَ شَرّاً زَادَ صَبراً كَأَنَّمَا هُوَ المِسكُ مَا بَينَ الصَّلَايَةِ وَالفِهرِ[١]

فَإِنَّ فَتِيتَ المِسكِ يَزدَادُ طِيبُهُ عَلَى السَّحقِ وَالحَرِّ اصطِبَاراً عَلَى الضُّرِّ[٢]

وذكر له الخطيب البغدادي هذين البيتين في الباقلّاء قوله:

فُصُوصُ زُمَرُّدٍ فِي غُلفِ [دُرٍّ][٣] بِأَقمَاعٍ حَكَت تَقلِيمَ ظُفرِ

وَقَد خَلَعَ الرَّبِيعُ لَهَا ثِيَاباً لَهَا لَونَانِ مِن بِيضٍ وَخُضرِ[٤]

وجاء في[٥] (البصائر والذخائر)[٦] للتوحيدي: حدّثنا ابن الأنباري قال: حدّثنا ابن ناصح، قال: دخل أبو الهذيل العلّاف علىٰ الواثق، فقال له الواثق: لمن تعرف هذا الشعر؟

سَبَاكَ مِن هَاشِمٍ سَلِيلُ لَيسَ إِلَىٰ وَصلِهِ سَبِيلُ

مَن يَتَعَاطَى الصِّفَاتِ فِيهِ فَالقَولُ فِي وَصفِهِ فُضُولُ

الحُسنُ فِي وَجهِهِ هِلَالٌ لِأَعيُنِ الخَلقِ مَا يَزُولُ

وَطُرَّةٌ لَا يَزَالُ فِيهَا لِنُورِ بَدرِ الدُّجَىٰ مَقِيلُ

مَا مَرَّ فِي صَحنِ قَصرِ أوسٍ إلَّا تَسَجَّىٰ لَهُ قَتِيلُ

---

(١) الصلاية: مدق الطيب، وقيل: حجر يسحق عليه الطيب أو غيره. [لسان العرب ٧: ٤٠٠ ـ صلا]. والفهر ـ بالكسر ـ: الحجر قدر ما يُدقّ به الجوز، أو يملأ الكف، ويستعمل عند الأطباء لسحق الأدوية [لسان العرب ١٠: ٣٤١ ـ فهر]. «منه رحمه الله».

(٢) معجم الأدباء ١٨: ٣١١ / ٩١.

(٣) في الأصل: (تبر) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) تاريخ بغداد ٣: ٣٥ / ٩٦٣، وقد ورد هذا الشعر في ترجمة محمّد بن عمر بن يعقوب الأنباري.

(٥) في الأصل زيادة: كلمة (هامش) بعد (في). وقد ورد في المتن وليس في الهامش.

(٦) انظر: البصائر والذخائر ٦: ٨٦ / ٢٩٠، أعيان الشيعة ٣: ٣٣٦.

فَـإن يَقِف فَـالعُيُونُ نُـصبٌ   وَإن تَــوَلَّى فَــهُنَّ حُـولُ

فقال أبو هذيل: يا أمير المؤمنين ، هذا لرجل من أهل البصرة يعرف بأبي حيّان الدارمي، ومن قوله:

أُفَـضِّلُهُ وَاللهُ قَـدَّمَهُ عَلَىٰ   صَحَابَتِهِ بَعدَ النَّبِيِّ المُكَرَّمِ

بِلاَ بُغضَةٍ وَاللهِ مِنِّي لِغَيرِهِ   وَلَكِـنَّهُ أولاَهُـمُ بِـالتَّقَدُّمِ

وحدّث محمّد بن القاسم الأنباري[١] قال: أخبرنا العنزي، قال: حضر مروان بن أبي حفصة، فقيل له: قل: لا إله إلّا الله. فقال:

تَبقَىٰ قَـوَافِـي الشِّعرِ مَا بَقِيتُ   وَالشِّـــعرُ مَـنسِيٌّ إذَا نَسِـيتُ

لَم يَحظَ فِي الشِّعرِ كَمَا حَظِيتُ   جَـمعٌ مِـنَ النَّـاسِ وَلاَ شَـتِيتُ

كَـــم مَـــلِكٍ حُـلَّتَهُ كُسِيتُ   وَمِـــن سَـرِيرِ مُـلكِهِ أُدنِـيتُ

إن غِبتُ عَن حَضرَتِهِ دُعِيتُ   وَإن حَـضَرتُ بَـابَهُ حُـيِّيتُ

قال: ثم خرجت نفسه.

لقد سمع ابن الأنباري إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن الهيثم بن خالد البزاز، ومحمّد بن يونس الكديمي، وأبا العباس أحمد بن يحيىٰ (ثعلب) النحوي، ومحمّد بن أحمد بن النضر، وأباه القاسم بن محمّد بن بشّار الأنباري، وغيرهم.

وروى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبوعمر بن حيوية الخزاز، وأبو الحسين بن البواب، وطبقتهم[٢].

---

(١) انظر: الحسن بن عبدالله العسكري، المصون: ١٦٩، الكويت. «منه رحمه الله». ومؤلف كتاب (المصون) في الأدب، هو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، أبو أحمد البغدادي ـ وهو خال أبي هلال العسكري صاحب (الفروق اللغوية) ولد في عسكر مكرم بالأهواز سنة (٢٩٣ هـ). وتوفي سنة (٣٨٢ هـ). انظر الأعلام ٢: ١٩٦.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٣: ١٨٢ / ١٢٢٤.

قال أبو علي القالي[1]: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل: ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن. وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها[2].

وذكر الأميني ـ عطّر الله رمسه ـ: (وسبق عن ابن الأنباري في (مشكل القرآن): أنّ للمولىٰ ثمانية معانٍ: أحدها: الأولىٰ بالشيء، وحكاه الرازي عنه. وعن أبي عبيدة، فقال في (نهاية العقول)[3]: لا نسلّم أنّ كل مَن قال: إنّ لفظة (المولى) محتملة للأولىٰ قال بدلالة الحديث علىٰ إمامة علي بن أبي طالب‌‌عليه السلام، أليس أنّ أبا عبيدة وابن الأنباري حكما بأنّ لفظة (المولىٰ) للأولىٰ مع كونهما قائلين بإمامة أبي بكر)[4] إلى آخره.

توفي ابن الأنباري عن سبع وخمسين سنة في سنة (٣٢٧ هـ)[5]، وقيل: في سنة (٣٢٨ هـ)، كما ذكر ذلك التوحيدي[6].

دفن ابن الأنباري بالكاظمية غربي المرقد المنسوب لعَلَم الهدىٰ علي بن الحسين المرتضىٰ الموسوي طيّب الله ثراه.

وكان قبر ابن الأنباري قبل هذا في حجرة ملاصقة لدار الدولة آبادي، وعليها قبة صغيرة، والمارّة تقرأ له الفاتحة.

---

(١) هو أبو علي القالي، صاحب كتاب (الأمالي) إسماعيل بن القاسم بن [عيذون بن] هارون المتوفّى سنة (٣٥٦هـ). «منه رحمه الله». انظر: وفيات الأعيان ١: ٢٣٦ / ٩٥. سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥ـ٤٦ / ٣١.

(٢) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٢: ٣١٦. «منه رحمه الله».

(٣) وهو كتاب (نهاية العقول في دراية الأصول) لفخر الدين الرازي محمّد بن عمر بن الحسن التميمي البكري، ولد في الري سنة (٥٤٤ هـ)، وتوفي في هراة، سنة (٦٠٦ هـ). انظر: الأعلام ٦: ٣١٣. معجم المؤلفين ٢: ٢٨٦.

(٤) انظر: الأميني، الغدير ١: ٣٥٥. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: الحموي، معجم الأدباء ١٨: ٣١٣. «منه رحمه الله».

(٦) انظر: ابن حيان التوحيدي، البصائر والذخائر ٨: ٢٢. «منه رحمه الله».

ولمّا فتح شارع المرتضىٰ ـ وذلك في عهد الملك فيصل الأوّل ـ صار قبره في وسط الشارع وعُفي أثره، فأوقفني يوماً أحد علماء الكاظمية علىٰ مكان القبر، وهو يقع ما بين حانوت جواد حاچم السعد، وركن الحديقة المثلثة التي بالقرب من باب الصحن الكاظمي ـ مرقد الجوادين عليهما السلام ـ أحد الأبواب الثلاثة من جهة القبلة، وتسمىٰ باب المغفرة.

محمّد بن المبارك

محمّد بن المبارك الأنباري، حدث عبدالغفار بن محمّد بن جعفر المؤدب، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي، حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد البغدادي، حدّثنا محمّد بن المبارك الأنباري، حدّثنا أحمد بن إبراهيم، يرفعه إلى أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لاَ يُغلَقُ الرَّهنُ»**[1].

محمّد بن محمّد الأشعري

محمّد بن محمّد بن الأزهر بن زهير بن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري من أهل الأنبار، سكن [جوزجانان][2]، وحدّث ببخارى عن الحارث بن أبي أسامة، ومحمّد بن سليمان الباغندي، ومحمّد بن غالب التمتام، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهم، توفي في الجوزجان سنة إحدىٰ وأربعين وثلاثمائة[3].

محمّد بن محمّد بن بنان

هو أبو طاهر بن أبي الفضل محمّد بن محمّد بن الأنباري[4]، من أهل مصر

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٣٠٣ / ١٣٩٣. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (جرجان)، وما أثبتناه من المصدر. وجوزجانان وجوزجان، هما واحد: وهي اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مروالروذ وبلخ. انظر: معجم البلدان ٢: ٢١١ ـ ٢١٢ / ٣٣٢٧.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٢١٦ /١٢٦٧. «منه رحمه الله».

(٤) ذكره الحافظ الذهبي في العبر ٤: ٢٩٤: (الأثير محمّد بن محمّد بن أبي الطاهر بن بُنان الأنباري ثم المصري)، ومثله جاء في شذرات الذهب ٤: ٣٢٧. وجاء في (حسن المحاضرة) للسيوطي: محمّد بن محمّد بن أبي الطاهر محمّد بن بيان الأنماري خطأ. «منه رحمه الله».

وأصله من الأنبار ولد سنة (٥٥٧ هـ) .

كان شيخاً جليلاً ملمّاً بالحديث والأدب، بليغاً في الرسائل المؤنقة، حسن الخط شاعراً مجيداً، وكان فيه فكاهة وميل للدعابة، وقد اشتهر بدماثة الأخلاق وطيب العشرة. قدم بغداد رسولاً مع قافلة الحاج من مكة من طرف سيف الإسلام طغتكين أخي صلاح الدين من اليمن، فأُنزل بباب الأزج وأُكرم مثواه، وحدّث بكتاب (الصحاح في اللغة) للجوهري وبالسيرة النبوية.

تولىٰ ديوان النظر في الدولة المصرية، وتنقلت به الخدم في الأيام الصلاحية بتنيس والإسكندرية، وكان القاضي الفاضل علىٰ جدارة قدره يقصده في داره ويمدحه ويغتبط بالوصول إليه.

له كتاب (تفسير القرآن المجيد) وكتاب (المنظوم والمنثور) في مجلدين، ومن نظمه في صاحب له توفي:

عَجَباً لِي وَقَد مَرَرتُ بِآثا رِكَ كَيفَ اهتَدَيتُ نَهجَ الطَّرِيقِ

أتَرَانِي نَسِيتُ عَهدَكَ فِيهَا صَدَقُوا مَا لِمَيِّتٍ مِن صَدِيقِ

توفي في سنة (٥٩٦ هـ)، ودفن بالقرافة[١].

محمّد بن محمّد بن عبدالكريم

هو أبو الفرج محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن إبراهيم الأنباري ابن سديد الدولة، وقد مرت ترجمته[٢]. ولد أبو الفرج بن الأنباري في سنة سبع وخمسمائة.

ذكر ابن الدبيثي، قال: كاتب الإنشاء المعمور من بيت مشهور بالفضل والكتابة.

تولىٰ أبو الفرج ديوان الإنشاء بعد وفاة أبيه، وذلك في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلىٰ حين وفاته، وناب في ديوان المجلس مدة يسيرة، وكان مقدماً ذا

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات ١: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) انظر: الصفحة ١٣٥.

حشمة وجاه، سمع الحديث مع أبيه من أبي محمّد عبدالله بن أحمد ابن السمرقندي، وحدّث عنه، ذكره القاضي أبو المحاسن الدمشقي في معجم شيوخه الذين سمع منهم، قال عبيدالله بن علي المارستاني: توفي أبو الفرج في يوم الجمعة السادس من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وصلي عليه بجامع القصر الشريف، ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش عند أبيه[١].

قلت: إنّ هذه القبور خربت ووقعت في وسط الشارع اليوم، انظر تفصيلها في ترجمة أبيه محمّد بن عبد الكريم بن إبراهيم الكاتب الرئيسي.

محمّد بن محمّد بن عبدالله

هو أبو طاهر محمّد بن محمّد بن عبدالله بن المؤمل البزاز الأنباري. ولد بالأنبار يوم عرفة من سنة (٣٦٦ هـ). سكن بغداد وحدّث بها عن أبي بكر محمّد بن إسماعيل الورّاق، وعن أحمد بن محمّد بن يحيى الدوسي الأنباري كتبت عنه[٢] وكان صدوقاً صالحاً ديّناً.

حدّثنا أبو طاهر محمّد بن محمّد بن عبيدالله الأنباري، حدّثنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل بن العباس الورّاق، حدّثنا يحيىٰ بن محمّد بن صاعد، حدّثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: حدّثنا مؤمل، حدّثنا سفيان عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: **«إنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يُوقِظُ أَهلَهُ فِي العَشرِ الأَوَاخِرِ»**. توفي أبو طاهر ببغداد في جمادىٰ الأُولىٰ من سنة إحدىٰ وخمسين وأربعمائة[٣].

---

(١) انظر: ذيل تاريخ بغداد، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١، الورقة: ١٢٢. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٥: ١١٨ ـ ١١٩ / ٢٥٣٣.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٢٣٧ /١٣١٥. «منه رحمه الله».

محمّد بن محمود

محمّد بن محمود الأنباري، حدّث عن علي بن أحمد بن النضر الأزدي، ومحمّد ابن الحسن بن الفرج الهمذاني، ومحمّد بن حنيفة بن ماهان الواسطي، ومحمّد بن القاسم بن هاشم السمسار، روىٰ عنه أبو حفص بن شاهين، ذكر أنّه سمع منه بالبصرة[١].

محمّد بن يوسف الأزرق

هو أبو غانم محمّد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن [البهلول][٢] بن حسّان بن سنان التنوخي الأنباري، ولد في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، حدّث ببغداد عن أبيه، وعن أبي بكر بن الأنباري وغيرهما، توفي بالأنبار في شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[٣].

محمّد بن يوسف الأنباري

هو أبو عبدالله محمّد بن يوسف الأنباري الكاتب، كان قائداً علىٰ جيش المكتفي بالله الذي وجهه إلىٰ حرب القرمطي ـ المعروف بصاحب الخال ـ فحاربه وانتصر عليه، وجاء به وبجماعة من أصحابه أسرىٰ إلىٰ بغداد فقتلوا، وكان محمّد بن يوسف هذا شهماً شجاعاً مُدبّراً[٤].

أقول: وقد ذكرنا محاربته مع القرمطي في بابه آنفاً.

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٢٦١ /١٣٥٣. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (بهلول)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٤١٠ ـ ٤١١ /١٥٤٣. «منه رحمه الله».

(٤) انظر: ثابت بن سنان، تاريخ أخبار القرامطة: ٨٦ بتحقيق الدكتور سهيل زكّار. «منه رحمه الله».

محمّد بن يوسف الأنباري

محمّد بن يوسف الأنباري، حدّث عن أبي النضر هاشم بن القاسم، روىٰ عنه محمّد بن عبدالله مطين الكوفي[١].

موسىٰ بن خالد

هو أبو القاسم موسىٰ بن خالد الأنباري، حدّث عن محمّد بن الصلت الأسدي، روىٰ عنه وكيع القاضي، أخبرنا الجوهري، حدّثنا إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الكاتب، حدّثنا محمّد بن وكيع، حدثني جعفر بن محمّد الصائغ وموسىٰ بن خالد الأنباري ومحمّد بن إسرائيل الجوهري، قالوا: حدّثنا محمّد بن الصلت، حدّثنا قيس ابن الربيع، عن بكر بن وائل، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَمَلْتُم [فَأَخْرُوا][٢]، فَإِنَّ الأَيدِيَ مُعَلَّقَةٌ، وَالرِّجلَ مُوَثَّقَةٌ». توفي في سنة إحدىٰ وستين ومائتين[٣].

النفيس الأنباري

هو أبو القاسم النفيس الأنباري، أحد رواة ـ الشقشقية ـ خطبة علي أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ٣: ٣٩٣/ ١٥١٤. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (فاخرجوا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٣: ٤٥/ ٧٠٠٨. «منه رحمه الله».

ذكره السبط ابن الجوزي في تذكرته[١]، قال: أخبرنا بها ـ أي الشقشقيّة ـ أبو القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس، قال: لما بويع أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصف وهو على المنبر: ما الذي أبطأ بك إلى الآن؟ فقال بديهاً: **«وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَهَا ابنُ أَبِي قُحَافَةَ وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحَىٰ، يَنحَدِرُ عَنِّيَ السَّيلُ وَلَا يَرقَىٰ إِلَيَّ الطَّيرُ»** إلى آخرها.

الوضّاح بن حسّان

الوضّاح بن حسّان الأنباري، حدّث عن [فضل][٢] بن مرزوق، وشعبة بن الحجّاج وأبي هلال الراسبي وإسرائيل بن يونس، [ووزير][٣] بن عبدالله، وأبي الأحوص سلام ابن سليم وعمرو بن شمر، وأبي مريم الأنصاري. وروىٰ عنه عبدالله بن أبي المودة الأنباري، وعباس بن أبي طالب، وعباس الدوري، ومحمّد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم، وذكروا: أنّ الوضّاح هذا كان عابداً[٤]، وله بنت بنته اسمها سمانة بنت حمدان كانت من المحدّثات، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدّثتنا سمانة بنت ابنة الوضّاح الأنباري، ترفعه إلى الحكم بن الحارث السلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن أَخَذَ مِن طَرِيقِ المُسلِمِينَ شِبراً طَوَّقَهُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ مِن سَبعِ أَرَضِينَ»**[٥].

---

(١) انظر: سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ١١٧. «منه رحمه الله».

(٢) في الأصل: (فضيل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (رزين)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٣: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ /٧٣٣١. «منه رحمه الله».

(٥) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٤: ٤٤٠ ـ ٤٤١ /٧٨١٤. «منه رحمه الله».

يحيىٰ بن عيسىٰ

هو أبو البركات يحيى بن عيسىٰ الأنباري، سمع الحديث علىٰ عبدالوهاب الأنماطي وغيره، وقرأ النحو على الزبيدي وصحبه مدة وتفقه على القاضي الحرّاني ووعظ الناس، وكان يبكي من حين صعوده على المنبر إلىٰ حين نزوله، وكان ورعاً، حتى إنّه عطش فجيء بماء من بعض دور الحكّام فلم يشرب. رزقه الله أربعة أولاد صالحين فسمّاهم: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً. توفي يوم الإثنين رابع ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، فقالت زوجته: اللهم لا تحيني بعده، فماتت بعد خمسة عشر يوماً[١].

يعقوب بن إسحاق بن البهلول

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان الأنباري، ولد بالأنبار في سنة سبع وثمانين ومائة، حدّث عن أبيه، وكان أبو يوسف من حفّاظ القرآن العالمين بعدده وقراءاته، توفي في حياة أبيه ببغداد لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدىٰ وخمسين ومائتين، فوجد عليه أبوه وجداً شديداً، ودفن في مقابر باب التبن[٢].

يعقوب بن داود

يعقوب بن داود الأنباري، حدّث عن عاصم بن علي، روىٰ عنه عبدالرحمن بن

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٨: ١٢٣ ـ ١٢٤ /٤٢٢٢. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٦ /٧٥٧١. «منه رحمه الله».

حمدان الجلاب الهمداني، قال: حدّثنا يعقوب بن داود الأنباري، يرفعه عن الأشج، أنّ عمر بن الخطاب قال: إنّه سيأتي أُناس يجادلونكم بالقرآن فجادلوهم بالسنن، فإنّ أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزّ وجلّ[١].

يعقوب بن محمّد بن الحارث

يعقوب بن محمّد بن الحارث اللخمي من أهل الأنبار، حدّث عن وهب بن بقية الواسطي، يرفعه عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عُمرَانُ». قلت: لبيك! قال: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أستَهدِيكَ لأرشَدِ أُمُورِي، وَأستَجِيرُ بِكَ مِن شَرِّ نَفسِي»[٢].

يوسف بن البهلول التميمي

يوسف بن البهلول التميمي من أهل الأنبار، سمع شريك بن عبدالله وغيره، روى عنه أحمد بن منصور الرمادي وجماعة آخرين. وكان ثقة، سكن الكوفة وحدّث بها، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين[٣].

يوسف بن يعقوب

هو أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن [البهلول][٤] التنوخي الأنباري الأزرق

---

(١) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٤: ٢٨٦ /٧٥٨١. «منه رحمه الله».

(٢) انظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد ١٤: ٢٩١ /٧٥٩٢. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤: ٢٩٨ /٧٦٠٩. «منه رحمه الله».

(٤) في الأصل: (بهلول)، وما أثبتناه من المصادر.

الكاتب، روى عن جده والحسن بن عرفة وطائفة من العلماء، توفي في بغداد أواخر سنة (٢٩٩ هـ)[١].

وقد ذكره اليافعي في مرآته[٢]، قال: توفي في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وله نيف وتسعون سنة.

قلت: والله أعلم بالصواب.

(١) في الأصل هكذا مرقوم، ولم نجد في كتب التراجم والرجال أنّه توفي في هذه السنة، وأنّما كل من ترجمه ذكر أنّه توفي في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ١٤: ٣٢١ ـ ٣٢٢ / ٧٦٤٤. الأنساب (السمعاني) ١: ١٢١ ـ ١٢٢. سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨٩. شذرات الذهب ٢: ٣٢٤. المنتظم ١٤: ١٨ / ٢٤٤٦.

(٢) انظر: اليافعي، مرآة الجنان ٢: ٢٢٣. «منه رحمه الله».

مصادر الكتاب

* القرآن الكريم.

١ ـ **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، القفطي (جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف ابن إبراهيم بن عبدالواحد الشيباني) تُوفّي ٦٤٦هـ، عني بطبعة وتصحيحه: السيد أمين الخانجي. الناشر: مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٦هـ.

٢ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير (عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري) تُوفّي ٦٣٠هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣ ـ **الإسلام والحضارة العربية**، كرد علي (محمّد بن عبدالرزاق بن محمّد الدمشقي) تُوفّي ١٣٥٣، طبع في مصر ١٩٣٦م.

٤ ـ **إصلاح المنطق**، ابن السكّيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت الدورقي الأهوازي) تُوفّي ٤٤هـ، رتبه وحققه: الشيخ محمّد حسن بكائي. الناشر: مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٢هـ، ط١.

٥ ـ **الإمامة والسياسية**، ابن قتيبة (أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الديتوري) تُوفّي ٢٨٦هـ أو ٢٩٠، الناشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٥هـ.

أوفسيت على طبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٦ـ**أحكام القران**، الجصّاص (أبو بكر أحمد بن علي الرازي) تُوفّي ٣٧٠هـ. تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥هـ، ط١.

٧ـ**أخبار الدولة السلجوقية**، الحسيني (صدر الدين أبوالحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني) تُوفّي ١١٨٠هـ. تحقيق: محمّد إقبال، الناشر: دار الآفاق الجديدة. أوفسيت على طبعة لاهور ـ الهند سنة ١٩٣٣م.

٨ـ**الأخبار الطوال**، الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود النيسابوري) تُوفّي ٢٨٢هـ. تحقيق: عبدالمنعم عامر، الناشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٩هـ، ط١. أوفسيت على طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٠، ط١.

٩ـ**أسرار البلاغة**، الجرجاني (جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزمي) تُوفّي ٥٣٨هـ. تحقيق: عبدالرحيم محمود، الناشر: دارالمعرفة ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، أوفسيت على دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥هـ.

١٠ـ**الأعلام**، الزركلي (خيرالدين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس الدمشقي) تُوفّي ١٩٧٦م، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٦م، ط٧.

١١ـ**أعيان الشيعة**، الأمين (السيّد محسن ابن السيد عبدالكريم بن علي الحسيني العاملي) تُوفّي ١٣٧١هـ، تحقيق: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢ـ**الأغاني**، الأصفهاني (أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن الهيثم بن عبدالرحمن الأموي) تُوفّي ٣٥٦هـ، تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي وغريد الشيخ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٣ـ**أنساب الأشراف**، البلاذري (أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود البغدادي)

تُوفّي ٢٧٩هـ تحقيق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ط١.

١٤ـ **الأنساب**، السمعاني (أبو سعد عبدالكريم بن محمّد بن منصور التميمي) تُوفّي ٥٦٢هـ، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، دار الجنان ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.

١٥ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو القرشي الدمشقي) تُوفّي ٧٧٤هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط٤.

١٦ـ **البصائر والذخائر**، التوحيدي (أبو حيان علي بن محمّد بن العباس) تُوفّي ٤١٤هـ، تحقيق: وداد القاضي، الناشر: دار صادر ـ بيروت ١٩٨٤م، ط١.

١٧ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة الحلبي) تُوفّي ٦٦٠هـ. تحقيق: الدكتور سهيل زكار، الناشر: دارالفكر ـ بيروت ١٩٨٨م، ط١.

١٨ـ **بلدان الخلافة الشرقية**، لسترنج (المستشرق كي لسترنج) تُوفّي ١٩٣٣م، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد. الناشر: انتشارات الشريف الرضي ـ قم١٤١٣هـ. أوفسيت على مطبعة الرابطة ـ بغداد ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

١٩ـ **البيان والتبيين**، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري) تُوفّي ٢٥٥هـ، تحقيق: حسن السندوبي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ ـ مصر ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م، ط١.

٢٠ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي (محب الدين أبو الفيض محمّد مرتضى بن محمّد بن عبدالرزاق الحسيني الحنفي اليماني) تُوفّي ١٢٠٥هـ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢١ ـ **تاريخ ابن خلدون، المسمّىٰ (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومَن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون التونسي الحضرمي) تُوفّي ١٣٣٢هـ. تحقيق: الأُستاذ خليل شحادة، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط٢.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ط٢.

٢٣ ـ **تاريخ الثقات**، العجلي (أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي) تُوفّي ٢٦١هـ، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، ط١.

٢٤ ـ **تاريخ الحلّة**، كركوش (الشيخ يوسف كركوش الحلي) تُوفّي ١٣٨٩هـ، الناشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. أوفسيت على المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٢٥ ـ **تاريخ الشعر العربي**، البهبيتي (نجيب بن محمّد المصري) تُوفّي ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م. طبع مصر.

٢٦ ـ **تاريخ الطبري، المسمى (تاريخ الأمم والملوك)**، الطبري (أبو جعفر محمّد بن جرير بن كثير بن غالب) تُوفّي ٣١٠هـ. تحقيق وتعليق: عبدالأمير علي مهنا، الناشر: منشورات الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م،ط١.

٢٧ ـ **تاريخ العرب**، حِتّي (فيليب خوري حِتّي) تُوفّي ١٩٧٨م، تعريب: الدكتور إدوارد جرجي والدكتور جبرائيل جبّور. الناشر: دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨٠م، ط٦.

٢٨ ـ **تاريخ الفارقي**، الفارقي (أبوالفضل عبدالله بن محمّد بن عبدالوارث بن الأزرق) تُوفّي ٥٩٠هـ.

٢٩ ـ **التاريخ الكبير**، البخاري (أبوعبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه) تُوفّي ٢٥٦هـ. الناشر: المكتبة الإسلامية ـ دياربكر.

٣٠ ـ **تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي) تُوفّي ٢٩٢هـ، تحقيق: عبدالأمير مهنا. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ط١.

٣١ ـ **تاريخ أخبار القرامطة**، المسمى (**تاريخ ابن سنان الصابئ**)، (أبوالحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة بن هارون الحراني) تُوفّي ٣٦٥هـ.

٣٢ ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، الخطيب (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد البغدادي) تُوفّي ٤٦٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٣ ـ **تاريخ خليفة بن خياط** (أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة الشيباني العصفري البصري) تُوفّي ٢٤٠هـ، تحقيق: الدكتور مصطفى نجيب فوّاز والدكتور حكمت كشلي فوّاز. الناشر: دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ط١.

٣٤ ـ **تاريخ مختصر الدول**، ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن أهروت المتطبب الملطي) تُوفّي ٦٨٥هـ. الناشر: مؤسسة منابع الثقافة الإسلامية ـ قم. أوفسيت على المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٨م.

٣٥ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي) تُوفّي ٥٧١هـ، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٦ ـ **تجارب الأمم**، مسكويه (أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب مسكويه الرازي) تُوفّي ٤٢١هـ، تحقيق: الدكتور أبوالقاسم إمامي، الناشر: دار سروش للطباعة والنشر ـ طهران ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط ١.

٣٧ ـ **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، الصابئ (أبوالحسن هلال بن المحسّن بن أبي إسحاق إبراهيم بن زهرون الحراني) تُوفّي ٤٤٨هـ. نشر: المستشرق أميدروس ـ ليدن ١٩٠٤م.

٣٨ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دارالكتب العلمية ـ بيروت. أوفسيت على طبعة مكة المكرمة ١٣٧٤هـ.

٣٩ ـ **تذكرة الخواص**، سبط ابن الجوزي (أبو المظفّر يوسف بن قزاغلي بن عبدالله البغدادي الحنفي) تُوفّي ٦٥٤هـ، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٤٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك الدمشقي الشافعي) تُوفّي ٧٤٢هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢، ط ٥.

٤١ ـ **تهذيب اللغة**، الأزهري (أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي) تُوفّي ٣٧٠هـ. الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٢ ـ **جمهرة أنساب العرب**، ابن حزم (أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) تُوفّي ٤٥٦هـ، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط ١.

٤٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الصوفي) تُوفّي ٤٣٠هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت. أوفسيت على طبعة مصر سنة ١٣٥٧هـ.

٤٤ ـ **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، البغدادي (عبدالقادر بن عمر بن بايزيد

ابن الحاجّ أحمد البغدادي) تُوفّي ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ط٣.

٤٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**، أصدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية. تعريب: أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس، الناشر: دار الفكر ـ بيروت. أوفسيت على طبعة مصر سنة ١٩٣٣م.

٤٦ ـ **دائرة معارف القرن العشرين**، وجدي (محمّد فريد بن مصطفى المصري) تُوفّي ١٣٧٣هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر. أوفسيت على طبعة مصر سنة ١٩٧١م، ط٣.

٤٧ ـ **الدمعة الساكبة والمصيبة الراتبة والمناقب الثاقبة والمثالب العائبة**، البهبهاني (المولىٰ محمّد باقر بن عبدالكريم الدهدشتي النجفي) تُوفّي ١٢٨٥هـ، الناشر: مكتبة العلوم العامة ـ المنامة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.

٤٨ ـ **الديارات**، الشابشتي (أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب البغدادي المصري) ٣٨٨هـ أو ٣٩٠هـ، تحقيق: كوركيس عوّاد، الناشر: دار الرائد العربي ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦، ط٣.

٤٩ ـ **ديوان أبي تمام**، الطائي (أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث) تُوفّي ٢٣١هـ، شرح وتعليق: الدكتور شاهين عطية، ومراجعة: بولس الموصلي، الناشر: دار صعب ـ بيروت.

٥٠ ـ **ديوان أبي نؤاس**، أبو نؤاس (الحسن بن هانئ بن عبدالأول بن الصباح الحكمي الأهوازي) تُوفّي ١٩٥هـ. تحقيق: الدكتور فوزي عطوي. الناشر: دار صعب ـ بيروت ١٩٧١م.

٥١ ـ **ذوب النضار في شرح الثار**، ابن نما (الشيخ جعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله

الحلي) تُوفّي ٦٨٠هـ تقريباً، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم ١٤١٦هـ، ط ١.

٥٢ ـ **ذيل تاريخ دمشق**، ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمّد التميمي الدمشقي) تُوفّي ٥٥٥هـ، تحقيق: هنري فردريك آمدروز، الناشر: مطبعة اليسوعيين ١٩٠٨م.

٥٣ ـ **رجال النجاشي**، النجاشي (أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس الأسدي الكوفي) تُوفّي ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم ١٤١٣هـ، ط ٤.

٥٤ ـ **رغبة الآمل من كتاب الكامل**، المرصفي (سيد بن علي الأزهري) تُوفّي ١٩٣١م، طبع في مصر سنة ١٣٤٨هـ.

٥٥ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، المقريزي (تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي ابن عبدالقادر العبيدي القاهري) تُوفّي ٨٤٥هـ، تحقيق: محمّد مصطفى زيادة، الناشر: مطبعة دارالكتب ـ القاهرة ١٩٧٢، أوفسيت على مطبعة الجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م، ط ٢.

٥٦ ـ **سنن أبي داود**، أبو داود (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني الأزدي) تُوفّي ٢٧٥هـ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٧ ـ **السنن الكبرىٰ**، البيهقي (أبوبكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله بن موسى النيسابوري) تُوفّي ٤٥٨هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٥٨ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط ٨.

٥٩ـ **الشافي في الإمامة**، الشريف المرتضىٰ (علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي) تُوفّي ٤٣٦هـ، تحقيق: السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ـ طهران ١٤١٠هـ، ط٢.

٦٠ـ **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**، ابن العماد (أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد ابن محمّد العكري الحنبلي) تُوفّي ١٠٨٩هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٦١ـ **شرح المعلقات السبع**، الزوزني (أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين النيسابوري) تُوفّي ٤٨٦هـ، الناشر: انتشارات أرومية ـ قم. أوفسيت على طبعة دار بيروت ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٢ـ **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد (عزّالدين أبو حامد عبدالحميد هبة الله محمّد ابن محمّد بن الحسين المدائني البغدادي) تُوفّي ٦٥٥هـ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ط٢.

٦٣ـ **صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا**، القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد عبدالله ابن الجمال بن أبي اليمن الفزاري القاهري) تُوفّي ٨٢١هـ، تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. الناشر: دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧م.

٦٤ـ **الصحاح**، المسمّى **(تاج اللغة وصحاح العربية)**، الجوهري (أبو نصر إسماعيل ابن حمّاد الفارابي) تُوفّي ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط٢.

٦٥ـ **طبقات الشعراء**، ابن المعتز (عبدالله بن المعتز بن المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف ـ القاهرة، ط٤.

٦٦ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد (محمّد بن سعد بن منيع البصري) تُوفّي ٢٣٠هـ، الناشر: دار بيروت ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٧ ـ **العبر في خبر مَنْ غبر**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ. تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ١٩٤٨م، ط٢.

٦٨ ـ **العقد الفريد**، ابن عبدربّه (أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبدربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي الأندلسي) تُوفّي ٣٢٨هـ. تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. أوفسيت على الطبعة المحققة سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

٦٩ ـ **العلوية المباركة المسماة (الدرر الحسان)**، الأنطاكي (عبدالمسيح بن فتح الله بن عبدالمسيح بن حنا الحلبي النصراني) تُوفّي ١٣٤١هـ. الناشر: مطبعة العرب ـ القدس ١٣٢٥هـ.

٧٠ ـ **العمدة**، ابن البطريق (أبوالحسن يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الحلي) تُوفّي ٦٠٠هـ. تحقيق: جامعة المدرسين. الناشر: مطبعة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٧هـ. ط١.

٧١ ـ **عيون الأخبار**، ابن قتيبة (أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) تُوفّي ٢٧٦هـ. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٧٢ ـ **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، المؤلف مجهول. تحقيق: المستشرقان الهولنديان ميخائيل يوحنا دي خويه وبيتردي يونغ ـ ليدن ١٨٧١م.

٧٣ ـ **الغارات أو الاستنفار والغارات**، الثقفي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد ابن هلال الكوفي) تُوفّي ٢٨٣هـ. تحقيق: السيّد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ط١. أوفسيت على طبعة دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٧هـ. ط١.

٧٤ ـ **الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب**، الأميني (الشيخ عبدالحسين أحمد التبريزي

النجفي) تُوفّي ١٣٩٠هـ. الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٤٠٨هـ، ط ٢.

٧٥ـ **فتوح البلدان**، البلاذري (أبو العبّاس أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود البغدادي) تُوفّي ٢٧٩هـ، تحقيق: رضوان محمّد رضوان، الناشر: منشورات الأرومية ـ قم ١٤٠٤هـ. أوفسيت على طبعة دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٧٦ـ **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ابن الصقطقي (تاج الدين علي ابن محمّد بن رمضان بن طباطبا) تُوفّي ٧٠٩هـ، الناشر: دار صادر.

٧٧ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة**ﷺ، ابن الصبّاغ (علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي) تُوفّي ٨٥٥هـ، حققه ووثق أصوله وعلق عليه: سامي الغريري. الناشر: دارالحديث للطباعة والنشر ـ قم ١٤٢٢هـ، ط ١.

٧٨ـ **فوات الوفيات**، الكتبي (صلاح الدين محمّد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الداراني الدمشقي) تُوفّي ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤، ط ١.

٧٩ـ **الفهرست**، الطوسي (أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن) تُوفّي ٤٦٠هـ، تحقيق: السيد محمّد صادق آل بحر العلوم، الناشر: المكتبة المرتضوية ـ النجف.

٨٠ـ **الفهرست**، النديم (محمّد بن إسحاق الوراق البغدادي) تُوفّي ٣٨٠هـ، تحقيق: رضا تجدد الحائري المازندراني. أوفسيت على طبعة طهران سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٨١ـ **فيضانات بغداد في التاريخ**، سوسة (أحمد نسيم بن موسى بن إسحاق البغدادي) تُوفّي ١٩٨٢م، طبع في بغداد.

٨٢ـ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي (مجد الدين محمّد بن يعقوب بن محمّد الشيرازي) تُوفّي ٨١٧هـ. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ط ٤.

٨٣ـ **قرى الضيف**، ابن أبي الدنيا (عبدالله بن محمّد بن عبيد بن سفيان القرشي الأموي) تُوفّي ٢٨١هـ، تحقيق: عبدالله بن محمّد المنصور، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض ١٩٩٧م، ط١.

٨٤ـ **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد ابن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري) تُوفّي ٦٣٠هـ، تحقيق: نخبة من العلماء، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط٣.

٨٥ـ **الكامل في اللغة والأدب**، المبرّد (أبو العباس محمّد بن يزيد الثمالي الأزدي) تُوفّي ٢٨٥ هـ تحقيق: حنا الفاخوري، الناشر: دار الجيل ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ط١.

٨٦ـ **كتاب البلدان**، ابن الفقيه (أبوبكر أحمد بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني) تُوفّي بعد ٣٤٠هـ، تحقيق: ميخائيل يوحنا دي خوية، طبع في ليدن سنة ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٥م.

٨٧ـ **كتاب الثقات**، ابن حبّان (أبو حاتم محمّد بن حبان بن أحمد التميمي البستي) تُوفّي ٣٥٤هـ، التحقيق: الدكتور محمّد عبدالمعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ط١.

٨٨ـ **كتاب الجرح والتعديل**، الرازي (شيخ الإسلام أبو محمّد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي) تُوفّي ٣٢٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. أوفسيت على مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد الدكن ١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م، ط١.

٨٩ـ **كتاب الفتوح**، ابن أعثم (أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي) تُوفّي ٣١٤هـ، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ط١.

٩٠ـ **الكنى والألقاب**، القمّي (الشيخ عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم) تُوفّي ١٣٥٩هـ، الناشر: منشورات مكتبة الصدر ـ طهران ١٤٠٩هـ، ط٥.

أوفسيت على المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨٩هـ.
٩١ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، ابن الأثير (عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري) تُوفّي ٦٣٠هـ، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.
٩٢ـ **لسان العرب**، ابن منظور (جمال الدين محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري) تُوفّي ٧١١هـ، تحقيق: أمين محمّد عبدالوهاب ومحمّد الصادق العبيدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ط١.
٩٣ـ **لسان الميزان**، العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الدمشقي) تُوفّي ٨٥٢هـ، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م، ط٣، أوفسيت على طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٩هـ.
٩٤ـ **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد عبدالله بن الجمال بن أبي اليمن الفزاري القاهري) تُوفّي ٨٢١هـ، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، الناشر: مؤسسة البلاغ ـ بيروت. أوفسيت على طبعة الكويت ١٩٨٥م، ط٢.
٩٥ـ **المجموع اللفيف**، الأفطسي (الشريف أمين الدولة محمّد بن محمّد بن هبة الله الحسيني) تُوفّي ٥١٠هـ.
٩٦ـ **المحبّر**، ابن حبيب (محمّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي) تُوفّي ٢٤٥هـ، تحقيق: الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، الناشر: منشورات دار الآفاق الجديد ـ بيروت. أوفسيت على طبعة حيدرآباد الدكن ـ الهند سنة ١٣٦١هـ.
٩٧ـ **المحيط في اللغة**، ابن عبّاد (الصاحب إسماعيل بن عبّاد الأصفهاني) تُوفّي

٣٨٥هـ. تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، الناشر: دار عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط١.

٩٨ـ **المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. ط١.

٩٩ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان**. اليافعي (أبو محمّد عبدالله بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليمني المكّي) تُوفّي ٧٦٨هـ. تحقيق: خليل المنصور. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. ط١.

١٠٠ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. البغدادي (صفي الدين عبدالمؤمن ابن عبدالحق بن عبدالله بن علي بن شمائل الحنبلي) تُوفّي ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق: علي محمّد البجاوي. الناشر: دار الجيل ـ بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط١.

١٠١ـ **مراقد المعارف**، حرز الدين (الشيخ محمد بن علي بن عبدالله بن حمدالله بن محمود حرز الدين النجفي) تُوفّي ١٣٦٥هـ. تحقيق: محمد حسين حرز الدين، الناشر: انتشارات سعيد بن جبير ـ قم. أوفسيت على مطبعة الآداب ـ النجف ١٣٩١هـ.

١٠٢ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي البغدادي) تُوفّي ٣٤٦هـ. تحقيق: الدكتور يوسف أسعد داغر. الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ط١.

١٠٣ـ **المسالك والممالك**، ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الخراساني) تُوفّي ٣٠٠هـ. تحقيق: الدكتور محمّد مخزوم. الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.

١٠٤ـ **المستدرك على الصحيحين مع تلخيص الذهبي**، الحاكم (أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن محمّد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري)، تُوفّي ٤٠٥هـ. وضع فهارسه: الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦هـ. أوفسيت على طبعة مصر سنة ١٣٣٥هـ.

١٠٥ـ **مسند أحمد بن حنبل**، ابن حنبل (أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني) تُوفّي ٢٤١هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠٦ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي) تُوفّي ٦٢٦هـ، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢.

١٠٧ـ **المعارف**، **ابن قتيبة**، الدينوري (أبو محمّد عبد الله بن مسلم النيسابوري) تُوفّي ٢٧٦هـ، تحقيق: ثروت عكاشة. الناشر: الشريف الرضي ـ قم ١٤١٥هـ، ط١. أوفسيت على طبعة دار الكتب سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٦٠م.

١٠٨ـ **معجم الأدباء المسمّى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي) تُوفّي ٦٢٦هـ. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط٣. أوفسيت على طبعة أكسفورد سنة ١٩٢٢م، تحقيق: مرجليوث.

١٠٩ـ **معجم البلدان**، الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ط١.

١١٠ـ **المعجم الكبير**، الطبراني (أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي) تُوفّي ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٤هـ، ط٢.

١١١ ـ **معجم المطبوعات النجفية**، الأميني (الشيخ محمّد هادي بن عبدالحسين بن أحمد التبريزي النجفي) مطبعة الآداب ـ النجف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

١١٢ ـ **معجم ما استعجم**، البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمّد بن أيوب الأندلسي) تُوفّي ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط٣، أوفسيت على مطبعة اللجنة ـ القاهرة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م.

١١٣ ـ **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي (شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي) تُوفّي ٧٤٨هـ، طبع في القاهرة سنة ١٩٦٩م.

١١٤ ـ **مقتل الحسين**عليه السلام، الخوارزمي (الموفق بن أحمد بن محمّد البكري المكي) تُوفّي ٥٦٨هـ، تحقيق: الشيخ محمّد السماوي، الناشر: مكتبة المفيد ـ قم. أوفسيت على طبعة النجف سنة ١٣٦٧هـ.

١١٥ ـ **مقتل الحسين**عليه السلام **أو حديث كربلاء**، المقرّم (السيد عبدالرزاق بن محمّد بن عباس بن حسن بن قاسم النسابة الموسوي النجفي) تُوفّي ١٩٧٠م. الناشر: مكتبة بصيرتي ـ قم ١٣٩٤هـ، أوفسيت على طبعة المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨٣هـ، ط٥.

١١٦ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمّد البكري الحنبلي) تُوفّي ٥٩٧هـ، دراسة وتحقيق: محمّد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط١.

١١٧ ـ **المنجد في الأعلام**، اليسوعي (لويس بن نقولا ظاهر المعلوف) إعداد: دارالمشرق، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٨٢م ـ ط١٢.

١١٨ ـ **المنجد في اللغة**، اليسوعي (لويس بن نقولا ضاهر المعلوف) تُوفّي ١٩٤٦م،

الناشر: مطبعة إسماعيليان ـ طهران ١٣٦٥هـ.ش، ط٢. أوفسيت على المطبعة الكاثوليكية، دارالمشرق ـ بيروت ١٩٧٣م، ط٢١.

١١٩ ـ موجز تاريخ البلدان العراقية. الحسني (السيد عبدالرزاق الحسيني) تُوفّي ١٩٩٨م.

١٢٠ ـ موسوعة العتبات المقدّسة. الخليلي (جعفر الشيخ أسد الله بن علي بن خليل الطهراني) تُوفّي ١٤٠٦هـ. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط٢.

١٢١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الأتابكي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري) تُوفّي ٨٧٤هـ. تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال وفهيم محمّد شلتوت. الناشر: دار الكتب. أوفسيت على طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٢٢ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ابن الأنباري (أبو البركات عبدالرحمن بن محمّد ابن عبيدالله بن مصعب بن أبي سعيد) تُوفّي ٥٧٧هـ. تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة الأندلس ـ بغداد.

١٢٣ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمّد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري) تُوفّي ٧٣٣هـ. تحقيق: الباز العريني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٤ ـ نهج البلاغة. الإمام علي عليه السلام. جمع: الشريف الرضي، (أبو الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي)، تُوفّي ٤٠٤هـ، شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: مطبعة دار المعرفة ـ بيروت. أوفسيت على طبعة دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٢هـ.

١٢٥ ـ نهج البلاغة. الإمام علي عليه السلام. جمع: الشريف الرضي (أبو الحسن محمد بن الطاهر

أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي) تُوفّي ٤٠٤هـ، تحقيق: د. صبحي الصالح، الناشر: دار الهجرة ـ قم. أوفسيت على طبعة بيروت سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٢٦ ـ **الوافي بالوفيّات**، الصفدي (صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبدالله الشافعي) تُوفّي ٧٦٤هـ، الناشر: دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٢٧ ـ **وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمّد بن أبي بكر بن خلكان) تُوفّي ٦٨١هـ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٨ ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل النيسابوري) تُوفّي ٤٢٩هـ، تحقيق: الدكتور مفيد محمّد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط١.

١٢٩ ـ **ينابيع المودة لذوي القربى**، القندوزي (سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي) تُوفّي ١٢٩٤هـ، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر ـ قم ١٤٢٢هـ، ط٢.

فهرس المواضيع

(٧ـ١٣٣)

فهرس رجال الأنبار

(١٣٥ـ٢٠٧)